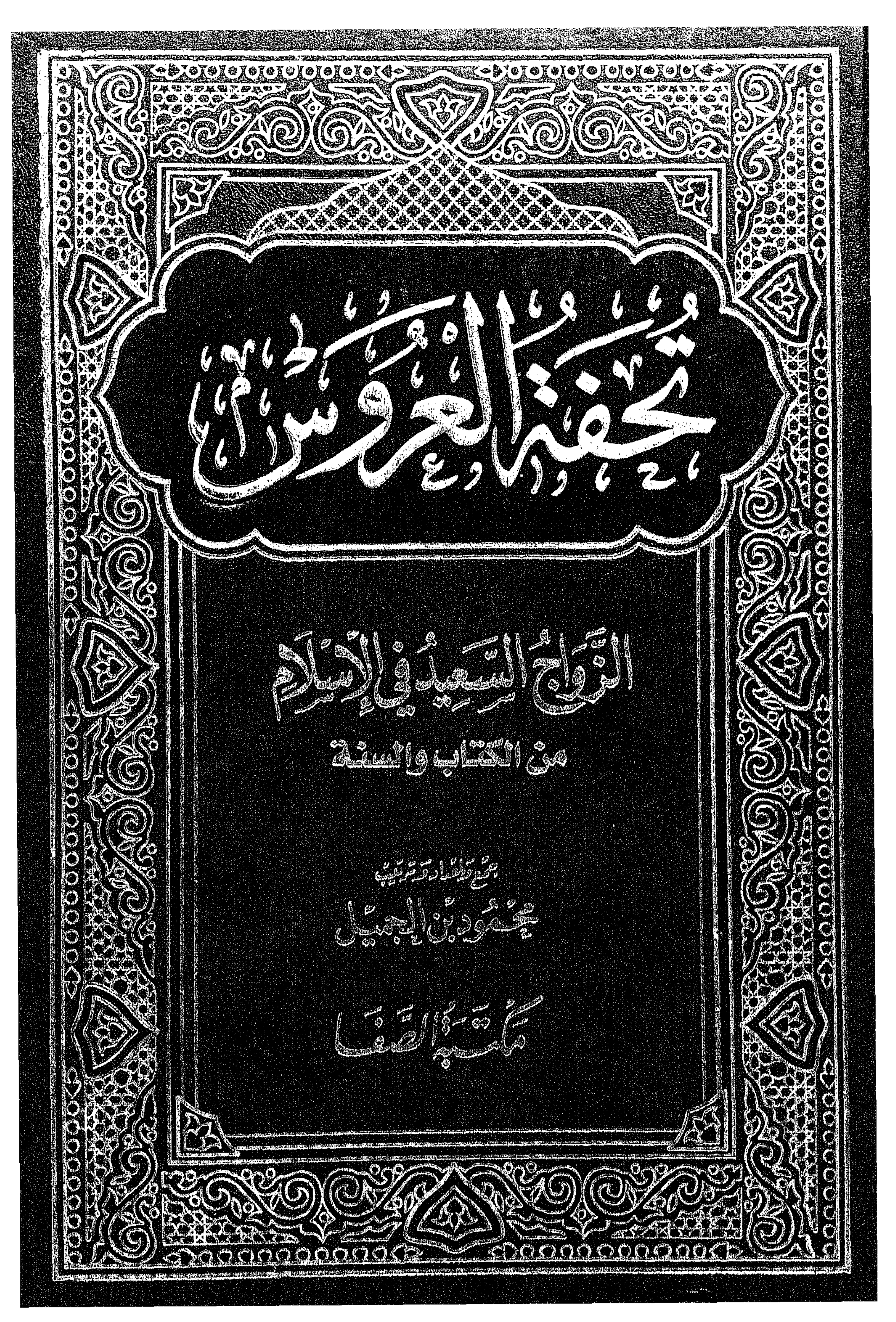
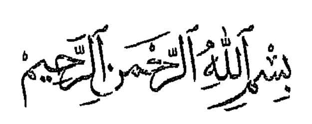
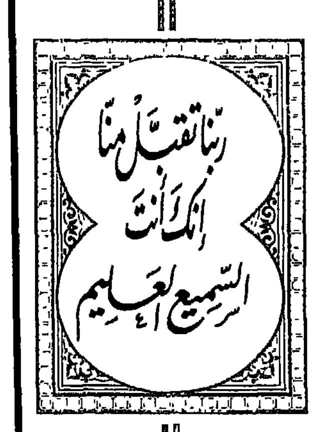

تحفة العروس
الزواج السعيد في الإسلام
من الكتاب والسنة
جمع وإعداد وترتيب
محمود بن الجميل
مكتبة الصفا


تحفة العروسين
الزواج السعيد في الإسلام






الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٩٤٩

مكتبة الصفا

مطابع دار البيان الحديثة
تليفاكس: ٢٩٩٩٥٦٦

١٢٧ ميدان الأزهر، القاهرة ت: ٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٩٧٤/٠١٠١٤٣١١١٤




جمع وإعداد وترتيب
محمود بن الجميل

مكتبة الصفا



# مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

**أما بعد :**

فكما عودت مكتبة الصفا قراءها الكرام في نشر الكتب الإسلامية المتعلقة بجميع أبواب الدين، من تفسير، وحديث، وفقه، ولغة، وآداب، وأخلاق، ومعاملات، وأذكار، وغير ذلك مما ينتفع به الفرد والمجتمع، فإنه لمن دواعي السرور في هذا المقام أن تقدم المكتبة لقرائها هذا الكتاب «تُحفة العروس»، والذي يتعلق بركيزة عظيمة من ركائز المجتمع، والتي يقوم عليها، إنه يتعلق بكيفية بناء الأسرة الإسلامية بناءً صحيحًا قويًا متينًا، تعود قوته وصحته ومتانته على المجتمع بأسره .

فقد تناول الكتاب الزواج والأمور المتعلقة به من عدة أوجه، سواء من بداية تأسيسه، أو من السير معه سيرًا صحيحًا يتوافق مع الكتاب والسنة، ومصلحة الفرد والمجتمع، ببيان ما يفيده ويقويه، ونفي ما يفسده أو يضعفه .

وأخيرًا نسأل الله عز وجل أن يَجعل هذا الكتاب وغيره من إصدارات الدار نافعًا لنا وللمسلمين، وأن يوفقنا سبحانه إلى مزيد خدمة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإفادة للمسلمين، ونشر العلم النافع، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم على نبينا مُحمد، وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مكتبة الصفا

# مقدمة

إن الْحمد لله نَحمده، نَحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

**أما بعد :**

فإنَّ خيرَ الْحديث كتابُ الله، وخيْرَ الْهدي هدي مُحمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة فِي النار .

**أخي المسلم .. أختي المسلمة ..**

لا يَشُكُّ مُسلمٌ نظر فِي كتاب الله عز وجل وسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي تلك المكانة العظيمة والْمنْزلة الرفيعة التِي أولاها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم للزواج، وشروطه، ومقدماته، والأحكام التِي

تضبط الحياة الزوجية، وما بيَّن الله عز وجل لكل من الزوجين من حقوق وواجبات، وما دلَّهم سُبحانه وتعالَى إليه، من آداب، وأحكام، وأخلاق، ومعاملات، والتِي من استجاب لله عز وجل فيها سَعدَ فِي حياته الدنيا، وسعدَ بإذن الله عز وجل فِي حياته الآخرة، إذا استكمل سائر أموره .

ولا يُشكُ العبدُ كذلك بِما بيَّن اللـه عز وجل فِي كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أن المسلم كما يُحقِّقُ عُبوديتَه لله عز وجل فِي صلاته، وزكاته، وصيامه، وحجه، وصدقته، وسائر العبادات، فإن ما فِي الزواج من أحكام وآداب لَمجالٌ عظيمٌ من أبواب العبادات .

فها هو الله عز وجل يُبيِّن أن ارتباط الزوجين آية من آيات الله عز وجل .

وأخبَر النبِي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله عز وجل يوم القيامة يسأل عبده عن نِعَمِه، ومن ذلك يقول له سبحانه : « أَلَم أُزوِّجْكَ ؟» .

وبيَّن سبحانه أن الزواج من سُنن الأنبياء الذين جعل الله لَهم أزواجًا وذرية .

وأمر تعالَى بإنكاح الصالحين من المسلمين أحرارًا كانوا أو إماءً، ووعدَ سُبحانه من زوَّج فقيرًا صالحًا بأنه سُبحانه يغنهم الله من فضله، فيعود ذلك على الزوجة التِي رضيت وأهلها به مع فقره .

وهذا النبِي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر الشباب بالزواج من استطاعه منهم، والاستجابة لأمره صلى الله عليه وآله وسلم عبادةٌ لله عز وجل .

وها هو صلى الله عليه وآله وسلم يُنكر على هؤلاء الثلاثة الذين أرادوا أن يَجتهدوا فِي العبادة، فقال أحدُهم : أما أنا فلا أتزوج النساء، فقال لَهم النبِي صلى الله عليه وآله وسلم : «**أما أنا فأتزوَّجُ النساء**»، بل قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فليس منِّي**»، فَجعلَ صلوات الله وسلامه عليه الزواج سُنَّةً من سُننه عليه الصلاة والسلام، فالمتزوج قد أتَى بسنة من سُنن النبِي

الكريم صلى الله عليه وآله وسلم .

وها هو صلى الله عليه وآله وسلم ينهى كذلك أصحابه عن التبتل، ولو أذن لَهم لاختصوا، بل أمرهم بالائتساء به صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد أمر الله عز وجل فِي كتابه وفِي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كلا الزوجين بإحسان العشرة للآخر، وبيَّن سبحانه ما لُكلٍّ من الحقوق، وما عليه من الواجبات، والتِي مَهما اجتهد الزاعمون اليوم فِي إثباتِها للرجل أو للمرأة فلن يصلوا مَهما تنطعوا إلَى ما جعله الله سبحانه لعباده المتمسكين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولَما كان الرجل هو مفتاح هذا الزواج، والقائم بأموره، والمتولِّي لعظائم شئونه، كان الخطاب الموجه إليه أكثر من الخطاب الموجَّه إلَى الزوجة، فأمر سبحانه المؤمنين بِمعاشرة زوجاتِهم بالمعروف، وأمر النبِي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك كثيراً ما بيْن الأمر بالإحسان وما بيْن النهي عن الإساءة، حتَّى كان من آخر أمره صلى الله عليه وآله وسلم فِي حجة الوداع التِي أوصى فيها للناس، بل فِي مرض موته صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقول : «استوصوا بالنساء خيْراً . .» .

ولَمَّا كان ذلك موقف الزوج تِجاه زوجته، أمر الله عز وجل الزوجات بطاعة أزواجهن فِي المعروف، وعدم الخروج عن طاعتهم، والقيام على شئونِهم، والحفاظ على بيوتِهم، وأموالِهم، وأعراضهم، وأولادهم، فلا تأذن فِي بيته لِمن يكره، ولا تنفق من ماله إلا بإذنه ورضاه، وتُحافظ على شرفها وعفتها وكرامتها التِي هي من كرامته، وترعى أولاده وتربيهم كما يُحب الله عز وجل ويرضى، وكما لا يَمتنع الزوج من الخروج للعمل والإنفاق على أهله مَهما كان حاله من التعب والمشقة، فكذلك على الزوجة أن تصبر على زوجها ولا تَمنعه من نفسها،



تَجعلوا تفـريطكم سببًـا فِي تفريط أبناءكم من بعدكم، بل كـونوا عونًا لَهم على الطاعة، وكونوا قُدوةً لَهم فِي الْخير، وأئمـة لَهم فِي الْهدى، سابقوهم إلَى فعل الْخيْـرات كي يتبـعوكم، ابتـعدوا عن كل المنكرات كي يُقلِّـدوكم، واحذروا أن تكونوا أنتم أسباب الشر وأبوابه لأولادكم وأهليكم.

أخِي المسلم .. أختِي المسلمة ..

إن الحديث عن المسئـوليات الْجسام، والأمـور العظام، التِي يتولاها كل من الزوج والزوجة، لا يَمنـعنا أن نتحدَّث عن الحب والمودة بيْـن الزوجين، إنَّها آية من آيات اللـه عـز وجل أن جـعل بـيْن الزوجين المودة والرحْـمـة، إن الزواج الصحـيح الموافق لكتاب الله عز وجل وسنة رسـوله صلى الله عليه وآله وسلم، هو الذي يترتب عليه حصول المودة والرحْـمة، والحب، هو الذي يكون استمتاع كل زوجٍ بزوجه طاعة لله عز وجل، بل وسببًـا لحدوث الأجر، وإن كان يقضي وطرًا، ويُحصل شَـهوةً هي من جنس الطعام والشراب، ولكنه حـصَّل ذلك لَمَّا اجتنب الحرام وأتَى ما أحل الله له، أما هؤلاء الذين يعيشون - زعموا - قصصًا من الحب والعشق بعيدًا عن تعاليم هذا الدين العظيم، فـإنَّهم كثيرًا ما لا يوفَّقون إلَى الزواج، وإن تزوَّجـوا فـإن ما سـبق لَهم من المعـاصي والآثام قـبل الزواج يَجدون أثره بعده - إن لَم يتوبوا توبةً صادقةً - هَمًّا وغمًّا ونكدًا، ويتحوَّل الْحب المزعوم إلَى كراهية، ويتحول العشق إلَى سـوء أخلاق، وسوء معاملة، وما أكثَر الطلاق فِي حياة هؤلاء أكـثَر من أولئك الذين التزموا مـا أمر الله به لإنشاء هذا الزواج والرباط العظيم والميثاق الغليظ .

أخِي المسلم .. أختِي المسلمة ..

فِي هذا الكتاب جَـمَعت لك من رسائل طلاب العلم والدعاة وفـتاوى أهل العلم، وانتقيت لك من أفضل ما كتـبوه في هذا الباب الذي نَحن فيه، فجزاهم

الله خيرًا على ما أحسنوا فيه، ونسأل الله لنا ولَهم أن يعفو سبحانه عن الخطإ والزلل، وكثير ما هو فِي بنِي آدم، وأن يَهدينا وإياهم إلَى طريق أهل الحق والعدل، أهل السنة والْجماعة، أصحاب الحديث، المتبعين للسلف الصالح فِي العقيدة والقول والعمل والمعاملات، وأن يرحم سبحانه المتقدمين منهم والمتأخرين، ويلحقنا بِهم سُبحانه على الْهدى والصراط المستقيم . وقد نسبت كل كلام إلَى قائله، وإن كان هناك نوع تصرف يناسب المقام .

وقد حوى الكتاب فصولاً، فبدأت ببيان كلمات جامعة عن الزواج والتِي توضح المقاصد العامة من هذا الكتاب .

ثُم أتبعته بفصل عن الزواج العرفِي وبيان مخالفته لصورة الزواج الشرعي الصحيح، مع بيان شيء من ضرره .

ثُم أتبعت ذلك بذكر نصائح غالية فِي تأسيس البيت المسلم كما يُحب الله عز وجل ويرضى وطرق إصلاحه، مع التحذير من الآفات التِي تُهدده والأخطار التِي تعترض قيامه وسعادته .

ثُم أتبعت ذلك ببيان الدور العظيم الذي تقوم به المرأة تِجاه زوجها، لتكسب مودته، ومَحبته، بالقيام بِحقوقه وأداء ما أوجبه الله عز وجل عليها تِجاهه .

ثُم أتبعت ذلك برحلة مع الحب والخوض فِي بَحره، وكيف يُحافظ الزوجان على شَجرة الْحب حية نَضِرَة، تكبُر وتزيد كل يوم، وتترعرع .

ثُم أتبعت ذلك ببيان الصورة الْمثلى لاستمتاع كل من الزوجين بالآخر، فِي أفضل صورة من الناحية الشرعية، ومن الناحية الحسية، وبِما يتوافق مع طبائع الرجال والنساء، من خلال كتاب الله وبيان هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي ذلك .

ثُم ختمت هذا الفصل ببيان بعض الأمور التِي تعترض استمتاع الزوجين كل

منهمـا بالآخر، وذلك ببيان بعض الأمـور المتعلقة بالضعف الجنسي، وتـعريفه، وعلاجـه، والأمور التِي تسـاعد كل من الزوجين على التـخلص منه نِهائيًّا، أو إضعـاف تأثيره . مع نصائح عـامة للمحـافظة على الصحة الجنسـية خصـوصًا والبدنية عمومًا .

ثُم ختَمت هذا الكتاب بفصل من فتاوى أهل العلم وأئمة الدعوة السلفية فِي الأمور المتعلقة بالزواج والتِي كثيرًا ما يَحتاج إليها الزوجان فِي حياتِهما الزوجية، وبيان حكم ما قد يتعرض له الزوجان من أحوال وأمور ومشاكل تَحتاج إلَى حل صحيح موافق للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح .

هذا، وأختم هذه المقدمة، بسـؤال الله عز وجل أن يُصلح هذا العمل، وأن يَجعله فِي مـيزان حسناتنا، وأن يتجـاوز سبحانه عَـما أسأنا فيـه، وأن ينفعنا به والمسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحمد وآله وصحبه وسلم . والْحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمود بن الجميل

أبو عبد الله

# كلمات جامعة لمقاصد الكتاب [1]

- كلمات في الزواج.
- المحرمات في النكاح.
- المحرمات من الرضاع.
- كيف تختار زوجة ؟
- الحث على نكاح الأبكار.
- الاستخارة.
- النظر إلى المخطوبة.
- الخِطبة.
- عقد النكاح.
- خُطبة النكاح.
- تهنئة العروسين.
- وقت البناء.
- ليلة الزفاف.
- وليمة العرس.
- الدُّف والغناء.
- البكر والثيب.
- حسن معاشرة الزوجة.
- وفي خطبة الوداع.
- العدل بين النساء.
- الزواج بأربع نساء.
- الحقوق الزوجية.
- أولاً: حقوق الزوجة.
- ثانيًا: حق الزوج.
- كيف تسعدين زوجك ؟
- كيف تسعد زوجتك ؟
- وصايا غالية.
- الخلافات الزوجية.
- توجيهات حول الجماع.
- همسات في أذن الزوجات.

---

(1) من رسالة «إرشادات ضرورية في المعاشرة الزوجية». لإبراهيم بن عبده الشرفاوي بتصرف.

## كلمات في الزواج

- الزواج سنة الله في الكون.
- الزواج سكن ومودة ورحمة .
- الزواج من سنن الفطرة .
- الزواج طريق الحلال والعفة .
- الزواج ضرورة لا محيص عنها ولا مفر .
- الزواج أقوم طريق لإشباع الغرائز .
- الزواج يحفظ الفروج والأعراض .
- الزواج يحمي الإنسان من القلق والاضطراب .
- الزواج أحسن وسيلة لإنجاب الأولاد .
- الزواج تكثير للنسل واستمرار للحياة .
- الزواج تكامل عاطفة الأبوة والأمومة .
- الزواج ترابط الأسر ، وتقوية أواصر المحبة بين أبناء المجتمع .
- الزواج تبعات الزوجية تدفع الزوجين إلى العمل والنشاط .
- الزواج حماية الأخلاق والأبدان .
- الزواج بناء مجتمع متماسك متآزر .
- الزواج دفء وراحة ومتعة .
- الزواج سبيل لبقاء النوع الإنساني .
- الزواج يحمي الإنسان من الأمراض البدنية والأخلاقية .
- الزواج نعمة من نعم الله علينا تستوجب الشكر .

- الزواج عند المسلمين عبادة .
- الزواج يترتب عليه حقوق وواجبات .
- الزواج هو السبيل الشرعي الوحيد لبناء الأسرة المسلمة .
- الزواج حضت السُّنة الشباب عليه .
- الزواج نهت السنة عن تركه وعن الترهب واعتزال النساء .
- الخطبة وعد بالزواج وليست زواجًا .
- عقد الزواج : إيجاب وقبول .
- ولابد فيه من ولي وشاهدين .

## المحرمات في النكاح

١ - الأمهات .
٢ - البنات .
٣ - الأخوات .
٤ - العمّات .
٥ - الخالات .
٦ - بنات الأخ .
٧ - بنات الأخت.
٨ - أم الزوجة.
٩- زوجة الأب .
١٠ - بنت الزوجة ( إذا دخل بها ).
١١ - زوجة الابن .
١٢ - الجمع بين الأختين .
١٣ - الجمع بين المرأة وعمتها .
١٤ - الجمع بين المرأة وخالتها .

**المحرمات من الرضاع:**

١ - الأم المرضعة .
٢ - الأخت المرضعة .

وبصفة عامة كل امرأة تَحرم من النسب فإنه يحرم مثلها من الرضاع .

- نكاح المتعة حرام.

- الزواج السري ( العرفي ) باطل .

- يجب على الزوج: النفقة والمعاشرة بالمعروف ، وحمل زوجته على طاعة الله عز وجل .

- ويجب على الزوجة: حسن القيام على بيت زوجها وولده ، والتزام الطاعة له في غير معصية .

## كيف تختار زوجة؟

من أراد الزواج فليبحث عن الزوجة التي تتوفر فيها الصفات الآتية:

١ ـ أن تكون ذات دين:

لحديث أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[١] .

٢ ـ أن تكون بكراً، إلا أن تكون له مصلحة في الثيب:

لحديث جابر بن عبد الله ﷺ قال:

تزوجت امرأة في عهد رسول الله ﷺ فلقيت النبي ﷺ فقال : «يا جابر ، تزوجت ؟» قلت : نعم ، قال : «بكر أم ثيب» قلت : ثيب . قال : «فهلاً بكراً تلاعبها ؟» قلت : يا رسول الله إن لي أخوات ، فخشيت أن تدخل بيني وبينهن . قال : «فذاك إذن . إن المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها ، فعليك بذات الدين تربت يداك»[٢] .

٣ ـ أن تكون ولوداً:

لحديث أنس ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بك الأمم»[٣] .

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه.

(٣) صحيح رواه أبو داود وانظر الإرواء.

## الحث على نكاح الأبكار

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قـفلنا مع النبي ﷺ من غزوة فتعجلت على بعير لي قطوف فلحقني راكب من خلفي فنخس بعـيري بعنزة كانت معه ، فـانطلق بعيـري كـأجود مـا أنت راءٍ من الإبل فـإذا النبي ﷺ فقـال : «ما يعجلك؟» قلت : كنت حديـث عهد بعـرس . قال : «أبكرًا أم ثيـبًا ؟» قلت : ثيبًا. قال : «فهلا جارية ( وفي رواية : «فهلا بكرًا» ) تلاعبها وتلاعبك» قال : فلمَّا ذهبنـا لندخل قال : «أمهلوا حـتى تدخلوا ليلاً ـ أي : عشاءً ـ لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة»[(١)] .

ـ وعند ابن ماجة والبيهقي عن النبي ﷺ : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا وأنتق أرحامًا ، وأرضى باليسير»[(٢)] .

ـ عن عائشـة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسـول الله ! أرأيت لو نزلت واديًا وفيـه شجرة قـد أكل منها ووجدت شـجرًا لم يؤكل منها ، فـي أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : «في التي لم ترتع فيها»[(٣)] .

يعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها .

* * *

---

(١) رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ البخاري.

(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، وقال العدوي في أحكام النكاح: ضعيف جدًا.

(٣) رواه البخاري.

## الاستخارة

- عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن . «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أوقال : في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ، ويسمي حاجته» (١).

## النظر إلى المخطوبة

من وقع في نفسه خطبة امرأة جاز له أن ينظر إليها قبل أن يخطبها .

- عن محمد بن مسلمة قال : خطبت امرأة ، فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها ، فقيل له : أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا ألقى الله في قلب امرئٍ خطبة امرأة، فلا بأس أن ينظر إليها» (٢).

- وعن المغيرة بن شعبة قال : أتيت النبي ﷺ فذكرت له امرأة أخطبها؟ فقال : «اذهب فانظر إليها ، فإنه أجدر أن يؤدم بينكما» (٣).

(١)رواه البخاري.

(٢)رواه البخاري.

(٣)رواه النسائي والترمذي وهذا لفظ النسائي.

## الخطبة

يقول صاحب ( الوجيز ) :

الخطبة : هي طلب الزواج من المرأة بالوسيلة المعروفة بين الناس ، فإن حصلت الموافقة فهي مجرد وعد بالزواج ، لا يحل للخاطب بها شيء من المخطوبة ، بل تظل أجنبية عنه حتى يعقد عليها .

ولا يحل لمسلم أن يخطب على خطبة أخيه، لقول ابن عمر ﷺ: ونهي النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب[١] .

ولا يحل له خطبة المعتدة من طلاق رجعي ، لأنها زوجة ، كما لا يجوز التصريح بخطبة المعتدة من طلاق بائن أو وفاة زوج ، ولا بأس بالتعريض لقول الله تعالى : ﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية [البقرة : ٢٣٥] .

## عقد النكاح

يشترط لصحته:

ـ إذن الوليّ :

عن عائشة ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة لم يُنكحها الوليُّ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطلٌ ، فنكاحها باطل ، فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها ، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا وليَّ له»[٢] .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه ابن ماجة والترمذي.

- الإشهاد :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» (١).

## خطبة النكاح

وتستحب خطبة الحاجة بين يدي العقد ولفظها:

(إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار) (٢).

---

(١) رواه البيهقي وابن حبان.

(٢) من مجموع روايات عند مسلم وغيره .

## تهنئة العروسين

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفأ قال :
**«بارك الله لكم ، وبارك عليكم ، وجمع بينكما في خير»**[١] .

## وقت البناء

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني ؟ وكانت تستحب أن يدخل نساؤها في شوال )[٢].

## ليلة الزفاف

ـ ملاطفة الزوجة بأن يقدم لها شيئًا من الشراب ونحوه :

لحديث أسماء بنت يزيد قالت : ( إني قينت[٣] عائشة لرسول الله ﷺ ، ثم جئته فدعوته لجلوتها ، فجاء فجلس إلى جنبها ، فأتى بعُس[٤] لبن ، فشرب ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت ، قالت أسماء : فانتهرتها وقلت لها : خذي من يد النبي ﷺ . قالت : فأخذت فشربت شيئًا) [٥].

---

(١) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي، وهذا لفظ ابن ماجه.

(٢) رواه مسلم وغيره .

(٣) قينت : أي زينت .

(٤) العُس : القدح الكبير .

(٥) رواه الحميدي وذكره الألباني في آداب الزفاف.

ـ يضع يده على مقدمة رأسها ويسمي الله تعالى ويدعو بالبركة.

جاء في قوله ﷺ : «إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادمًا، فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»[١].

ـ ويستحب لهما أن يصليا ركعتين معًا، لأنه منقول عن السلف. (الوجيز)

ـ يقول عند الجماع: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا.

قال ﷺ : «فإذا قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا» [٢].

ـ يستمتع بزوجته كيفما شاء بشرط أن يكون الإتيان في القبل لا في الدبر.

قال الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

أي: كيف شئتم مقبلة ومدبرة.

ـ ينوي الزوجان بنكاحهما إعفاف نفسيهما من الوقوع فيما حرم الله عليهما، فإن في البضع صدقة.

لحديث أبي ذر الطويل: «.. وفي بُضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٣].

* * *

(١) رواه ابن ماجة وأبو داود.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم وغيره.

## وليمة العرس

لا بد للعرس من وليمة بعد الدخـول ، وأن يولم بما تيسر له فقد أولم النبي ﷺ على نسائه ، وأمر عبد الرحمن بن عوف أنه يولم ولو بشاة .

ـ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى على عبـد الرحمن بن عوف أثر صفرة ، فقال : «ما هذا ؟» قال : إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال : **«بارك الله لك أوْلم ولو بشاة»**[١] .

ـ ويجوز أن تؤدي الوليمة بأي طعام تيسر ، ولو لم يكن فيه لحم :

لحديث أنس قال : أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثًا يبني عليه بصفية بنت حيي ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، فما كان فيها من خبز ولا لحم ، أمر بالأنطاع فألقى فيها من التمر والأقط والسمن ، فكانت وليمته[٢] .

ـ ولا يجوز أن يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء لقوله ﷺ :

**«شر الـطعام طعـام الوليمـة ، يمنعهـا من يأتيهـا ويُدعى إليهـا من يأباها ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»**[٣] .

ـ ويجب على من دُعي إليها أن يحضرها لقوله ﷺ :

**«إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها»**[٤] .

ـ وينبغي أن يجيب ولو كان صائمًا :

لقوله ﷺ : **«إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب ، فـإن كان مفطرًا فليطعم ،**

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري .

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

وإن كان صائمًا فليُصلِّ»[١]. يعني الدعاء.

ـ وله أن يفطر إن كان متطوعًا في صيام إذا ألحَّ عليه الداعي :

لقوله ﷺ : «إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك»[٢].

ـ ويستحب لمن حضر الدعوة أن يدعو لصاحبها بعد الفراغ :

لقول النبي ﷺ : «اللهم اغفر لهم، وارحمهم، وبارك لهم فيما رزقتهم»[٣].

«اللهم أطعم من أطعمني ، واسقِ من سقاني»[٤].

«أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون»[٥].

ـ والدعاء له ولزوجه بالخير والبركة ، كما سبق في التهنئة بالنكاح .

ـ ولا يجوز حضور الدعوة إذا اشتملت على معصية ، إلا أن يقصد إنكارها ومحاولة إزالتها ، فإن أزيلت وإلا وجب الرجوع .

عن علي رضي الله عنه قال : صنعت طعامًا فدعوت رسول الله ﷺ فجاء فرأى في البيت تصاوير فرجع فقلت : يا رسول الله ، ما أرجعك بأبي أنت وأمي ؟ قال : «إن في البيت سترًا فيه تصاوير ، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تصاوير»[٦].

ـ وعن أبي مسعود ـ عقبة بن عمرو ـ رضي الله عنه : أن رجلاً صنع له طعامًا، فدعاه ، فقال : أفي البيت صورة ؟ قال : نعم ، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة، ثم دخل[٧].

---

(١) رواه مسلم وغيره وهذا لفظ البيهقي.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه مسلم وغيره.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه أبو داود.

(٦) رواه ابن ماجة وأبو يعلى في مسنده.

(٧) رواه البيهقي ، وانظر آداب الزفاف للألباني.

ـ وقال البخاري : ودعا ابن عمر أبا أيوب ، فرأى في البيت سترًا على الجدار. فقال ابن عمر : غلبنا عليه النساء . فقال : من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك ، فوالله لا أطعم لكم طعامًا ، فرجع.

## الدُّف والغناء

ويجوز أن يسمح للنساء في العرس بإعلان النكاح بالضرب على الدف فقط، وبالغناء المباح الذي ليس فيه وصف الجمال وذكر الفجور .

لقوله ﷺ : «**أعلنوا النكاح**» (١).

«**فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح**»(٢).

ـ قالت الرُّبيِّع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قُتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال : «**دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين**» (٣) .

## البكر والثيب

ـ والسنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعًا ، وقسم ، وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثًا ثم قسم . والحديث عند البخاري ومسلم عن أبي قلابة عن أنس .

---

(١) رواه ابن ماجة وابن حبان .

(٢) رواه ابن ماجة والنسائي والترمذي .

(٣) رواه البخاري.

## حسن معاشرة الزوجة

قوله ﷺ : «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(١) .

ـ «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم»(٢) .

ـ «لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر» .

**وفي خطبة الوداع:**

«ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عوان(٣) عندكم ، ليس تَمْلكون منهن شيئًا غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرِّح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقًّا ، ولنسائكم عليكم حقًّا ، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» (٤).

## العدل بين النساء

ويجب على الرجل العدل بين نسائه في الطعام والسكن والكسوة والمبيت ، وسائر ما هو مادي ، فإن مال إلى إحداهن دون الأخرى شمله الوعيد في قوله: «من كانت له امرأتان ، يميل مع إحداهما على الأخرى ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط» (٥).

---

(١)رواه الترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣)عوان : أسيرات .

(٤)رواه الترمذي وابن ماجة.

(٥)رواه ابن ماجة وأبو داود والترمذي والنسائي واللفظ لابن ماجة .

ولا جناح عليه في الميل القلبي ، لأنه لا يملكه ، قال الله تعالى:
﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء : ١٢٩].

وكان رسول الله ﷺ يعدل بين نسائه فيما هو مادي ، لا يفرق بينهن ، ومع ذلك كانت عائشة أحبهن إليه .

عن عمرو بن العاص : أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : «عائشة» . فقلت : من الرجال ؟ قال: «أبوها». قلت : ثم مَن ؟ قال : «ثم عمر بن الخطاب» . فعدَّ رجالاً [١] .

## الزواج بأربع نساء

لا يحل التزوج بأكثر من أربع ، لقوله تعالى :
﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [النساء: ٣] .

- قوله ﷺ لغيلان بن سلمة حين أسلم وتحته عشر نسوة : «أمسك أربعًا وفارق سائرهن» [٢] .

- وعن قيس بن الحارث قال : أسلمت وعندي ثمانية نسوة ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال : «اختر منهن أربعًا» [٣] .

* * *

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه ابن ماجة والترمذي.
(٣) رواه ابن ماجة وأبو داود.

# الحقوق الزوجية

## أولا: حقوق الزوجة:

### ١ ـ حسن المعاشرة بالمعروف:

لقوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ١٩].

والأحاديث سبقت فارجع إليها.

### ٢ ـ أن يصبر على أذاها:

لقوله ﷺ : «لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر» والحديث تقدم .

وقال بعض السلف : اعلم أنه ليس حسن العشرة مع المرأة كف الأذى عنها، بل تحمل الأذى منها ، والحلم على طيشها وغضبها ، اقتداء برسول الله ﷺ فقد كانت نساؤه يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل [١].

٣ ـ أن يصونها ويحفظها بكل معاني الصيانة والحفظ؛ لأنه قوام ومسئول عن ذلك :

قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٣٤].

ولقوله ﷺ : «والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته» [٢].

٤ ـ أن يعلمها أمور دينها أو أن يأذن لها بحضور مجالس العلم :

لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم : ٦].

٥ ـ أن يأمرها بإقامة الدين والمحافظة على الفرائض :

لقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢].

---

(١) انظر منهاج القاصدين.

(٢)متفق عليه.

٦ ـ أن يأذن لها في الخروج من البيت لزيارة أقاربها أو جيرانها أو شهود الجماعة بالمسجد إن طلبت ذلك بشرط أن تخرج بالحجاب الشرعي الصحيح ودون اختلاط بالرجال ومصافحتهم وغير ذلك من المخالفات الشرعية .

٧ ـ أن لا يفشي سرها ، وألا يذكر عيبها :

ومن أخطر الأسرار أسرار الفراش :

لقوله ﷺ : **«.. فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق ، فغشيها والناس ينظرون»**(١) .

٨ ـ أن يستشيرها في الأمور وخاصة إذا كانت في شئون تربية الأولاد :

وتذكر مشورة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية .

واحذر من كلام العوام كقولهم : ( مشورة المرأة إن نفعت بخراب سنة ،وإن لم تنفع بخراب العمر ) .

٩ ـ أن يرجع إليها بعد العشاء مباشرة ولا يتأخر عنها فهذا يؤرقها ويزعجها قلقًا عليه . وكذلك لطرد الوساوس والشكوك :

لقوله ﷺ : **«إن لزوجك عليك حقًّا»**(٢) .

١٠ ـ أن يعدل بينها وبين زوجاته إن كانت له أكثر من زوجة :

لقوله ﷺ : **«من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل»**(٣) .

١١ ـ المداعبة والملاطفة:

صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فسبقها

---

(١) صحيح : انظر آداب الزفاف للألباني.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجة وأبو داود والترمذي والنسائي ) وقد تقدم.



عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء .

فدخل رسول الله ﷺ فأخبرته عائشة بذلك . فدعا رسول الله ﷺ عثمان فقال: «**يا عثمان ! أتؤمن بما نؤمن به ؟**» فقال: نعم. فقال ﷺ : «**فأسوة لك بنا**»[(١)] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ : «**يا عبدالله! ألم أخْبَرْ أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟**» قلت : بلى يا رسول الله . فقال ﷺ : «**لا تفعل ، صم وأفطر ، وقُمْ ونَمْ ، فإن لجسدك عليك حقًا ، وإن لعينك عليك حقًّا ، وإن لزوجك عليك حقًّا**»[(٢)] .

١٤ ـ عدم ضرب الزوجة إلا عند خوف النشوز فيعظها ثم يهجرها ثم يضربها ضربًا غير مبرح :

عن عبد الله بن زمعة أن النبي ﷺ قال : «**لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم**»[(٣)] .

قال ابن حجر في الفتح : ( في هذا الحديث استبعاد أن يبالغ العاقل في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته ، والمجامعة أو المضاجعة إنَّما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالبًا ينفر ممن جلده ، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك ، وأنه إن كان ولابد فليكن التأديب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه نفور ، فلا يفرط في الضرب ، ولا يفرط في التأديب ) اهـ .

ثم إن الضرب مرحلة متأخرة ، تأتي بعد الوعظ والصبر عليها والهجر في الفراش .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري.

١٥ ـ لا يُسرف في الغيرة ، بل يلزم الاعتدال دون إفراط أو تفريط :

لقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا** ﴾ [الحجرات : ١٢].

١٦ ـ لا يطمع في مالها إن كان لها مال خاص .

١٧ ـ يشاركها أفراحها وأحزانها .

١٨ ـ يداوم على نصحها .

١٩ ـ لا يذكر أقاربها بسوء .

٢٠ ـ يتزين لها كما تتزين له .

قال ابن عباس : ( إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي ) .

**ثانياً: حق الزوج:**

١ ـ السمع والطاعة في كل ما يأمر به ، مما لا يخالف الشرع .

٢ ـ أن تصون عرضها ، وتحافظ على شرفها :

قال تعالى: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء: ٣٤].

٣ ـ ترعى ماله وولده وسائر شئون بيته :

لقول النبي ﷺ : «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» [(١)].

٤ ـ تتزين له وتتجمل وتبتسم في وجهه ولا تعبس :

لحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني قال ﷺ : «**خير النساء من تسرك إذا نظرت ، وتطيعك إذا أمرت ، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك**» .

فالعجب من بعض النساء تهمل في نفسها في حضرة زوجها وتتزين عند الخروج للشارع هداهن الله .

---

(١) متفق عليه.

٥ ـ تلزم بيته ولا تخرج إلا بإذنه :

قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٦ ـ لا تأذن في بيته إلا بإذنه :

لقوله ﷺ : «.. ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون» .

٧ ـ لا تنفق من ماله إلا بإذنه :

لقوله ﷺ : «ولا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل : ولا الطعام ؟ قال : «ذاك أفضل أموالنا»(١).

٨ ـ لا تصوم تطوعًا وزوجها حاضر إلا بإذنه :

لقوله ﷺ : «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه» (٢).

٩ ـ لا تَمُنُّ على زوجها بما أنفقت من مالها حتى لا يبطل أجرها وثوابها عند الله.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ ﴾

[البقرة : ٢٦٤]

١٠ ـ ترضى باليسير وتقنع بالموجود :

قال تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾

[الطلاق : ٧]

١١ ـ تُحسن القيام بتربية الأولاد ولا تدعو عليهم ولا تسبهم فإن ذلك يؤذيه:

يقول ﷺ : «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنّما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا» .

(١) رواه ابن ماجة والترمذي وأبو داود.

(٢) رواه البخاري.

١٢ ـ أن تُحسن معاملة أبويه وأقاربه .

١٣ ـ لا تَمتنع عن فراش زوجها متى طلبها :

لقوله ﷺ : «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» [(١)] .

«**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**» [(٢)] .

١٤ ـ لا تفشي له سرًّا وخاصة أسرار الفراش والبيت .

١٥ ـ لا تسأله الطلاق من غير سبب :

لقول النبي ﷺ : «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة**» [(٣)] .

«**المختلعات هن المنافقات**» [(٤)] .

١٦ ـ التلطف مع الزوج والتقرب إليه بكل ما يحب .

١٧ ـ مشاركة الزوج في أفراحه وأحزانه ومشاركة أهله وأقاربه كذلك .

* * *

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه الترمذي ، وانظر الإرواء .

(٤) رواه الترمذي وغيره ، وانظر الإرواء.

## كيف تسعدين زوجك ؟

- طاعته في المعروف .
- ترضية الزوج عند الغضب .
- احترام مشاعر الزوج .
- المحافظة على أمواله .
- شكر الزوج والوفاء له .
- الاعتدال في مطالب الحياة .
- عدم إفشاء سرّه .
- مناصحته وحضّه على الطاعة .
- حسن معاملة أهله .
- حسن الخلق معه .
- التزين له والتطيب .
- حسن استقباله وطلاقه الوجه .
- تعينه على العفة .
- الاعتراف بالجميل .
- نظافة بيتك يسعد زوجك .
- الحرص على هدوء البيت في حضرته .
- النظام والنظافة المنزلية .
- التروي والحكمة في أخذ القرارات .

ـ العمل بالوصايا العـشر المعروفة ليلة الزفاف للمرأة الأعـرابية (تأتي إن شاء الله).

ـ الكلمة الحلوة زينة .

ـ البسمة المشرقة جمال .

ـ الرائحة الكريْمة بهجة .

ـ القرآن والصلاة يطردان الشيطان من البيت .

ـ الاهتمام بِما يحبه .

* * *

# كيف تسعد زوجتك ؟

- لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة .
- كان النبي ﷺ في مهنة أهله .
- لا تكن قدوة سيئة .
- الوفاء لها .
- لا تغض الطرف عن عواطفها .
- احرص على الطيب من القول .
- الدعابة والمرح في البيت .
- لأهلك عليك حقًّا فلا تتغافل عنه .
- ادفع بالتي هي أحسن .
- علّق السوط وذكّرها بالله .
- اجعلها تشعر بالأمان .
- هي أختك قبل أن تكون زوجتك .
- التربية والتوجيه بالحكمة واللين .
- ساعة وساعة .
- لا تَجعل حياتك معها على مبدأ أخف الضررين .
- لا تشمتوا بكم الأعداء .
- عفاف الزوج يسعد الزوجة .
- كن كريمًا والله يخلف عليك بالرزق والبركة .
- رفقًا بالقوارير .
- اطرد الشيطان من بيتك بالقرآن والصلاة .

# وصايا غالية

على الأمهات أن يعلمن أن من الواجب عليهن أن يبصّرن بناتهن بحقوق أزواجهن وأن تذكر كل أم ابنتها بهذه الحقوق قبل زفافها ، سنة نساء السلف الصالح ﷺ ؛ فقد خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس بنت عوف الشيباني ، فلما حان زفافها إليه خلت بها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية بينت فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها .

**نص الوصية:**

- أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، لكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن ولهن خلق الرجال.

- أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظي له خصالاً عشرًا يكن لك ذخرًا.

١ ـ الخشوع له بالقناعة .

٢ ـ حسن السمع له والطاعة .

٣ ، ٤ـ التفقد لمواضع عينه وأنفه .

فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

٥، ٦ ـ التفقد لوقت منامه وطعامه .

فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

٧، ٨ ـ الاحتراس بماله ، والإرعاء على حشمه وعياله .

وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير .

٩ ـ لا تعصين له أمرًا ولا تفشين له سرًّا .

فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره ، وإن أفشيت سرَّه لم تأمني غدره .

١٠ ـ ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهمومًا ، والكآبة بين يديه إن كان مسرورًا .

* * *

# الخلافات الزوجية

لا تكاد أسرة تسلم من المشاكل والخلافات، ولكن الأسر تتفاوت في حجم مشاكلها ونوع خلافاتها. وقد حث الإسلام الزوجين على معالجة مشاكلهما والقضاء عليها فيما بينهما، وأرشد كلاً منهما إلى طرق العلاج التي يستخدمها مع صاحبه، كما حثهما على المبادرة إلى العلاج حين تظهر بوادر الخلاف وأعراضه:

قال تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء:٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء : ١٢٨].

فالمنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل ، وتعلن راية العصيان ، وتسقط مهابة القوامة ، وتنقسم المؤسسة إلى معسكرين . . فالعلاج حين ينتهي الأمر إلى هذا الوضع قلّما . . ولابد من المبادرة في علاج مبادئ النشوز قبل استفحاله ، لأن مآله إلى فساد في هذه المنظمة الخطيرة ، لا يستقر معه سكن ولا طمأنينة ، ولا تصلح معه تربية ولا إعداد للناشئين في المحضن الخطير . ومآله بعد ذلك إلى تصدع وانهيار ودمار المؤسسة كلها ، وتشرد للناشئين فيها ، أو تربيتهم بين عوامل هدامة مفضية إلى الأمراض النفسية والعصبية والبدنية . . وإلى الشذوذ فالأمر إذن خطير ، ولابد من المبادرة باتخاذ الإجراءات المُتدرجة في علاج علامات النشوز منذ أن تلوح من بعيد .

## توجيهات حول الجماع

ـ يجوز للمرأة أن تستعير الثياب وغيره للتزين لزوجها ، وانظر حديث مسلم عن عائشة .

ـ يقال عند الجماع : «**بسم الله ، اللهم جنبنا، الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**»[1] .

ـ من أبصر امرأة فأعجبته يرجع إلى أهله (زوجته): لقوله ﷺ : «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**» [2] .

قال النووي : قال العلماء : إنما فعل هذا بيانًا لهم وإرشادًا لهم أن يفعلوه فعلمهم بفعله وقوله ، وفيه : أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره ، وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره . . والله أعلم . اهـ .

ـ تحريم هجران المرأة لفراش زوجها . والحديث معلوم وقد تقدم .

ـ كراهية العَزْل بأن يجامع فإذا قارب الإنزال نزع وأنزل خارج الفرج .

وفي الحديث : «**ذلك الوأد الخفي**»[3] .

قال النووي : تسميته بالوأد الخفي ، لأنه قطع طريق الولادة كما يقتل المولود بالوأد .

---

(١) رواه البخاري عن ابن عباس.

(٢) رواه أبو داود وغيره ، وبعض ألفاظ الحديث عند مسلم.

(٣) رواه مسلم.

ـ القسمة بين النساء إن كان له أكثر من زوجة .

ـ طواف الرجل على نسائه في غسل واحد :

( كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن تسع نسوة ) (١) .

ـ الوضوء بين الجماع المتكرر :

لقوله ﷺ : «**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ**» (٢) .

ـ تحريم وصف الزوجة امرأة لزوجها :

لقوله ﷺ : «**لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**» (٣) .

ـ تحريم وطء الحبلى من غير الواطئ، (وهذا لا يتصور إلا في حالة ملك اليمين، فمن وقع له امرأة في السبي من الجهاد وكانت حاملاً فلا يجوز له أن يجامعها حتى تضع، أما الزواج فإنه لا يحل حتى تضع وتنقضي عدتها بالولادة).

ـ يحرم إتيان المرأة في دبرها عند أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم .

ـ يحرم الإتيان والمرأة حائض .

ـ يشرع الاستمتاع بالحائض بعد أن تتزر وتشد شيئًا على فرجها .

ـ قضاء الشهوة في الحلال صدقة :

لقوله ﷺ : « . . **وفي بضع أحدكم صدقة**» (٤) .

ـ المداعبة والملاطفة بين الزوجين .

ـ نظر أحد الزوجين إلى عورة الآخر مباح .

ـ تغيير أوضاع الجماع مباح بشرط أن يتم الإتيان في القبل (موضع الولادة).

ـ لا يترك الرجل زوجته حتى تقضي شهوتها .

---

(١) رواه البخاري. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري. (٤) رواه مسلم.

## همسات في أذن الزوجات

ـ ليكن مهرك الدعوة .

ـ وحُليك الأخلاق .

ـ وفستانك التقوى .

ـ وصحبتك بالصالحات .

ـ كوني لزوجك أمًّا في الحنان .

ـ وبنتًا في الطاعة .

ـ وأختًا في الدعوة .

ـ وحبيبة في الفراش .

ـ وزوجة في الدنيا .

ـ تقربي إليه بما يحبه .

ـ وابتعدي عما يكره .

ـ ليكن وجهك له مبتسمًا.

ـ ودِّعيه بالدعاء .

ـ الدعاء له في ظهر الغيب .

ـ التزين عبادة ووسيلة صالحة للزوج .

ـ الزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها .

ـ كوني دائمًا زوجة جديدة في حياته .

ـ الكلمة الحلوة زينة .

ـ البسمة المشرقة جمال .

ـ الرائحة الطيبة بهجة .

ـ الفستان الأنيق المناسب لا تهمليه .

ـ النظافة المستمرة طهارة وعبادة .

ـ القرآن نور وبرهان .

ـ البسي له الحرير .

ـ ضعي له العطور .

ـ للعيون حديث ألذ من كل حديث .

ـ فاقصري طرفك على النظر إلى زوجك .

ـ كلما دخل تلقته عيناك بأحلى سلام .

ـ وأجمل ابتسام .

ـ لماذا هذا المنديل على رأسك وفي بيتك ؟

ـ جُعل الحجاب عن الأجانب .

ـ لماذا هذا الفستان البصلي المطبخي تستقبلين به زوجك ؟

ـ أما تخافين ممن يرى من النساء ؟

ـ ما هذه الأسنان التي فيها بقايا البيض والبقل والمكسرات ؟

ـ وما هذه الحموضة التي تنبعث من العنق ساعة الاعتناق ؟

ـ حتى إذا أصابه الاختناق ، وأراد الافتراق ، ونادى بالطلاق ، ذهبت تبحثين عن مشعوذ أو ساحر ليعيد لك الوفاق .

ـ وأنت عندك السحر الحلال ، ولكن لا تشعرين !!

ـ لا يكن في بيتك ثلاجتان أنتِ إحداهما.

ـ لغرفة النوم شغلاً وفاكهة .

ـ الزوجة الصالحة هي التي يجد عندها زوجها ما لا يقدر عليه عند غيرها .

ـ احذري من حفلات الأعراس المنكرة .

ـ احذري من المعاصي فإنها تُفَرِّق ولا تجمع .

ـ لا تصفي امرأة لزوجك فإنه حرام .

ـ بيت المسلمة مأوى الدعاة الغرباء ، والضيوف الكرماء .

ـ كوني ريحانة من الرياحين في بيتك .

ـ فترة حيضك لا تمنعك أن تتزيني لزوجك .

ـ أين الكحل في العينين ؟

ـ إن الزوج قد يصاب بصدمة نفسية ، فيكره زوجته إلى الأبد ولا يشتهيها، وهي آية في الجمال ، ولكنه كرهها بسبب ليلة الثوم .

ـ وهي لا تشتهيه بسبب رائحة السجائر في فمه أو البصل ، لك هذه .

ـ الزوج في صراع مع النوم ، وما إن تدخل عليه في غرفته يصيح : أين أنت ؟ فتقول : تعبانة مشغولة . تعبانة مشغولة .

( هذه هي نتيجة عمل النساء وتوظيفهن )

ـ أين الحب ؟

ـ أين اللطافة ؟

ـ أين المودة والرحمة ؟

ـ القناعة والرضا بالقليل .

ـ احرصي على قطع الروتين البغيض في حياة الزوج .

ـ تجنبي تدقيق الحاجب وتضييع الواجب .



"Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

# الزواج العرفي

# وبيان بعض مفاسده (١)

- تحقيق حول الزواج العرفي.
- توثيق عقد الزواج!!
- لا بد أن يكون عقد الزواج مكتمل الأركان !!
- الزواج العرفي غير الموثق !!
- المطالبة بإيقاع العقوبة على المتزوج بغير توثيق !!
- حكم الشرع في الزواج العرفي.
- المرأة تسير وراء شيطانها.
- فترفض تعدد الزوجات !!
- شباب الجامعات..
- والرغبات الفطرية في الزواج !!
- هذه الصورة ليست زواجًا أصلاً !!
- يأثم من يتزوج بغير تسجيل للعقد !!
- كل زواج عرفي فيه إثم !!

---

(١) تحقيق حول الزواج العرفي من مجلة التوحيد عدد ( ذو القعدة ) سنة ١٤٢٠هـ بتصرف يسير ، وقد شارك فيه شيخ الأزهر ومفتي الجمهورية ورئيس جمعية أنصار السنة المحمدية.

# تحقيق حول الزواج العرفي

انتشر في مصر المعمورة في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة . . وهي انتشار الزواج العرفي ، وخاصة بين طلبة الجامعات ، وأصبحت تمثل ظاهرة تَحمل في طيّاتها كوارث عظيمة ، ومصائب جلل . . لما قد يترتب على ذلك من كوارث ونكبات ، فقد يجد الأب يومًا ابنة له عندما يريد تزويجها ويفاجأ بأنّها حامل !! وصور كثيرة تَهز كيان الأسرة وتزلزلها بعيدًا عن أعين الأهل . . وأطفال ينجبون من خلال علاقات بين الشباب ينكر نسبهم . . وفتاة يدخل بِها شاب لفترة ثم سرعان ما ينكر علاقته بتلك الفتاة بعد أن تكون قد وقعت الطامة ، وهؤلاء هم أبناؤنا فلذات أكبادنا . . ومن خلال هذا التحقيق نريد أن نتعرف على الحكم الشرعي لتلك الصور والأسباب التي دفعت هؤلاء الشباب إلى ذلك، والأرقام التي تم حصرها عن هذا النوع ممن يسمون بالزواج العرفي مخيفة، فهي تبلغ الآلاف بين طلبة الجامعات ، فقد نشر استبيان قامت به الدكتورة ليلى شحاتة ضرغام ، وكيلة كلية طب المنوفية عن الزواج العرفي وتم نشره في أحد الجرائد الأسبوعية ننشر نتيجته لكي نتعرف على حجم المأساة ، بل إن الكارثة والطامة الكبرى أن الزواج العرفي تسلل منذ سنوات إلى المدارس الإعدادية والثانوية . . طلبة في عمر الزهور . . بل أطفال يقتلون البراءة ويسحقون الطهارة بِممارستهم التي تقع تَحت مسمى عقد في المكتبات مع الأدوات المدرسية يسمى عقد الزواج العرفي!!

فهل يقع ذلك نتيجة خلل في الأسر، أم نتيجة قصور في القوانين المنظمة للزواج . . أم من بعض الزوجات اللاتي يخشين من حرمانِهن من المعاش في حالة الزواج بعد وفاة الزوج الأول، أم صعوبة الزواج بالثانية واشتراط معرفة

الزوجـة الأولى، أم هي الفتن المحيطة بالـشبـاب، وخاصـة فتنة النسـاء، أم أنه الفارق الزمني بين البلوغ الجنسي والنضج الاجـتماعي والمادي فتـقع الواقعة، أم ابتعـاد الأمهات عن بنـاتهن لانشغالهن بالعـمل. . وهو من أهم مسـاوئ عمل المرأة. . فضـلاً عن الأب المغيب أو الغـائب للبحث عن لقـمة العـيش وتحسين الدخل المحدود. . أم الاخـتلاط بين الشـباب في الجـامعـات والمدارس ووسائل المواصلات؟!

ومع خطورة هذا الأمر الذي يهـدد كيان المجتمع بالويل والـثبور ، وعظائم الأمور . . والنتائج الوخيمـة المفجعة كان بدًّا لنا من التعرف على هذا الموضوع من خلال تحديد الداء ، والبحث عن الدواء من خلال التحقيق التالي:

- إن الخلط بين الأمـور هو الذي يؤدي إلى عـدم الفـهم السليم، فـالزواج العرفي زواج تتوافـر فيه جميع الأركـان الشرعية؛ من إيجاب، وقبـول، ومهر، وعقد، ووليّ. ولو إن الإمـام أبا حنيفة قد أجاز للمرأة العـاقلة البالغة أن تزوج نفسـها، بشرط أن تتـزوج من هو كفء لها، إذ تتوافـر فيه كل الأركان مـا عدا التوثيق.

ولكن عندما يحدث ذلك بين طلبة الجامعات بأن يتزوج شاب بفتاة بعيداً عن أهلهـا، وتقع المصائـب والكوارث بعد ذلك، فـلا نسـتطيع وصف ذلك إلا بأنه زنا.

* * *

## توثيق عقد الزواج!!

إن الله سبحانه وتعالى قد أوجد الناس جميعًا من أب واحد ومن أم واحدة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

فهذه الآية الكريمة تدل على أن الناس جميعًا قد جاءوا من أصل واحد، كما تدل على أن الزواج هو الطريق الشرعي الصحيح الذي اختاره الخالق عز وجل لعمارة الكون ولوجود الذرية التي تأتي عن طريق هذا الزواج الشرعي الصحيح.

بل إن القرآن الكريم قد وضح أن الزوجية سنة من سنن الله في خلقه، وهذه السنة مطردة في عالم الإنسان، وفي عالم الحيوان، وفي عالم النبات؛ وفي عوالم أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى، وقال سبحانه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]. أي: ومن كل شيء في هذا الكون أوجدنا نوعين متقابلين، كالذكر والأنثى، والليل والنهار، والسماء والأرض.

**لا بد أن يكون عقد الزواج مكتمل الأركان!!**

**وقد وضعت شريعة الإسلام لعقد الزواج أركانًا وشروطًا، لابد من تحققها لكي يكون صحيحًا، ومن أهم هذه الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء:**

أ ـ أن يكون مشتملاً على الإيجاب والقبول، أي: على التراضي بين الزوجين دون إكراه.

ب ـ أن يتولى عقد الزواج ولي المرأة التي يراد الزواج بها أو نائبه، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا نكاح إلا بولي**»(١).

---

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

وعن عـائشة ﵂ أن رسـول الله ﷺ قـال : «أيما امـرأة نكحت- أي : زوجت ـ نفسها بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل»[١] .

جـ ـ أن يشهد على العقد شاهدان، فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا نكـاح إلا بـولـي وشاهـدي عـدل»[٢] .

د ـ أن يعلن الزواج بأية وسـيلة كـانت ؛ لقـول الرسـول ﷺ : «أعلنوا النكاح ولو بالدف» .

هذه هي أهم الأركـان والشـروط عند جمـهـور الفـقهـاء للزواج الشـرعي الصحيح، وهي كلها من أجل مصلحة الزوجين اللذين جعل الله ارتباطهما يقوم على سكن أحدهما إلى الآخر وعلى المودة والرحمة ، ولا نجد جملة فيها ما فيها من اللطافة والأدب وسـمو التصـوير لما بين الزوجين من شدة الاتصـال والقرب واستتار أحدهما بالآخر .

**الزواج العرفي غير الموثق !!**

لا أجد جملة فيها كل هذه المعاني الكريمة تقرب في سموها من قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [ البقرة : ١٨٧ ] أي : أن كل واحد من الزوجين يسكن إلى صاحبه ، ويكون في شدة القرب منه كالثوب الساتر لصاحبه.

ومما كثر الحديث عنه في هذه الأيام مـا يسمى بالزواج العرفي ، أو بالزواج غير الموثق أمام المأذون الشرعي ، أو أمام الجهات الرسـمية التي خصصتها الدولة لهذا الغرض .

وهذا الزواج ـ حتى ولو كان مشتملاً على الأركـان والشروط الشرعية لعقد الزواج ـ فإنـه يكفي للتحـذير منه وللبعـد عنه عدم توثيـقه ؛ لأن هذا التـوثيق

(١) رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجة.
(٢) رواه الدارقطني.

وضعته الدولة لصيانة حقوق الزوجيـة وهو أمر تدعو إليه شريعة الإسلام ، فقد وصف الله تعالى عـقد الزواج بأنه ميثاق غلـيظ ، حيث قال : ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [ النساء : ٢١ ]أي : أن النساء أخذن عهـدًا موثقًا على الرجال عند الزواج بهن أن يعاشروهن بالمعروف .

ومع أن الآخذ لهذا العهـد في الحقيقة هو الله تعالى ، إلا أنه سبـحانه نسبه إلى النساء للمبـالغة في المحافظة على حقـوقهن ، حتى جعلهن سبـحانه كأنَّهن الآخذات لهذا العهد .

وفضـلاً عن ذلك ، ففي عـدم توثيق عقـد الزواج أمام المأذون الـشرعي أو الجهات الرسمية المخصصة لهذا الغـرض أضرار كثيرة معظمها يعود على المرأة إذ تتحمل هي أخطر أوزاره ، وأفدح نتائجه في عرضهـا وسمعتها ، وتوصد دونَها أبواب القضـاء عند الإنكار الذي يحدث دائمًا ، فلا تسـمع دعواها ، ولا تحظى بأي حقـوق ، ويضيع ولدها ، فلا اعـتراف بنسـبه ، ولا نفقـة له ، ولا رعاية لشئونه من والده أو من عشيرة والدته .

### المطالبة بإيقاع العقوبة على المتزوج بغير توثيق !!

لهذه الأضـرار وغيـرها يرى مجـمع البحـوث الإسلامـية أن على الجـهات التشريعية في الدولة أن تصدر قانونًا يشـتمل على عقوبة مناسبة تقع على كل من يثبت عليـه أنه تزوج زواجًا لم يوثق أمام المأذون أو أمـام الجهات الرسمـية التي خصصتـها الدولة لهذا الغرض ، وعلى كل من قام بالشهـادة على هذا العقد أو اشترك فـيه بأية صورة من الصور المخـالفة للنظام الصحيح الذي وضـعته الدولة لعقد الزواج والذي تقره وتؤيده شريعة الإسلام .

على أن لا يسمح القانون الذي يصدر بأن يـفلت من العقاب من ينكر وقوع الزواج غير الموثق مع ثبوت قيام علاقة غير شرعية.

# حكم الشرع في الزواج العرفي

وعن حكم الدين في الزواج العرفي ، وهل هو صحيح أم لا ؟

إن الزواج العرفي لا يكون صحيحًا شرعًا في هذا الزمن الذي نحن فيه والذي قل فيه الوازع الديني وكثرت فيه الفتن وإنكار الشهادات التي يشهد بها الشهود وشهادات الزور وضياع الحقوق الزوجية والنسب للحمل الذي ينشأ من هذا الزواج لا يكون هذا الزواج صحيحًا ومشروعًا إلا إذا توافرت أركانه وشروطه الشرعية وهي :

١ ـ الصيغة الشرعية الصحيحة بين الزوج أو وكيله وولي الزوجة أو وكيلها الشرعي من أحد أوليائها الشرعيين .

٢ ـ وجود الولي الشرعي للزوجة أثناء العقد ليتولى العقد بنفسه نيابة عنه ؛ لأن الولي الشرعي ركن من أركان الزواج عند الجمهور ، وتخلف هذا الركن يبطل العقد عند الجمهور وهذا ما نراه ملائمًا لهذا الزمن منعًا للتحايل ، ومنعًا للفساد الذي يترتب على هذا الزواج العرفي الذي يحدث في هذه الأيام .

٣ ـ وجود الشهود العدول عند صيغة العقد ـ والعدالة الظاهرة شرط في صحة شهادة الشاهد على عقد الزواج ـ والعدالة تتطلب من الشخص ألا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر ولم يكن مصرًّا على ارتكاب الكثير من الصغائر .

٤ ـ إعلان النكاح ؛ أي الزواج عند العقد إعلانًا عامًّا ، وذلك بالطرق المتعارف عليها بين الناس ومنها ـ بل من أهمها ـ إقامة العرس والفرح ودعوة الناس لحضور العقد ، والضرب عليه بالدف وإعلانه بكل وسائل الزينة المشروعة والزفاف بين الناس ، وبذلك قال الإمام مالك لحديث : «أعلنوا النكاح ولو

بالدف»، ولذلك كان الإعـلان بعقد النكاح عند مـالك ركن من أركان النكاح، وهذا صحيح في هذا العصر ، ونقول بوجـوب العمل به حتى نحكم على العقد العرفي بأنه عقد شرعي صحيح .

وبناءً على ذلك فإن أي عقد يصدر ولم تتوفر فيه هذه الشروط والأركان لا يكون عقداً شرعياً صحيحاً ولا يعتد به شرعاً ، ويكون العقد بغير ذلك في حكم الزنا يوجب العقوبة التعزيرية بالنسبة للطرفين معاً والشهود .

❊ ❊ ❊

## المرأة تسير وراء شيطانها فترفض تعدد الزوجات !!

وعن الزواج العـرفي وضرورة التـعرف عـلى الأسبـاب التي ساعـدت على انتـشـاره بين الناس في هذه الأيام ، وهل هذه الأسـبـاب هي : الجـهل بأمـور الدين، أم حرمـان الزوجة من المعـاش في حالة وفاة الزوج الأول ، أم صـعوبة الزواج من الثانية واشتراط معرفة الزوجة الأولى ، أم هي الفتن المحيطة بالشباب وخاصة فتنة النساء ؟!

- إن التعارض بين الأمور الفطرية وبين نظام العلاقات الاجتماعية يؤدي إلى كثير من المفاسد ، وقد جـاء الشرع ليضع النظام الذي يتوافق مع الفطرة ، فالله جلت قدرته قـد جعل الرجل يميل للمـرأة ، والمرأة تميل للرجل، وتنظيمًـا لهذا الميل أمر الله بالزواج ، وشرعـه ونظمه ، ورب العزة سبحـانه وتعالى جعل في المرأة غيرة فطرية ؛ هذه الغـيرة تنتظم بها العلاقـات لتبقى حريصة على بيـتها ، وهذه الغيـرة أمر فطري أمر الشـرع الرجل إذا عدّد الزوجـات أن يعدل بينهن ، وبيّن أن هناك عدل غـير مستطاع وهو عـدل في الميل القلبي ، وعدل مطالب به كل من عدّد الزوجات ، وهو عدل في المبيت والنفقة .

وقد جاء الشرع ليجعـل للمرأة الحق في الزواج إذا بلغت ولا يفرض عليها زوج بعـينه ، ولكن النظام الوضـعي جـاء ليرفع سن الـبنت . . فبـدلاً من أن تتزوج في الرابعـة عشر أو الخـامسة عـشر من عمرها ، وهـو بدء البلوغ ليرفع السن الذي يسمح لها بالزواج إلى ما فوق العشرين .

### تعدد الزوجات من أهم أسباب تكريم المرأة !!

وقد جاء الشرع متجاوبًا مع الفطرة في أن المرأة تحمل وتحيض وتصل إلى سن اليأس في سن قريب ، فأذن للرجل في تعدد الزوجات ، فجاء النظام الاجتماعي ليجعل من تعدد الزوجات عيبًا وعارًا ، وجعل المرأة تسير وراء شيطانها فيحمسها ويجعلها ترفض تعدد الزوجات ، مع أنه من أهم أسباب تكريم المرأة ، فأيام أن كان تعدد الزوجات منتشرًا كانت المرأة عزيزة لا ترضى ذلاً في بيت ولا ضيمًا فيه ، فكانت تعرف أن الرجل إذا طلقها فسوف تدخل إلى بيت سواه !! أما اليوم فإن المرأة تشكو الضيم في بيت زوجها ، ويقول لها الجميع : اصبري وتحملي ؛ لأنها إن خرجت من بيت زوجها فأين تذهب ، وليس هناك تعدد زوجات ، وتعامل المطلقة على أنها قد أذنبت ، وينظر إليها المجتمع نظرة مشينة ، وعلى الجانب الآخر فإن الرجل يرى أن ابنته لابد أن تعمل وأن تتكسب، فيبحث عن بلوغها إلى درجة علمية ، سواء كان ذلك مؤهل عالٍ أو فوق ذلك ، وكلما علت المرأة في درجتها العلمية كلما ضاقت فرصة الزواج لها ، فالمرأة الأميّة يمكن أن تتزوج أي إنسان؛ لأن الرجل عادة ينظر إلى الزواج ممن هي أدنى منه في الدرجات العلمية ؛ لأن المرأة إذا بلغت حدًّا من الثقافة فحصلت على مؤهل عالٍ كالهندسة أو الطب أو الصيدلة ؛ ففي هذه الحالة لابد أن تتزوج ممن هو في مستواها . . إذًا ضاقت فرصة الزواج بها بتضييق من يرغب فيها ، ونجد في الطرف الآخر أنه تتسع دائرة الزواج عند الرجل عندما تعلو درجته العلمية وقدرته المالية ، فيوجد ذلك نتائج منها ارتفاع معدل العنوسة ، وارتفاع سن الزواج .

❊ ❊ ❊

# شباب الجامعات..
# والرغبات الفطرية في الزواج !!

- إن مكمن الخطورة في الزواج العرفي، أو الذي يسمونه عرفيًّا، وهو ليس عرفيًّا ؛ لأن العرف هو ما تعارف عليه المجتمع ، فيمكن للمرأة التي مات عنها زوجها أن تتزوج زواجًا عرفيًّا ؛ بمعنى أن يأتي الأهل ويجتمعوا جميعًا ويتم الزواج ، ويكتبوا ورقة الزواج العرفي ، ويعيشوا حياة طبيعية ، ولكن عندما تأتي الطالبة الجامعية وتتزوج بعيدًا عن الأهل ، ويكون ذلك من أشد المصائب إذا حملت وأتاها ولد ، وأبواها لا يعرفان شيئًا عما فعلت ، خاصة أننا نستند في قانون الأحوال الشخصية إلى رأي مرجوح بجواز عقد الزواج بدون إذن الولي ، فتكمن الخطورة في هذه النقطة ، ونجد شباب الجامعات ينفّسون عن رغباتهم الفطرية بهذا الزواج ، فيجدون فرصة الزواج عن طريق ورقة يكتبونها ويؤتى بشاهدين ، ويتواصيان على الكتمان، وألاّ يذكر أحدٌ منهم شيئًا من ذلك، وهذا في رأيي مكمن الخطر في الزواج العرفي .

**هذه الصورة ليست زواجًا أصلاً !!**

- إن هذا ليس زواجًا أصلاً، لا عرفي ، ولا شرعي ، ولا رسمي ؛ لأنهم أهملوا الولي، وتواطئوا على الكتمان ولم يشهدوا، ولم يثبت حد الاكتفاء بشاهدين، وهذا يعني أن الإشهار أعلى من معرفة اثنين ، فالإشهار ضرب دفٍّ وغناء بين النساء واحتفال واجتماع الناس ، حتى يعرف الجميع أن هناك زواج فلانة بفلان ، ولكن أن يجلس اثنان في غرفة فليس هذا بإشهار ، ومن المعروف أن هذه الصورة من الزواج العرفي تتم بدون الولي وفي غيابه ، وبالتالي تقع

الكوارث ، وحتى عند اللجوء للمأذون الشرعي وتسجيل العقد ، فإن العقد بهذه الكيفية يصبح محل شك كبير ؛ لأن رب العزة سبحانه قال : ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥]، والخدن : هو أن يزني الرجل بامرأة بعينها وتزني به ورب العزة سبحانه يقول : ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾، فهذا الذي يسمونه بالزواج العرفي والذي يحدث بين الشباب بدون علم أولياء الأمور ، فإن لم يكن هذا هو الخدن بعينه فهو أقرب منه للخدن ، وهو بعيد تمامًا عن الزواج ومقاصده الشرعية ، بل ومقاصده الاجتماعية والعرفية ، ولكن هل يمكن الحكم على الزواج العرفي بكل أنواعه بالحرمة ، حتى إذا توافرت فيه أركان الزواج .

### يأثم من يتزوج بغير تسجيل للعقد !!

- إن الحرمة في الزواج العرفي كامل الأركان يأتي سببها في أنها مخالفة لما حدّه ولي الأمر ، فالسلطان له أن يحد بعض المباحات ، والمباحات قسمان ؛ قسم يجوز للسلطان أن يحدّه ، وقسم لا يجوز له أن يحدّه : السير في الطريق العام ، فعندما يقال : إن هذا الطريق يمنع الدخول فيه والسير فيه في اتجاه واحد، إنما فعل ذلك لمقصد شرعي وهو حماية الدماء وحماية الناس، فلا يجوز مخالفته ويأثم مخالفه ، فإشارات المرور هذه وجودها شرعي ، وتسجيل البيوت والعقارات والمنازل في الشهر العقاري أمر مباح ، لما حدّه ولي الأمر أصبح مخالفة التسجيل فيه مخالفة شرعية ، لأن فيه ضياعًا للأموال ، وكذلك حماية الأعراض عندما يُلزم ولي الأمر بتسجيل عقود الزواج في المحاكم الشرعية يأثم من تزوج بغير التسجيل مع صحة العقد .

### كل زواج عرفي فيه إثم !!

إن كل زواج عرفي فيه إثم ، ولكن على من يقع هذا الإثم ؟! فإما أن يكون على الولي الذي طلب أن يكون الزواج عرفيًا لأمر ما ، أو على الزوج ،

أو على ولي الأمر الذي جعل المرأة محتاجة للمعاش ، ومحتاجة للزواج وحرمها من الجمع بين المعاشين ، فهذا يأثم ، فعمر بن الخطاب ﷺ عندما مرَّ على بيت فسمع طفلاً يبكي فقال : أسكتي الغلام يا أم الغلام ، أسكتي الغلام يا أم الغلام ، فلما أكثر عليها قالت : فماذا نفعل وعمر يعطي للعظيم ولا يعطي للرضيع ، فتخلص من ذلك الإثم الذي وقع فيه، فالإثم في كل عقد عرفي موجود ، وقد يكون هذا الإثم على أحد أطرافه أو على من أجبرهم على ذلك؛ لأنك قد تجد فتاة تحتاج إلى الزواج وهي دون سن الزواج ، وقد تجد شابًّا يحتاج إلى الزواج وهو دون سن الزواج ، ويمنعونهما من الزواج بسبب عدم بلوغ السن الذي حدده القانون ، فيعقد عرفيًّا .

فكل عقد عرفي فيه إثم، ولكن ليس معنى الإثم بطلان العقد، ولكن العقد قد يكون صحيحًا إذا توافرت فيه أركانه : الإيجاب والقبول والإشهاد والإشهار، ووجود الولي ، فالزواج العرفي إذا توافرت فيه الأركان يصبح العقد صحيحًا مع وجود الإثم ، وإذا لم تتوافر فيه الأركان صار باطلاً ويجب التفريق !!

وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *



# الزواج والبيت السعيد
# ونصائح لإصلاح البيوت
# وبيان الأخطار التي تهددها [1]

- الإيمانيات في البيت.
- العلم الشرعي في البيت.
- الاجتماعات في البيوت.
- الأخلاقيات في البيت.
- المنكرات في البيوت.
- البيت من الداخل والخارج.
- (١٠٠) نصيحة لسعادة الدنيا والآخرة.

(١) من رسالة ٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت، وأخطار تهدد البيوت، لمحمد صالح المنجد. بتصرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد للَّه، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضلّ له، ومن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. أما بعد :

## البيت نعمة

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [ النحل : ٨٠ ].

قال ابن كثير رحمه اللَّه : يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده، بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون إليها ويستترون وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع (١).

**ماذا يمثل البيت لأحدنا ؟**

أليس هو مكان أكله ونكاحه ونومه وراحته؟ أليس هو مكان خَلْوَته واجتماعه بأهله وأولاده؟

أليس هو مكان ستر المرأة وصيانتها ؟!

قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.

[ الأحزاب : ٣٣ ]

وإذا تأملت أحوال الناس الذين لا بيوت لهم ممن يعيشون في الملاجئ، أو

(١) تفسير ابن كثير، ط. دار الشعب ٤ / ٥٠٩

على أرصفة الشوارع، واللاجئين المشردين في المخيمات المؤقتة، عرفتَ نعمة البيت، وإذا سمعت مضطربًا يقول : ليس لي مستقرّ، ولا مكان ثابت، أنام أحيانًا في المقهى، أو الحديقة أو على شاطئ البحر، ومستودع ثيابي في سيارتي، إذن لعرفت معنى التّشتّت النّاجم عن الحرمان من نعمة البيت.

ولما انتقم اللَّه تعالى من يهود بني النضير سلبهم هذه النّعمة وشرّدهم من ديارهم.

فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ . ثم قال : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾[ الحشر : ٢ ] .

## دوافع إصلاح البيت

والدافع عند المسلم للاهتمام بإصلاح بيته عدة أمور، منها:

**أولاً** : وقاية النفس والأهل نار جهنّم، والسّلامة من عذاب الحريق :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[ التحريم : ٦ ] .

**ثانيًا** : عظَم المسئولية الملقاة على راعي البيت أمام اللَّه يوم الحساب :

قال ﷺ : «إنّ اللَّه تعالى سائل كلّ راعٍ عما استرعاه أحَفِظَ ذلك أم ضيّعَه، حتى يُسأل الرّجل عن أهل بيته»(١) .

**ثالثًا** : أنه المكان لحفظ النفس، والسلامة من الشرور وكفّها عن النّاس، وهو

(١) حسن: رواه النسائي في عشرة النساء ( رقم ٢٩٢ ) وابن حبان عن أنس وهو في صحيح الجامع ١٧٧٥- السلسلة الصحيحة ١٦٣٦.

الملجأ الشرعيّ عند الفتنة :

قال ﷺ : «طُوبَى لمن مَلَكَ لسانه ووسعَه بيتُه وبكى على خطيئَته»(١).

وقال ﷺ : «خمسٌ مَن فعل واحدةً منهنّ كان ضامنًا على اللَّه : من عاد مريضًا، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمامه يُريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسَلِمَ الناس منه وسلمَ من الناس»(٢).

وقال ﷺ : « سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته »(٣).

ويستطيع المسلم أن يلْمَسَ فائدة هذا الأمر في حال الغربة عندما لا يستطيع لكثير من المنكرات تغييرًا، فيكون لديه ملجأ إذا دخل فيه يحمي نفسه من العمل المحرّم والنظر المحرّم، ويحمي أهله من التبرّج والسفور، ويحمي أولاده من قُرناء السوء.

**رابعًا:** أن النَّاس يقضون أكثر أوقاتهم في الغالب داخل بيوتهم وخصوصًا في الحرّ الشديد والبرد الشديد والأمطار وأوّل النهار وآخره، وعند الفراغ من العمل أو الدراسة، ولا بد من صرف هذه الأوقات في الطاعات، وإلا ستضيع في المحرّمات.

**خامسًا:** وهو من أهمها، إن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لَبِنَاته، والبيوت أحياءٌ مجتمعٌ، فلو صَلُحَت اللَّبنة لكان مجتمعنا قويًا بأحكام اللَّه، صامدًا في وجه أعداء اللَّه، يُشِعُّ الخيرَ ولا ينفذ إليه الشر.

فيخرج من البيت المسلم إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه ؛ من الداعية

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط عن ثوبان وهو في صحيح الجامع (٣٨٢٤).

(٢) رواه أحمد ( ٥ / ٢٤١ ).

(٣) حسن: رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي موسى وهو في صحيح الجامع ٣٥٤٣ واللفظ في السنن لابن أبي عاصم رقم ١٠٢١ قال في التخريج : حديث صحيح.

القـدوة، وطالب العلم، والمجاهد الصـادق، والزوجة الصـالحة، والأم المربـية، وبقية المصلحين.

فإذا كان الموضوع بهذه الأهمية، وبيوتنا فيهـا منكرات كثيرة، وتقصير كبير، وإهمالٌ وتفريط، فهنا يأتي السؤال الكبير:

**ما هي وسائل إصلاح البيوت ؟**

وإليك أيّها القارئ الكريم الجواب، نصائح في هذا المجال عسى اللّه أن ينفع بها، وأن يوجّه جهود أبناء الإسلام لبعث رسالة البيت المسلم من جديد.

وهذه النصائح تدورُ على أمرين : إمّا تحصيل المصالح، وهو قيامٌ بالمعروف، أو درء مفاسد وهو إزالة للمنكر.

وهذا أوان الشروع في المقصود.

* * *

# تكوين البيت

## نصيحة (١) : حسن اختيار الزوجة

﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [ النور : ٣٢ ] .

ينبغي على صاحب البيت انتقاء الزوجة الصالحة، بالشروط الآتية :

« تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يَدَاكَ »(١) . متفق عليه.

« الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »(٢) .

«ليتَّخذْ أحدُكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجةً مؤمنةً تعينه على أمر الآخرة »(٣) .

وفي رواية : «وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس»(٤) .

«تزوجوا الودود الولود إني مكاثرٌ بكم الأنبياء يوم القيامة »(٥) .

«عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحامًا وأعذب أفواهًا وأرضى باليسير»(٦) . وفي رواية « وأقل خبأ » (أي : خداعًا).

---

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري (٩ / ١٣٢).

(٢) رواه مسلم (١٤٦٨) ط.عبد الباقي والنسائي عن ابن عمرو، صحيح الجامع (٣٤٠٧ ).

(٣) رواه أحمد ( ٥ / ٢٨٢ ) والترمذي وابن ماجة عن ثوبان صحيح الجامع (٥٢٣١).

(٤) رواه البيهقي في الشعب عن أبي أمامة، انظر صحيح الجامع ( ٤٢٨٥ ).

(٥) رواه الإمام أحمد ( ٣ / ٢٤٥ ) عن أنس وقال في إرواء الغليل : صحيح (٦ / ١٩٥).

(٦) رواه ابن ماجة رقم (١٨٦١) وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٦٢٣).

وكما أن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة ؛ فالمرأة السوء واحدة من أربع من الشقاء. كما جاء في الحديث الصحيح وفيه قوله ﷺ : «**فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك. ومن الشقاء : المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك**»[١].

وفي المقابل : لابد من التبصر في حال الخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة، والموافقة عليه حسب الشروط الآتية :

«**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[٢].

ولا بد في كل ما سبق من حسن السؤال وتدقيق البحث وجمع المعلومات والتوثّق من المصادر والأخبار حتى لا يفسد البيت أو ينهدم[٣].

والرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتًا صالحًا لأن البلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خَبُثَ لا يخرج إلا نكِدًا.

## نصيحة (٢) : السعي في إصلاح الزوجة

إذا كانت الزوجة صالحة فبها ونعمت وهذا من فضل اللّه، وإن لم تكن بذاك الصلاح فإن من واجبات رب البيت السعي في إصلاحها.

وقد يحدث هذا في حالات منها :

أن يتزوج الرجل امرأة غير متدينة أصلاً لكونه لم يكن مهتمًا بموضوع التديّن هو نفسه في مبدأ أمره، أو أنّه تزوجها على أمل أن يصلحها أو تحت ضغط

(١) رواه ابن حبان وغيره وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٢).

(٢) رواه ابن ماجة (١٩٦٧) وهو في السلسلة الصحيحة (١٠٢٢).

(٣) وذكرنا طرفًا من ذلك في محاضرة بعنوان: المرأة المسلمة على عتبة الزواج.

أقربائه مثلاً فهنا لابد من التشمير في عملية الإصلاح.

ولابد أن يعلم الرجل أولاً أن الهداية من اللَّه، واللَّه هو الذي يُصلح، ومن منّة اللَّه على عبده زكريا قوله فيه : ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

سواءً كان إصلاحًا بدنيًا أو دينيًا، قال ابن عباس : كانت عاقرًا لا تلد فولدت. وقال عطاء : كان في لسانها طول فأصلحها اللَّه(١).

**ولاستصلاح الزوجة وسائل منها :**

١- الاعتناء بتصحيح عبادتها للَّه بأنواعها على ما سيأتي تفصيله.

٢- السعي لرفع إيمانها في مثل :

أ- حضها على قيام الليل.

ب- وتلاوة الكتاب العزيز.

ج- وحفظ الأذكار والتذكير بأوقاتها ومناسباتها.

د- وحثّها على الصدقة.

هـ- قراءة الكتب الإسلامية النافعة.

و- سماع الأشرطة الإسلامية المفيدة ؛ العلمية منها والإيمانية ومتابعة إمدادها بها.

ز- اختيار صاحبات لها من أهل الدين تعقد معهن أواصر الأخوّة وتتبادل معهن الأحاديث الطيبة والزيارات الهادفة.

ح- درء الشرّ عنها وسد منافذه إليها بإبعادها عن قرينات السوء وأماكن السوء.

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٣٦٤) ط. دار الشعب.

## الإيمانيات في البيت

## نصيحة (٣): اجعل البيت مكانا للذكر الله

قال ﷺ : « مَثَلُ البيت الذي يُذكر اللَّه فيه، والبيت الذي لا يذكر اللَّه فيه مثل الحيّ والميّت »(١).

فلابد من جعل البيت مكانًا للذّكر بأنواعه؛ سواء ذِكْر القلب، وذِكْر اللّسان، أو الصلوات وقراءة القرآن، أو مذاكرة العلم الشرعي وقراءة كتبه المتنوعة.

وكم من بيوت المسلمين اليوم هي ميّتة بعدم ذكر اللَّه فيها، كما جاء في الحديث، بل ما هو حالها إذا كان الذي يذكر فيها هو ألحان الشيطان من المزامير والغناء، والغيبة والبهتان والنميمة ؟!

كيف تدخل الملائكة بيتًا هذا حاله؟! فأحيوا بيوتكم رحمكم اللَّه بأنواع الذكر.

## نصيحة (٤): اجعلوا بيوتكم قبلة

والمقصود اتّخاذ البيت مكانًا للعبادة.

قال اللَّه عز وجل : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ يونس : ٨٧ ].

قال ابن عباس : أمِرُوا أن يتّخذوها مساجد.

قال ابن كثير : وكأنّ هذا- واللَّه أعلم- لمّا اشتدّ بهم البلاء من قِبَل فرعون وقومه، وضيّقوا عليهم، أمِرُوا بكَثْرَة الصلاة.

كما قال اللَّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾ [البقرة: ١٥٣]

---

(١) رواه مسلم عن أبي موسى (١ / ٥٣٩) ط. عبد الباقي.

وفي الحديث : كان رسول اللَّه ﷺ إذا حزَبه أمرٌ صَلَّى[(١)] .

وهذا يُبيّن أهميـة العبادة في البـيوت وخصوصًـا في أوقات الاستضـعاف، وكذلك ما يحصل في بعض الأوضاع عندمـا لا يستطيع المسلمون إظهار صلاتهم أمام الكفار. ونتذكّر في هذا المقام أيضًـا محراب مريم، وهو مكان عبادتها الذي قال اللَّه فيه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[ آل عمران :٣٧] .

وكان الصّحـابة رضي اللَّه عنهم يحرصونَ على الصلاة في البيـوت في غير الفريضة وهذه قصة معبّرة في ذلك :

عن محـمود بن الربيع الأنصاري، أن عـتبان بن مالك- وهو من أصـحاب رسول اللَّه ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصـار- أنه أتى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه ! قـد أنكرت بصري وأنا أصلي لقـومي، فإذا كـانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهـم لم أستطع أن آتي مـسجـدهم فـأصلي بهم، ووددت يا رسول اللَّه أنّك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلّى، قال : فقال له رسول اللَّه ﷺ : «**سأفـعل إن شاء اللَّه**» قال عـتبان : فغـدا رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فـاستأذن رسول اللَّه ﷺ فـأذِنْتُ له، فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال : « **أينَ تُحبُّ أن أصلي من بيتك ؟**» قال : فأشرتُ له إلى ناحية من البيت، فقام رسول اللَّه ﷺ فكبّر، فقمنا فصففنا فصلّى ركعتين ثم سلّم[(٢)] .

قال ابن حـجر رحمـه اللَّه في فوائد الحـديث : وفيه اتخـاذ موضع مـعيّن للصلاة- أي في البـيت- وأمّا النهي عن إيطان مـوضع معيّن من المسـجد ففـيه حديث أبي داود، وهو محمولٌ على ما إذا استلزم رياءً ونحوه. وأن اتّخاذ مكان في البيت للصلاة لا يستلزم وقفيته- أي لا تجري عليه أحكام الوقف- ولو أطلق عليه اسم المسجد.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٢٤).

(٢) رواه البخاري الفتح (١ / ٥١٩).

## نصيحة (٥) : التربية الإيمانية لأهل البيت

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول اللَّـه ﷺ يُصلي من الليل فإذا أوترَ قال : **«قومي فأوتري يـا عائشة»**(١). وقال ﷺ : **« رحم اللَّه رجلاً قام من الليل فصلّى فأيقظَ امرأته فصلت، فإن أبَتْ نَضَحَ في وجهها الماء »**(٢).

وترغـيب النساء في البـيت بالصّـدقة مما يزيد الإيمان، وهو أمـرٌ عظيم حثّ عليه ﷺ بقوله : **«يا معشر النساء، تصدّقن فإنّي رأيْتُكُنّ أكثرَ أهل النار»**(٣).

**ومن الأفكار المبتكرة** : وضع صندوق للتبرعات في البـيت للفقراء والمساكين، فيكون كل ما دخل فيه ملكًا للمـحتاجين، لأنه وعاؤهم في بيت المسلم. وإذا رأى أهل البيت قدوة بينهم يصوم أيام البيض، والاثنين والخميس وتاسوعاء وعاشوراء، وعرفة، وكثيرًا من المحرّم وشعبان، فسيكون دافعًا لهم على الاقتداء به.

## نصيحة (٦) : الاهتمام بالأذكار الشرعية والسنن المتعلقة بالبيوت

ومن أمثلة ذلك :

**أذكار دخول المنزل:**

روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول اللَّه ﷺ قال : **«إذا دخل الرجل بيتـه فذكر اسم اللَّه تعـالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان : لا مـبيت لكم ولا عـشاء ههنا، وإن دخل فلم يـذكر اسم اللَّه عند دخـوله قـال : أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم اللَّه عند مطعمه قال : أدركتم المبيت والعَشاء»**(٤).

(١) رواه مسلم، انظر مسلم بشرح النووي (٦ / ٢٣).

(٢) رواه أحمد وأبو داود، انظر صحيح الجامع (٣٤٨٨).

(٣) رواه البخاري، الفتح (١ / ٤٠٥).

(٤) رواه الإمام أحمد، المسند (٣ / ٣٤٦)، ومسلم (٣ / ١٥٩٩)

**أذكار الخروج من المنزل:**

روى أبو داود في سننه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إذا خرج الرّجل من بيته فقال : بسم اللَّه، توكلت على اللَّه، لا حول ولا قوة إلا باللَّه، فيقال له : حَسْبُك قد هديت، وكفيت ووقيت، فيتنحَّي له الشيطان فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجلٍ قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ** »[١] .

**السواك:**

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك[٢] .

## نصيحة (٧) : مواصلة قراءة سورة البقرة في البيت لطرد الشيطان منه

وفي هذا عدّة أحاديث ومنها :

قال رسول اللَّه ﷺ : « **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة** »[٣] .

وقال رسول اللَّه ﷺ : « **اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتًا يُقرأ فيه سورة البقرة** »[٤] .

وعن فضل الآيتين الأخيرتين منها، وأثر تلاوتهما في البيت قال عليه الصلاة والسلام : « **إنّ اللَّه تعالى كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرأان في دار ثلاثة ليالٍ فيقربُها الشيطان**»[٥] .

---

(١) رواه أبو داود رقم (٥٠٥٩)، والترمذي رقم (٣٤٢٦)، وهو في صحيح الجامع رقم (٤٩٩).

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب (١٥ رقم ٤٤).

(٣) صحيح مسلم ط. عبد الباقي (١ / ٥٣٩).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٦١) وهو في صحيح الجامع (١١٧٠).

(٥) رواه الإمام أحمد في السنة (٤ / ٢٧٤) وغيره هو في صحيح الجامع (١٧٩٩).

## العلم الشرعي في البيت

## نصيحة (٨): تعليم أهل البيت

فريضة شرعية لابد أن يقوم بها ربّ الأسرة إنفاذًا لأمره تعالى في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

[التحريم: ٦]

وهذه الآية أصلٌ في تعليم أهل البيت وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإليك أيّها القارئ الكريم بعضًا مما قاله المفسرون في هذه الآية، بشأن ما يجب على رب الأسرة:

قال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه.

فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها(١).

وقال الضحاك ومقاتل: حقّ على المسلم أن يعلّم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه(٢).

وقال علي رضي الله عنه: علّموهم أدّبوهم(٣).

وقال الكيا الطبري رحمه الله: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يُستغنى عنه من الأدب.

وإذا كان رسول الله ﷺ قد حث على تعليم الإماء وهنّ أرقاء؛ فما بالك بأولادك وأهلك الأحرار.

---

(١) الطبري (٢٨ / ١٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ١٩٤).

(٣) زاد المسير (٨/ ٣١٢).

قال البخاري رحمه اللَّه تعالى في صحيحه : باب تعليم الرجل أمته وأهله.

ثم ساق حديثه ﷺ : « **ثلاثة لهم أجران.. ورجل كانت عنده أمة فأدّبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوّجها فله أجران** » .

قال ابن حجر رحمه اللَّه في شرح الحديث : مطابقة الحديث للترجمة- أي عنوان الباب- في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض اللَّه وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء(١) .

وفي غمرة مشاغل الرجل ووظيفته وارتباطه قد يغفل عن تفريغ نفسه لتعليم أهله، فمن الحلول لهذا أن يُخصّص يومًا يجعله موعدًا عامًّا لأهل البيت، وحتى غيرهم من الأقرباء لعقد مجلس علم في البيت، ويُعْلِم الجميع بهذا الموعد، فينضبط حضورهم فيه، ويتشجّعوا لإتيانه، ويصبح ملزمًا أمامهم، وعند نفسه بالحضور، وإليك ما حصل منه ﷺ في هذا الشأن.

قال البخاري رحمه اللَّه : باب هل يُجعل للنساء يومٌ على حدة في العلم، وساق حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه : قالت النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهنّ يومًا لقيهنّ فيه فوعظهنّ وأمرهنّ.

قال ابن حجر :

ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال : «**موعدكن بيت فلانة**» فأتاهنّ فحدثهنّ(٢) .

ويؤخذ من الحديث تعليم النساء في البيوت، وحرص نساء الصحابة على التعلّم، وأن توجيه الجهود إلى الرجال فقط دون النساء تقصيرٌ كبيرٌ من الدّعاة وأرباب البيوت.

---

(١) فتح الباري (١ / ١٩٠).

(٢) فتح الباري (١ / ١٩٥).

وقد يقول بعض القُـرّاء هَبْ أننا خصّصْنا يومًا، وأخبـرنا أهلينا بذلك، فما الذي يُقدّم في هذه الجلسات ؟ وكيف نبدأ؟

وجوابًا لذلك أعرض عليك أخي القارئ الكريم اقتراحًا في هذا الشأن يكون منهجًا مبسّطًا لتدريس أهل البيت عمومًا وللنساء خصوصًا:

١- تفسير العلامة ابن سعدي المسمّى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ويقع في سبعة مجلدات مفصّل بأسلوب ميسّر، تقرأ أو تُقدم منه سور ومقاطع.

٢- رياض الصالحين مع تناول أحاديثه بشيء من التعليقات والعظات، والفوائد المستنبطة منها، ويمكن الرجوع في هذا إلى كتاب : نزهة المتقين.

٣- حسن الأسوة بما ثبت عن اللّه ورسوله في النسوة، للعلامة صدّيق حسن خان.

كما أن من المهم أن تُعلّم المرأة بعض الأحكام الفقهية، كأحكام الطهارة، والدماء الطبيعية، وأحكام الصلاة والزكاة، والصيام والحج، إذا استطاعته، وبعض أحكام الأطعمة والأشربة، واللباس والزينة، وسنن الفطرة والمحارم، وحكم الغناء والتصوير وغيرها.

ومن المصادر المهمّة في هذا : فتاوى أهل العلم كمجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهما من أهل العلم، سواء المكتوب منها أو المسجّل في الأشرطة.

ومما يتضمن حول تعليم المرأة وأهل البيت تذكيرهم بالدروس والمحاضرات العامة التي يستطيعون حضورها للعلماء، أو طلبة العلم الثقات، لإيجاد عدة مصادر جيدة ومتنوعة للتعليم، ولا يُنسى في هذا المجال الاستماع إلى كثير من أنشطة إذاعة القرآن الكريم، وتوجيه الاهتمام إليها.

ويدخل في إطار توفير وسائل التعليم أيضًا : تذكير أهل البيت بالأيام المخصّصة لحضور النساء في معارض الكتاب الإسلامي، والذهاب بهنّ إليها بالشروط الشرعية.

## نصيحة (٩) : اصنع نواة لمكتبة إسلامية في بيتك

مما يساعد في تعليم أهل البيت، وإتاحة المجال لتفقّههم في الدين، وإعانتهم على الالتزام بأحكام الشريعة ؛ عمل مكتبة إسلامية في البيت. وليس بالضرورة أن تكون كبيرة، ولكن العبرة بانتقاء الكتب المهمّة، ووضعها في مكان يسهل تناولها، وحثّ أهل البيت على قراءتها.

ركن في مجلس البيت الداخلي نظيف ومرتب، ومكان مناسب لشيء من الكتب في غرف النوم، وفي مجلس الضيوف، يتيح المجال للفرد في البيت كي يقرأ باستمرار.

ومن إتقان المكتبة- واللَّه يحب الإتقان- أن تحتوي على مراجع تصلح لبحث المسائل المختلفة، وتنفع الأولاد في المدارس، وأن تحتوي على كتب ذات مستويات مختلفة، تصلح للكبار والصغار، والرجال والنساء، وكتب من أجل الإهداء للضيوف وأصدقاء الأولاد، وزوار العائلة، مع الحرص على الطبعات الجذابة المحقّقة والمخرّجة الأحاديث، ويمكن الاستفادة من معارض الكتاب لإنشاء مكتبة البيت بعد استشارة أهل الخبرة بالكتب.

وممّا يساعد في العثور على الكتاب ترتيب المكتبة حسب الموضوعات، فكتب التفسير على رفّ، والحديث على آخر. . والفقه على ثالث. . وهكذا، ويقوم أحد أفراد العائلة بعمل فهرس ألف بائي وموضوعي، لتسهيل البحث عن الكتب. وقد يتساءل كثير من الحريصين عن أسماء كتب إسلامية لمكتبة البيت.

وهاك أخي القارئ اقتراحات بهذا الشأن :

**التفسير** : تفسير ابن كثير، تفسير ابن سعدي، أصول التفسير لابن عثيمين.

**الحديث** : صحيح الكلم الطيب، عمل المسلم في اليوم والليلة ( أو الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة )، رياض الصالحين وشرحه نزهة المتقين، مختصر صحيح البخاري للزبيدي، مختصر صحيح مسلم للمنذري والألباني، صحيح الجامع الصغير، ضعيف الجامع الصغير، صحيح الترغيب والترهيب، السنّة ومكانتها في التشريع.

**العقيدة** : أعلام السنة المنشورة للحكمي (محقق)، ومعارج القبول للحكمي (محقق)، وشرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني.

**الفقه** : منار السبيل لابن ضويان مع إرواء الغليل للألباني، زاد المعاد، المغني لابن قدامة، فقه السنة، مجموعة فتاوى العلماء (عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، عبد اللّه بن جبرين)، صفة صلاة النبي ( للشيخ الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، ومختصر أحكام الجنائز للألباني.

**الأخلاق وتزكية النفوس**: تهذيب مدارج السالكين، الفوائد الجواب الكافي، تهذيب موعظة المؤمنين، غذاء الألباب.

**السير والتراجم** : البداية والنهاية لابن كثير، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي اختصار الألباني، الرحيق المختوم للمباركفوري، العواصم من القواصم لابن العربي تحقيق الخطيب والإستانبولي، سير أعلام النبلاء.

وهناك في عالم الكتيبات أشياء كثيرة نافعة، سيطول بنا المقام إذا أردنا السرد، فعلى المسلم الاستشارة والتمعّن للانتقاء. ومن يُرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين.

* * *

## نصيحة (١٠): المكتبة الصوتية في البيت

المسجل في كل بيت يمكن أن يعمل في الخير أو الشرّ، فكيف نؤثر في استخدامه ليكون مرضيًا للّه ؟

من الوسائل لتحقيق ذلك : عمل مكتبة صوتية في البيت تحوي طائفة من الأشرطة الإسلامية الجيدة، للعلماء والقراء والمحاضرين، والخطباء والوعاظ.

إن سماع أشرطة التلاوة الخاشعة من أصوات بعض أئمة صلاة التراويح مثلاً، له تأثير عظيم على الأهل في البيت، سواءً من جهة تأثّرهم بمعاني التنزيل، أو حفظهم من جراء تكرار ما يسمعون، وكذلك من جهة حمايتهم بالسماع القرآني عن السماع الشيطاني من الألحان والأغاني، لأن الآذان والصدور لا يصلح أن يختلط فيها كلام الرحمن بمزمار الشيطان.

وكم لأشرطة الفتاوى من الأثر في تفقيه أهل البيت بالأحكام المختلفة، التي يتعرضون لها يوميًا في حياتهم.

ومما يُقترح في هذا الجانب، سماع الفتاوى المسجلة للعلماء، أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من الثقات في العلم والدين.

ولا بد أن يعتني المسلمون بالجهة التي يأخذون عنها الفتوى ؛ لأن هذا دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فالأخذ عمّن عُلم بصلاحه وتقواه، وورعه واعتماده على الأحاديث الصحيحة، وعدم تعصبه المذهبي ، وسيره مع الدليل، والتزامه بالمنهج الوسط، فلا تشدّد ولا تساهل، وهو الخبير الذي نسأله ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان: ٥٩] .

والسماع للمحاضرين الذين يعملون على توعية الأمة، وإقامة الحجّة، وإنكار المنكر، أمر مهمّ في بناء شخصية الفرد في البيت المسلم.

وأشرطة هؤلاء متوافرة ولله الحمد.

وكم وجدنا في أشرطة الأطفال من تأثير كبير عليهم، سواءً في حفظهم لسور متعددة من قارئ صغير يتلو، أو أذكار اليوم والليلة وآداب إسلامية، ونحو ذلك.

إن وضع الأشرطة في أدراج بطريقة مرتبة تُسهّل الوصول إليها من ناحية، وتُحافظ على الأشرطة من التلف وعبث الأطفال من ناحية أخرى، ولابد أن نسعى في نشر الشريط الجيد من ناحية إهدائه أو إعارته للغير بعد سماعه. ووجود مسجل في المطبخ يفيد ربة البيت كثيراً، وكذا في غرفة النوم يساعد على الاستفادة من الوقت إلى آخر لحظة.

## نصيحة (١١): دعوة الصالحين والأخيار وطلبة العلم للزيارة في البيت

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾ [ نوح: ٢٨ ].

إن دخول أهل الإيمان بيتك يزيده نوراً، ويحصل بسبب أحاديثهم وسؤالهم والنقاش معهم من الفائدة أمور كثيرة، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحًا طيبة، وجلوس الأولاد والإخوان والآباء وسماع النساء من وراء حجاب لما يقال فيه تربية للجميع، وإذا أدخلت خيراً منعت سيئًا من الدخول والتخريب.

## نصيحة (١٢): تعلم الأحكام الشرعية للبيوت

ومن ذلك:

**الصلاة في البيت:**

أمّا الرجل فيقول ﷺ في شأنه: «خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»(١).

(١) رواه أبو داود وهو في صحيح الجامع (٢٧٤٩).

فالواجب أن تصلي في المسجد إلا من عذر.

وقال رسول اللَّه ﷺ أيضًا: «**تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوّعه عند الناس، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده**»(١).

وأمّا المرأة فكلّما كان مكان صلاتها أعمق كان أفضل، لقوله ﷺ: «**خير صلاة النساء في قُعْر بيوتهنّ**»(٢).

- أن لا يؤم غيره في بيته، ولا يقعد في مكان صاحب البيت إلا بإذنه:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يُؤمّ الرجل في سلطانه، ولا يُجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه**»(٣). أي لا يتقدّم عليه بالإمامة، ولو كان غيره أقرأ منه في مكان يملكه، أوله فيه سلكة، كصاحب البيت في بيته، أو إمام المسجد، وكذلك لا يجوز لأحد أن يجلس في الموضع الخاص بصاحب البيت من فراش أو سرير إلاّ بإذنه.

**الاستئذان:**

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [النور: ٢٧، ٢٨]، ﴿**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾ [البقرة: ١٨٩].

- جواز دخول البيوت التي ليس فيها أحد بغير استئذان إذا كان للداخل فيها متاع كالبيت المعدّ للضيف: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾ [النور: ٢٩].

- عدم التحرج في الأكل من بيوت الأقرباء والأصدقاء، وما ملك المرء

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، انظر صحيح الجامع (٢٩٥٣).

(٢) رواه الطبراني، انظر صحيح الجامع (٣٣١١).

(٣) رواه الترمذي رقم (٢٧٧٢) وانظر الشرح في تحفة الأحوذي (٨ / ٥٦).

مفتاحه من بيوت الآخرين إذا كانوا لا يكرهون ذلك :

﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[ النور : ٦١ ] .

- أمر الأطفال والخدم بعدم اقتحام غرفة نوم الأبوين بغير استئذان في أوقات النوم المعتادة : قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء، خشية أن تقع أعينهم على ما لا يناسب، ولو رأوا شيئًا عرَضًا في غير هذه الأوقات فيغتفر، لأنهم من الطّوافين الذين يشق منعهم.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[النور: ٥٨]

- تحريم الاطلاع في بيوت الآخرين بغير إذنهم :

قال رسول اللّه ﷺ : **«من اطّلع في بيت قوم بغير إذن ففقئوا عينه فلا دية له ولا قصاص»**[١] .

- عدم خروج ولا إخراج المطلقة الرجعية من بيتها طيلة وقت العدة مع الإنفاق عليها :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ

(١) رواه أحمد، المسند (٢ / ٣٨٥) وهو في صحيح الجامع (٦٠٤٦).

حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [ الطلاق : ١ ].

- جواز هجر الرجل لامرأته الناشز في البيت أو في خارج البيت حسب المصلحة الشرعية : فأمّا هجرها في البيت فدليله قول اللَّه تعالى : ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [ النساء : ٣٤ ].

وأمّا هجرها خارج البيت فكما وقع لرسول اللَّه ﷺ ، حينما هجر نساءه في حجرهنّ، واعتزل في مشربة خارج بيوت نسائه(١).

- لا يبيت وحيدًا في البيت :

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن النبي ﷺ نهى عن الوحدة، أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده(٢).

وهذا النهي لما في الوحدة من الوحشة ونحوها، كهجوم عدوّ أو لصّ أو مرض، فوجود الرفيق معه يدفع عنه طمع العدو واللص ويسعفه في المرض(٣).

- لا ينام على ظهر بيت ليس له سور حتى لا يسقط :

قال رسول اللَّه ﷺ : « **من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمّة** »(٤).

وذلك أن النائم قد ينقلب في نومه فإذا كان على سطح ليس له حجار أو حجار، يحجب الإنسان عن الوقوع ويمنعه من التردّي والسقوط، فقد يسقط فيموت، فعند ذلك لا يؤاخذ أحد بموته فتبرأ منه الذمّة، أو أنه قد تسبب بإهماله في عدم كلاءة اللَّه له وحفظه إيّاه، لأنّه لم يأخذ بالأسباب.

(١)رواه البخاري، كتاب الطلاق باب في الإيلاء.

(٢)رواه أحمد، المسند (٢ / ٩١).

(٣)انظر الفتح الرباني (٥ / ٦٤).

(٤)رواه أبو داود في السنن رقم (٥٠٤١)، وهو في صحيح الجامع (٦١١٣) وشرحه في عون المعبود (١٣/ ٣٨٤)

- قطط البيوت لا تنجس الإناء إذا شربت منه ولا الطعام إذا أكلت منه :

عن عبد اللَّه بن أبي قتادة عن أبيه إنه وُضع له وضوؤه فولغ فيه السّنّوْر (الهر)، فأخذ يتوضأ، فقالوا : يا أبا قتادة ! قد ولغ فيه السنّور، فقال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : «**السنّور من أهل البيت، وأنّه من الطوافين عليكم والطوّافات عليكم**»[1] . وفي رواية : «**إنها ليست بنجس، إنها من الطّوافين عليكم والطوّافات عليكم**»[2] .

## الاجتماعات في البيوت

## نصيحة (١٣) : إتاحة الفرصة لاجتماعات تناقش أمور العائلة

قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨] .

عندما تتاح الفرصة لأفراد العائلة بالجلوس سويًا في وضع مناسب لمناقشة أمور داخلية أو خارجية تتعلق بالعائلة، فإنّ ذلك يعدّ علامة على تماسك الأسرة وتفاعلها وتعاونها، ولا شكّ أنّ الرجل الذي ولاّه اللَّه أمور رعيته في بيته هو المسئول الأول، وصاحب القرار، ولكن إتاحة المجال للآخرين- وخصوصًا عندما يكبر الأولاد- يكون فيه تربية لهم على تحمّل المسئولية بالإضافة إلى ارتياح الجميع لإحساسهم بأنّ آراءهم ذات قيمة عندما يُسألون إبداءها.

ومن الأمثلة على ذلك مناقشة الأمور التي تتعلق بالحج أو عمرة في رمضان وغيره من الإجازات، والسفر لصلة رحم، أو ترويح مباح، وتنظيم الأعراس ووليمة الزفاف، أو عقيقة المولود، أو الانتقال من بيت لآخر، ومشروعات خيرية؛ كإحصاء فقراء الحي وتقديم المساعدات أو إرسال الطعام لهم، وكذلك مناقشة أوضاع العائلة ومشكلات الأقارب وكيفية الإسهام في حلّها وهكذا.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥ / ٣٠٩) وهو في صحيح الجامع (٣٦٩٤) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٥ / ٣٠٩) وهو في صحيح الجامع (٢٤٣٧).

وتجدر الإشـارة هنا إلى نوع آخر مهمّ من أنواع الاجـتماعـات وهو جلسات المصـارحة بين الأبـوين وأولادهما، فـإنّ بعض المشكلات التي تـعرض لبـعض الأولاد البـالغين لايمكن حلّهـا إلاّ بمشكلات الشبـاب، وسن المراهقـة، وأحكام البلوغ، وكذلك تخلو الأم بابنتـها لتلقّنها ما تحـتاج إليه من الأحكام الشـرعية، وتساعدهـا في حل المشكلات التي تعرض في مثل هذا السن، واسـتهلال الأب والأم الكلام بمثل عبارة ( عندما كنت في مثل سنّك. . ) له أثر كبير في التقبّل، وانعدام مثل هذه المصـارحات هو الذي يقود بعض هؤلاء لمفاتحـة قرناء وقرينات السوء؛ فينتج عن ذلك شرّ عظيم.

## نصيحة (١٤): عدم إظهار الخلافات العائلية أمام الأولاد

يندر أن يعـيش جماعـة في بيت دون نوع من الخصـومات، والصلح خـير والرجوع إلى الحقّ فضيلة.

ولكن مما يزعـزع تماسك البـيت، يضـرّ بسـلامـة البناء الداخلي هو ظهـور الصراعات أمام أهل البيت، فينقسمون إلى معسكرين أو أكثر، ويتشتّت الشمل، بالإضافة إلى الأضـرار النفسية على الأولاد وعلى الصغار بالذات، فـتأمل حال بيت يقـول الأب فـيه للولـد : لا تكلّم أمّك. وتقـول الأم له : لا تكلّم أباك، والولد في دوّامة وتمزّق نفسي، والجميع يعيشون في نكد.

فلنحرص على عدم وقوع الخلافات، ولنحاول إخفاءها إذا حصلت، ونسأل اللّه أن يؤلّف بين القلوب.

## نصيحة (١٥): عدم إدخال من لا يرضى دينه إلى البيت

قال رسول اللّه ﷺ : «ومثل جليس السوء كـمثل صاحب الكير»[1]. وفي

---

(١) قطعة من رواية أبي داود ( ٤٨٢٩ ).

رواية البخاري : «وكيرُ الحداد يُحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة»[١] .

إي واللّه يحــرق بيتك بأنواع الفــساد والإفــساد، كم كــان دخول المفــسدين والمشبــوهين سببًا لعــداوات بين أهل البيت، وتفريق بين الرجل وزوجـته، ولعن اللّه من خبّب امرأة على زوجهــا، أو زوجًا على امرأته، وسبّب عداوة بين الأب وأولاده، وما أسباب وضع السحر في البيــوت أو حدوث السرقات أحيانًا وفساد الخلق كثيــرًا إلا إدخال من لا يُرضى دينه، فيجب عــدم الإذن بدخوله، ولو كان من الجيــران، رجالاً ونساءً، أو من المتظاهــرين بالمصادفة رجــالاً ونساءً، وبعض الناس يسكتون تحت وطأة الإحراج، فإذا رآه على الباب أذن له وهو يعلم أنه من المفسدين.

وتتحــمل المرأة في البيت جزءًا عــظيمًا من هذه المسئولية، قــال رسول اللّه ﷺ : « يأيها الناس أي يوم أحرم ؟ أي يوم أحرم ؟ أي يوم أحرم ؟ » قالوا : يوم الحج الأكبــر، ثم قال عليه الصــلاة والسلام، في ثنايا خطبــته الجامــعة في ذلك اليوم : «فــأمــا حقكم عــلى نسائــكم فلا يوطــئن فرشكــم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون»[٢] .

فلا تجدي في نفسك أيتها المرأة المسلمة إذا منع زوجك أو أبوك دخول إحدى الجارات إلى البيت، لما يرى من أثرها في الإفساد، وكوني لبيبة حازمة إذا عَقَدت لك مــقارنات بين زوجــهــا وزوجك، تنتــهي بدفعك لمطــالبة زوجك بأمــور لا يطيقها.

والنصح عليك واجب لــزوجك إذا لاحظت أن من ندمــائه في بيــته أناسًــا يزيّنون له المنكر.

---

(١) رواه البخاري الفتح (٤ / ٣٢٣).

(٢) رواه الترمذي ( ١١٦٣ ) وغيره عن عمرو بن الأحوص وهو في صحيح الجامع (٧٨٨٠).

## هدية :
## حاول أن تكون موجوداً في البيت كلما استطعت

وجود ولي الأمر في بيته يضبط الأمور ويمكّنه من الإشراف على التربية وإصلاح الأحوال، بالمراقبة والمتابعة. وعند بعض الناس أن الأصل هو الخروج من البيت، فإذا لم يجد مكانًا يذهب إليه رجع إلى البيت، وهذا مبدأ خاطئ، فإذا كان خروج المرء من بيته لأجل طاعات، فعليه الموازنة، وإذا كان خروجه للمعاصي وضياع الأوقات أو الانشغال الزائد بالدنيا، فعليه أن يخفّف من المشاغل والتجارات، ويحسم اللقاءات الفارغة.

بئس القوم يضيعون أهليهم، ويسهرون في الملاهي.

ونحن لا نريد الانسياق وراء مخطّطات أعداء اللّه، وهذه فقرة فيها عبرة.

جاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي المنعقد عام ١٩٢٣ م ما يلي: (وبغية التفريق بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرّمة لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة ).

## نصيحة (١٦) : الدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت

من هم أصدقاء أولادك ؟

هل سبق أن قابلتهم أو تعرّفت بهم ؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت ؟

ماذا يوجد في أدراجهم وحقائبهم، تحت وسائدهم، وفرشهم، وأسرّتهم ؟

إلى أين تذهب ابنتك ومع من ؟

بعض الآباء لا يدري أنّ في حوزة أولاده صوراً سيئة، وأفلامًا خالعة، وربّما مخدّرات ؛ وبعضهم لا يدري أنّ ابنته تذهب مع الخادمة إلى السوق، وتطلب منها أن تنتظر مع السائق، ثم تذهب لموعدها مع أحد الشياطين، والأخرى تذهب لتشرب الدخان عند قرينة سوء تعبث معها، وهؤلاء الذين يفلتون أولادهم لن يفلتوا من مشهد يوم عظيم، ولن يستطيعوا الهرب من أهوال يوم الدين: **«إنّ اللّه سائل كلّ راعٍ عما استرعاه، أحفظه أم ضيّعه حتّى يسأل الرجل عن أهل بيته»**(١).

**ولكن هنا نقاط مهمة :**

١- يجب أن تكون المراقبة خفية.

٢- لا لأجواء الإرهاب.

٣- يجب أن لا يحس الأولاد بفقدان الثقة.

٤- ينبغي أن يراعى في النصح أو العقاب أعمار الأولاد ومداركهم ودرجة الخطأ.

٥- حذار من التدقيق السلبي وإحصاء الأنفاس.

روى لي شخص أنّ أحد الآباء عنده كمبيوتر يخزّن فيه أخطاء أولاده بالتاريخ والتفصيل، فإذا حصل خطأ أرسل إليه استدعاء وفتح الخانة الخاصة بالولد في الجهاز، وسرد عليه أخطاء الماضي مع الحاضر.

**التعليق** : لسنا في شركة، وليس الأب هو المَلَك الموكل بكتابة السيئات، وليقرأ هذا الأب المزيد في أصول التربية الإسلامية.

وأعرف في المقابل أناسًا يرفضون التدخل في شئون أولادهم بتاتًا، بحجة أن الولد لن يقتنع بأنّ الخطأ خطأ والذنب ذنب إلا بأن يقع فيه، ثمّ يكتشف خطأه بنفسه.

---

(١) حسن : رواه النسائي في عشرة النساء رقم ٢٩٢) وابن حبان عن أنس وهو في صحيح الجامع ١٧٧٥ - السلسلة الصحيحة ١٦٣٦ .

وهذا الاعتقاد المنحرف ناتج عن رضاع من لبن الفلسفة الغربية، وفطام على مبدأ إطلاق الحريات المذموم.

( فتعست المرضعة، وبئست الفاطمة).

ومنهم من يفلت الزمام لولده خشية أن يكرهه بزعمه، ويقول : أكسب حبّه مهما فعل.

وبعضهم يطلق العنان لولده كردّة فعل عـما حصل له هو مع أبيه في السابق من نوع شدة خاطئة، فيظن أنه يجب أن يعمل العكس تمامًا مع ولده.

وبعـضهم يبلغ به السـفول لـدرجة أن يقـول : دع الابن والبنت يتمـتّعـان بشبابهما كما يريدان.

فهل يفكّر مثـل هؤلاء بأنّ أبناءهم قد يأخذون بتلابيبـهم يوم القيامة فـيقول الولد : لم تركتني يا أبي على المعصية ؟! .

## نصيحة (١٧) : الاهتمام بالأطفال في البيت

ولهذا جوانب عديدة منها :

**تحفيظ القرآن والقصص الإسلامية :**

لا أجمل من جـمع الأب أولاده ليقـرئهم القرآن مع شـرح مبـسّط، ويقدم المكافآت لحفظـه، وقد حفظ صغارٌ سـورة الكهف من تكرار تلاوة الأب لها كل جمعة. وتعليم الأولاد أصول العقيـدة الإسلامية كمثل التي وردت في حديث : **«احفظ اللّه يحفظك»**

وتعليـمـه الآداب والأذكـار الشرعـيـة، كـأذكـار الأكل والنوم، والعطاس والسلام، والاستئذان، ولا أشدّ تنبيـهًا وأقوى تأثيرًا في الطفل من سرد القصص الإسلامية على مسامعه.

ومن هذه القصص قصة نوح عليه السلام، والطوفان. وقصة إبراهيم عليه السلام في تكسير الأصنام، وإلقائه في النار. وقصة موسى عليه السلام في نجاته من فرعون وإغراقه. وقصّة يونس في بطن الحوت، ومختصر قصّة يوسف عليه السلام، وسيرة محمد ﷺ، مثل البعثة والهجرة، وشيء من الغزوات كبدر والخندق، وغيرها، كقصته ﷺ مع الرجل والجمل الذي كان يُجيعه ويُجهده، وقصص الصالحين كقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع المرأة وأولادها الجياع في الخيمة، وقصّة أصحاب الأخدود، وقصة أصحاب الجنّة في سورة ( ن )، والثلاثة أصحاب الغار وغيرها كثير طيب، يلخّص ويبسّط مع تعليقات ووقفات خفيفة، يغنينا عن كثير من القصص المخالفة للعقيدة والخرافية أو المخيفة التي تفسد واقعيّة الطفل، وتورث فيه الجبن والخوف.

حذار من خروج الأولاد مع من هبّ ودبّ، فيرجعون إلى البيت بالألفاظ والأخلاق السيئة، بل يُنتقى ويُدعى من أولاد الأقرباء والجيران من يلعب معهم في المنزل.

الاهتمام بلعب الأولاد المسلية والهادفة، وعمل غرفة ألعاب أو خزانة خاصّة، يرتب فيها الأولاد ألعابهم، وتجنّب الألعاب المخالفة للشريعة، كالأدوات الموسيقية وما فيه صلبان أو نرد.

ومن الجيد توفير ركن هوايات للفتيان كالنّجارة والألكترونيات، والميكانيكا وبعض ألعاب الكمبيوتر المباحة، وبهذه المناسبة ننبّه إلى خطورة بعض أشرطة الكمبيوتر المصممة لتعرض صور النساء في غاية السوء على شاشة الجهاز، أو ألعاب فيها صلبان، حتى ذكر أحدهم أنّ أحد الألعاب هي لعبة قمار مع الكمبيوتر، وينتقي اللاعب صورة فتاة من أربع فتيات يظهرن على الشاشة تمثّل الطرف الآخر، فإذا فار في اللعبة خرجت له صورة الفتاة في أسوأ منظر جائزة الفوز.

التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع، وهذا من الفروق في ترتيب بيوت أهل الدين وغيرهم ممن لا يهتمون بهذا.

الممازحة والملاطفة: كان رسول اللّه ﷺ يداعب الأطفال يمسح رءوسهم، ويتلطّف في مناداتهم، ويعطي أصغرهم أوّل الثمرة، وربما ارتحله بعضهم، وفيما يلي مثالان على مداعبته ﷺ للحسن والحسين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ ليدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حُمرة لسانه فيَبْهش له[1]. (أي: أعجبه وجذبه فأسرع إليه).

وعن يعلى بن مرّة أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر ها هنا وها هنا، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبّله [2].

وهذا موضوع طويل لعلّه تتاح فيه رسالة مستقلة بإذن اللّه.

## نصيحة (١٨) : العزم في تنظيم أوقات النوم والوجبات

بعض البيوت حالها كالفنادق لا يكاد قاطنوها يعرف بعضهم بعضًا، وقلما يلتقون.

بعض الأولاد يأكل متى شاء، وينام متى شاء، ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت، وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبّب في تفكك الروابط، واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمّي عدم الانضباط في النفوس. قد نعذر أصحاب الأعذار ؛ فالطلاب يتفاوتون في مواعيد الخروج من المدارس والجامعات، ذكورًا وإناثًا، والموظفون والعمال وأصحاب المحلات ليسوا سواءً،

---

(١) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي وآدابه (انظر الصحيحة رقم ٧٠).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٣٦٤).

ولكن ليست هذه الحالة عند الجميع، ولا أحلى من اجتماع العائلة الواحدة على الطعام، واستغلال الفرصة لمعرفة الأحوال والنقاشات المفيدة. وعلى ربّ الأسرة الحزم في ضبط مواعيد الرجوع إلى المنزل، والاستئذان عند الخروج، خصوصًا للصغار- صغار السن أو صغار العقل- الذين يُخشى عليهم.

## نصيحة (١٩): تقويم عمل المرأة خارج البيت

شرائع الإسلام يكمل بعضها بعضًا، وعندما أمر اللّه النساء بقوله : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[الأحزاب: ٣٣]

جعل لهن من ينفق عليهن وجوبًا كالأب والزوج.

والأصل أن المرأة لا تعمل خارج البيت إلا لحاجة، كما رأى موسى عليه السلام بنتي الرجل الصالح على الماء تذودان غنمهما تنتظران، فسألهما : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[القصص: ٢٣]. فاعتذرتا حالاً عن خروجهما لسقي الغنم، لأن الولي لا يستطيع العمل لكبر سنه، ولذا صار الحرص على التخلّص من العمل خارج البيت، حالما تسنح الفرصة ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾

[القصص: ٢٦]

فبيّنت هذه المرأة بعبارتها رغبتها في الرجوع إلى بيتها لحماية نفسها، من التبذل والأذى الذي قد تتعرض له بالعمل خارج البيت.

وعندما احتاج الكفار في العصر الحديث لعمل النساء بعد الحربين العالميتين ؛ لتعويض النقص الحاصل في الرجال، وصار الوضع حرجًا من أجل إعادة إعمار ما خربته الحرب، وواكب ذلك المخطط اليهودي في تحرير المرأة والمناداة بحقوقها؛ بقصد إفساد المرأة، وبالتالي إفساد المجتمع تسربت مسألة خروج المرأة للعمل.

وعلى الرغم من أن الدوافع عندنا ليست كما هي عندهم، والفرد المسلم يحمي حريمه وينفق عليهن، إلا أن حركة تحرير المرأة نشطت، ووصل الأمر إلى المطالبة بابتعاثها إلى الخارج، ومن ثمّ المطالبة بعملها حتى لا تذهب هذه الشهادات هدراً، وهكذا. وإلا فالمجتمعات الإسلامية ليست بحاجة لهذا الأمر على هذا النطاق الواسع الحاصل، ومن الأدلة على ذلك وجود رجال بغير وظائف مع استمرار فتح مجالات العمل للنساء.

وعندما نقول : (على هذا النطاق الواسع)، فإننا نعني ذلك لأن الحاجة إلى عمل المرأة في بعض القطاعات كالتعليم والتمريض والتطبيب بالشروط الشرعية حاجة قائمة.

وإنما قدمت تلك المقدمة لأننا لاحظنا أن بعض النساء يخرجن للعمل دون حاجة، وأحياناً براتب زهيد جداً لأنها تحس أنها لابد أن تخرج لتعمل حتى ولو كانت غير محتاجة، ولو في مكان غير لائق بها، فوقعت فتن عظيمة.

ومن الفروق الرئيسية بين النهج الإسلامي لقضية عمل المرأة، والنهج العلماني أن التصوّر الإسلامي للقضية يعتبر في الأصل هو ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ والخروج للحاجة : «**أذن لكنّ أن تخرجن في حوائجكن**»

والنهج العلماني يقوم على أن الخروج هو الأصل في جميع الحالات.

**ولأجل العدل في القول نقول :**

إن عمل المرأة قد يكون حاجة فعلاً، كأن تكون المرأة هي المعيل للأسرة بعد زوج ميت، أو أب عاجز، ونحو ذلك، بل إنه في بعض البلدان نتيجة لعدم قيام المجتمع على أسس إسلامية تضطر الزوجة إلى العمل لتغطي مصروف البيت مع زوجها، ولا يخطب الرجل إلا موظفة، بل اشترط بعضهم على زوجته في العقد أن تعمل !!

والخلاصة :

فقد يكون عمل المرأة للحاجة أو لأجل هدف إسلامي، كالدعوة إلى اللَّه في مجال التعليم، أو تسلية كما يقع لبعض من ليس لها أولاد.

وأما سلبيات عمل المرأة خارج البيت فمنها :

- ما يقع كثيرًا من أنواع المنكرات الشرعية، كالاختلاط بالرجال، والتعرّف بهم والخلوة المحرمة، والتعطّر لهم، وإبداء الزينة للأجانب.

وقد تكون النهاية هي الفاحشة.

- عدم إعطاء الزوج حقّه وإهمال أمر البيت والتقصير في حق الأولاد، (وهذا موضوعنا الأصلي ).

- نقصان المعنى الحقيقي للشعور بقوامة الرجل في نفوس النساء، فلنتصور امرأة تحمل شهادة مثل شهادة زوجها، أو أعلى (وهذا ليس عيبًا في ذاته) وتعمل براتب قد يفوق راتب زوجها، فهل ستشعر هذه المرأة بشكل كافٍ بحاجتها إلى زوجها وتتكامل لديها طاعة الزوج، أم أن الإحساس بالاستغناء قد يسبب مشكلات تزلزل كيان البيت من أساسه، إلا من أراد اللَّه بها خيرًا، وهذه مشكلات النفقة على الزوجة الموظفة والإنفاق على البيت لا تنتهي.

- الإرهاق الجسدي والضغط النفسي والعصبي الذي لا يناسب طبيعة المرأة.

وبعد هذا العرض السريع لمصالح ومفاسد عمل المرأة نقول :

لابد من تقوى اللَّه، ووزن المسألة بميزان الشريعة، ومعرفة الحالات التي يجوز فيها للمرأة أن تخرج للعمل من التي لا تجوز، وأن لا تعمينا المكاسب الدنيوية عن سلوك سبيل الحق، والوصية للمرأة المسلمة تقوى اللَّه، ومطاوعة الزوج إذا رغب منها ترك العمل لأجل مصلحتها، ومصلحة البيت.

وعلى الزوج ترك الإجراءات الانتقامية وألا يأكل مال زوجته بغير حق.

## نصيحة (٢٠) : حفظ أسرار البيوت

وهذا يشمل أمورًا منها :

- عدم نشر أسرار الاستمتاع.
- عدم تسريب الخلافات الزوجية.
- عدم البوح بأي خصوصية يكون في إظهارها ضرر بالبيت أو أحد أفراده.

فأما المسألة الأولى فدليل تحريمها :

قوله ﷺ : «**إن من شر الناس عند اللَّه منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرّها**» (١).

ومعنى يفضي : أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

ومن أدلة التحريم أيضًا حديث أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول اللَّه ﷺ، والرجال والنساء قعود فقال ﷺ : «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها**» فأرمّ القوم ( أي سكتوا ) فقلت : إي واللَّه يا رسول اللَّه إنهن ليفعلن ! وإنهم ليفعلون !! قال : «**فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون**» (٢).

وفي رواية لأبي داود : «**هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر اللَّه**» قالوا : نعم، قال : «**ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا، فعلت كذا**» فسكتوا، ثم أقبل على النساء فقال : «**هل منكن من تحدث ؟**» فسكتن، فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول اللَّه ﷺ ليراها ويسمع كلامها، فقالت : يا رسول اللَّه إنهم ليتحدّثون، وإنهن ليحدّثن.

(١) رواه مسلم (٤ / ١٥٧).

(٢) رواه الإمام أحمد (٦ / ٤٥٧)، ومخرج في آداب الزفاف للألباني (ص ١٤٤ ط المكتبة الإسلامية).

فقال : «هل تدرون ما مثل ذلك ؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانًا في السكة، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه »[١]

وأما الأمر الثاني : وهو تسريب الخلافات الزوجية خارج محيط البيت فإنه في كثير من الأحيان يزيد المشكلة تعقيدًا وتدخل الأطراف الخارجية في الخلافات الزوجية يؤدي إلى مزيد من الجفاء في الغالب، ويُصبح الحل بالمراسلة بين اثنين هما أقرب الناس لبعضهما، فلا يلجأ إليه إلا عند تعذر الإصلاح المباشر المشترك، وعند ذلك نفعل كما أمر اللَّه : ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[ النساء : ٣٥ ].

والأمر الثالث : وهو الإضرار بالبيت أو أحد أفراده بنشر بعض خصوصياته- وهذا لا يجوز؛ لأنه داخل في قوله ﷺ : «لا ضرر ولا إضرار»[٢]

ومن أمثلة ذلك : ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] فقد نقل ابن كثير رحمه اللَّه في تفسير هذه الآية ما يلي : (فكانت امرأة نوح تطّلع على سرّ نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدًا، أخبرت أهل المدينة ممن يعمل السوء )[٣] ، أي ليأتوا فيعملوا بهم الفاحشة.

* * *

(١) سنن أبي داود (٢ / ٦٢٧)، وهو في صحيح الجامع (٧٠٣٧).

(٢) رواه الإمام أحمد (١ / ٣١٣)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٨ / ١٩٨).

## الأخلاقيات في البيت

## نصيحة (٢١) : إشاعة خلق الرفق في البيت

عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : «**إذا أراد اللَّه عز وجل بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق**» (١) وفي رواية أخرى : «**إن اللَّه إذا أحبّ أهل بيت أدخل عليهم الرفق**» (٢). أي : صار بعضهم يرفق ببعض، وهذا من أسباب السعادة في البيت، فالرفق نافع جداً بين الزوجين، ومع الأولاد، ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف كما قال ﷺ : «**إن اللَّه يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه**» (٣).

## نصيحة (٢٢) : معاونة أهل البيت في عمل البيت

كثير من الرجال يأنفون من العمل البيتي، وبعضهم يعتقد أن ممّا يُنقص من قدره ومنزلته أن يخوض مع أهل البيت في مهنتهم.

فأمّا رسول اللَّه ﷺ فقد كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم (٤)

قالت ذلك زوجته عائشة ﵂ لمّا سُئلت : ما كان رسول اللَّه ﷺ يعمل في بيته، فأجابت بما شاهدته بنفسها.

وفي رواية : كان بشراً من البشر يفلي ( يُنقّي ) ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه (٥)

---

(١)رواه الإمام أحمد في المسند (٦ / ٧١) وهو في صحيح الجامع (٣٠٣).

(٢)رواه ابن أبي الدنيا وغيره وهو في صحيح الجامع رقم (١٧٠٤).

(٣)رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٩٣).

(٤)رواه الإمام أحمد فيْ المسند (٦ / ١٢١) وفي صحيح الجامع رقم (٤٩٣٧).

(٥)رواه الإمام أحمد في المسند (٦ / ٢٥٦) وهو في السلسلة الصحيحة (٦٧١).

وسئلت رضي الله عنها أيضًا : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟

قالت : كان يكون في مـهنة أهله- تعني خدمة أهله- فإذا حـضرت الصلاة خرج إلى الصلاة [١].

فإذا فعلنا ذلك نحن اليوم نكون قد حققنا عدة مصالح :

١- اقتدينا برسول الله ﷺ .

٢- ساعدنا أهلينا.

٣- شعرنا بالتواضع وعدم الكبر.

وبعض الرجـال يطالب زوجـته بالطعـام فـورًا، والقدْرُ فـوق النار، والولد يصرخ يريد الرضاع، فلا هو يمسك الولد، ولا هو ينتظر الطعام قليلاً.

فلتكن هذه الأحاديث تذكرة وعبرة.

## نصيحة (٢٣) : الملاطفة والممازحة لأهل البيت

ملاطـفة الزوجة والأولاد مـن الأسباب المـؤدية إلى إشاعـة أجواء السـعادة والألفة في البيت.

ولذلك نصح رسول الله ﷺ جابرًا أن يتـزوج بكرًا، وحثه بقوله : «**فهلاّ بِكرًا تُلاعبها وتُلاعبُك وتضاحكها وتضاحكك**» [٢].

وقال ﷺ : «**كل شيء ليس فـيه ذكـر الله فهـو لهو ولعب إلا أربع مـلاعبـة الرجل امرأته ......** » [٣].

وكان ﷺ يلاطف زوجته عائشة وهو يغتـسل معها، كما قالت رضي الله عنها : كنت أغـتسل أنا ورسول الله ﷺ مـن إناء بيني وبينه واحد فيـبادرني

---

(١) رواه البخاري، الفتح (٢ / ١٦٢).

(٢) الحديث في عدّة مواضع في الصحيحين ومنها البخاري مع الفتح (٩ / ١٢١).

(٣) رواه النسائي في عشرة النساء (ص : ٨٧) وهو في صحيح الجامع (٤٥٣٤).

حتى أقول: دَعْ لي دَعْ لي. قالت: وهما جنبان(١).

وأما ملاطفته ﷺ للصبيان فأشهر من أن تذكر.

وكان كثيراً ما يلاطف الحسن الحسين كما تقدّم.

ولعلّ هذا من الأسباب التي كانت تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه ﷺ من السفر فيُهْرَعُون لاستقباله كما جاء في الحديث الصحيح: «**كان إذا قدم من سفر تُلقي بصبيان أهل بيته**»(٢).

وكان ﷺ يضمّهم إليه كما قال عبد الله بن جعفر: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلقي بنا فتلقي بي وبالحسن أو بالحسين قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخل المدينة(٣).

قارن بين هذا وبين حال بعض البيوت الكئيبة لا فيها مزاح بالحقّ، ولا ملاطفة ولا رحمة.

ومن ظنّ أنّ تقبيل الأولاد يتنافى مع هيبة الأب فليقرأ هذا الحديث.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يَرحم لا يُرحم**»(٤)

## نصيحة (٢٤): مقاومة الأخلاق الرديئة في البيت

لا يخلو فرد من الأفراد في البيت من خلق غير سوي كالكذب أو الغيبة والنميمة ونحوها، ولا بد من مقاومة هذه الأخلاق الرديئة.

(١) مسلم بشرح النووي (٤ / ٦).

(٢) صحيح مسلم (٤ / ١٨٨٥، ٢٧٧٢) وانظر الشرح في تحفة الأحوذي (٨ / ٥٦).

(٣) صحيح مسلم (٤ / ١٨٨٥، ٢٧٧٢) وانظر الشرح في تحفة الأحوذي (٨ / ٥٦).

(٤) رواه البخاري، الفتح (١٠/٤٢٦).

وبعض الناس يظن أن العقوبة البدنية هي العلاج الوحيد في مثل هذه الحالات، وفيما يلي حديث صحيح تربوي في هذا الموضوع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اطّلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضًا عنه حتّى يحدث توبة[(١)].

ويتبين من الحديث أنّ الإعراض والهجر بترك الكلام والالتفات من العقوبات البليغة في مثل هذا الحال، وربّما كان أبلغ أثرًا من العقاب البدني، فليتأمله المربّون في البيوت.

## نصيحة (٢٥) : علقوا السوط حيث يراه أهل البيت

التلويح بالعقوبة من وسائل التأديب الراقية، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت، في رواية أخرى : قال رسول الله ﷺ : «**علّقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنّه آدَب لهم**»[(٢)].

ورؤية أداة العقاب معلّقة يجعل أصحاب النوايا السيئة يرتدعون عن ملابسة الرذائل خوفًا أن ينالهم منه نائل، ويكون باعثًا لهم على التأدب والتخلّق بالأخلاق الفاضلة، قال ابن الأنباري : ( لم يرد الضرب به لأنه لم يأمر بذلك أحدًا، وإنما أراد لا ترفع أدبك عنهم )[(٣)].

والضرب ليس هو الأصل أبدًا، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسائل الأخرى للتأديب، أو الحمل على الطاعات الواجبة.

كمثل قوله تعالى : ﴿**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾ [ النساء : ٣٤ ] على الترتيب.

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد (٦/ ١٥٢) ونص الحديث في صحيح الجامع رقم (٤٦٧٥).

(٢) أخرجه الطبراني (١٠ / ٣٤٤-٣٤٥) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٤٧).

(٣) انظر فيض القدير للمناوي (٤ / ٣٢٥).

ومثل حديث : «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»[١] .

أمّا استعمال الضرب دون حاجة فإنّه اعتداء ورسول اللّه ﷺ نصح امرأة أن لا تتزوّج من رجل لأنه لا يضع العصا عن عاتقه أي ضرّاب للنساء.

أمّا من يرى عدم استخدام الضرب مطلقًا تقليدًا لبعض نظريات الكفار في التربية، فرأيه خاطئ يخالف النصوص الشرعية.

## المنكرات في البيوت

## نصيحة (٢٦) : الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة في البيت عند غياب زوجها

لا تخلو بعض البيوت من وجود أقارب للزوج من غير محارم زوجته، يعيشون معه في بيته لبعض الظروف الاجتماعية، كإخوانه مثلاً، ممن هو طالب أو أعزب، ويدخل هؤلاء البيت دون غرابة؛ لأنهم معروفون بين أهل الحي بقرابتهم لصاحب البيت، فهذا أخوه أو ابن أخيه، أو عم له، أو خال، وهذه السهولة في الدخول قد تولّد مفاسد شرعية تُغضب الله، إذا لم تضبط بالحدود الشرعية، والأصل في هذا حديثه ﷺ : «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو، قال: «الحمو الموت»[٢] .

قال النووي - رحمه الله -: المراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، قال: وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم، وابن العم، وابن الأخت، وغيرهم ممّن يحل لها التزوّج به لو لم تكن متزوجة، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة

(١) سنن أبي داود (١ / ٣٣٤) وانظر إرواء الغليل (١ / ٢٦٦).

(٢) رواه البخاري، فتح الباري (٩/ ٢٤٢).

أخيه فشبهه بالموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي(١).

**وقوله: الحمو الموت. له عدة معان منها:**

أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية أو تؤدي إلى الموت إن وقعت الفاحشة، ووجب حد الرّجم.

أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها لها إذا حملته الغيرة على تطليقها.

أو المقصود احذروا الخلوة بالأجنبية كما تحذرون الموت.

أو أن الخلوة مكروهة كالموت.

وقيل أي فليمت الحمو ولا يخلو بالأجنبية.

وكل هذا من حرص الشريعة على حفظ البيوت، ومنع معاول التخريب من الوصول إليها، فماذا تقول الآن بعد بيانه ﷺ في هؤلاء الأزواج الذين يقولون لزوجاتهم: (إذا جاء أخي ولست بموجود فأدخليه المجلس). أو تقول هي للضيف: ادخل المجلس وليس معه ولا معها أحد في البيت.

وتقول للذين يتذرعون بمسألة الثقة، ويقولون أنا أثق بزوجتي، وأنا أثق بأخي، وابن عمي، نقول: لا ترفعوا ثقتكم ولا ترتابوا فيمن لا ريبة فيه، ولكن اعلموا أن حديثه ﷺ : **«لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**(٢). يشمل أتقى الناس، وأفجر الناس، والشريعة لا تستثني من مثل هذه النصوص أحدًا.

**إضافة:**

الآن وفي أثناء كتابة هذه السطور وردت مشكلة، مفادها أن رجلاً تزوج امرأة فأتى بها إلى بيت أهله، وعاشت سعيدة معه، ثم أصبح أخوه الأصغر

---

(١) فتح الباري (٩/ ٢٤٣).

(٢) رواه الترمذي (١١٧١).

يدخل عليها في غياب زوجها ويكلمها بأحاديث عاطفية وغرامية، فنشأ عن ذلك أمران:

الأول: كرهها لزوجها كرهًا شديدًا.

والثاني: تعلقها بأخيه، فلا هي تستطيع أن تطلق زوجها، ولا هي تستطيع أن تفعل ما تشاء مع الآخر، وهذا هو العذاب الأليم، وهذه القصة تمثل درجة من الفساد، وتحتها دركات تنتهي بعمل الفاحشة وأولاد الحرام.

## نصيحة (٢٧): فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية

الإنسان مدني بطبعه، واجتماعي بفطرته، والناس لابد لهم من أصدقاء، والأصدقاء لابد لهم من مزاورات.

فإذا كانت الزيارة بين العوائل فلابد من سدّ منافذ الشرّ بعدم الاختلاط، ومن أدلة تحريم الاختلاط قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

**وإذا تتبعنا الآثار السيئة للجلسات المختلطة في الزيارات العائلية، فسنجد مفاسد كثيرة منها:**

١ - غالب النساء في مجالس الاختلاط حجابهن معدوم، أو مختل فتبدي المرأة الزينة التي نهاها الله عن إبدائها لغير من يحل لها أن تكشف عنده، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. ويحدث أن تتزين المرأة للأجانب في مجلس الاختلاط ما لا تتزين لزوجها مطلقًا.

٢ - رؤية الرجال للنساء في المجلس الواحد سبب لفساد الدين والخلق، والثوران المحرم للشهوات.

٣ - ما يحدث من التنازع والتقاطع الفظيع، عندما ينظر هذا إلى زوجة

ذاك، أو يغمز هذا زوجة ذاك، أو يمازحها ويضاحكها والعكس. وبعد الرجوع إلى البيت تبدأ تصفية الحسابات.

الرجل: لما ضحكت من كلمة فلان، وليس من كلامه ما يضحك؟

المرأة: وأنت لماذا غمزت فلانة؟

الرجل: عندما يتكلم هو تفهمين كلامه بسرعة، وكلامي أنا لا تفهمينه على الإطلاق؟

وتتبادل الاتهامات، وتنتهي المسألة بعداوات أو حالات طلاق.

٤ - يندب بعضهم أو بعضهن حظوظهم في الزواج عندما يقارن الرجل زوجته بزوجة صاحبه، أو تقارن المرأة زوجها بزوج صاحبتها، ويقول الرجل في نفسه: فلانة تناقش وتجيب. ثقافتها واسعة، وامرأتي جاهلة، ما عندها ثقافة. وتقول المرأة في نفسها: يا حظ فلانة زوجها أنيق ولبق، وزوجي ثقيل الظل يرمي الكلمة دون وزن، وهذا يفسد العلاقة الزوجية أو يؤدي إلى سوء العشرة.

٥ - تزيّن بعضهم لبعض بما ليس فيهم ادعاءً وكذبًا، فهذا يصدر الأوامر لزوجته بين الرجال، ويتظاهر بقوة شخصيته، وإذا خلا بها في البيت فهو قطٌ وديع، وتلك تستعير ذهبًا تلبسه لتري الجلساء أنها تملك كذا وكذا، وقد قال ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»[1].

٦ - ما ينتج عن هذه السهرات المختلطة من ضياع للأوقات، وآفات اللسان، وترك الأولاد الصغار في البيوت (حتى لا تفسد السهرة بالصياح!).

٧ - وقد تتطور الأمور إلى اشتمال هذه السهرات المختلطة على أنواع عظيمة من الكبائر، مثل: الخمر والميسر، وخصوصًا في أوساط ما يسمى بالطبقة المخملية، ومن الكبائر التي تسري عبر هذه المجالس الاقتداء بالكفار، والتشبّه

---

[1] رواه البخاري، الفتح (٩/٢٢٨).

بهم في الزي والعادات المختلفة، ورسول الله ﷺ يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم»(١).

## نصيحة (٢٨): الانتباه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت

السعي لدرء المفاسد من الواجبات الدينية، وسدّ أبواب الشرّ والفتنة من الأولويات الشرعية.

وقد ولج علينا من باب الخدم والسائقين كثير من الفتن والمعاصي، وكثير من الناس لا ينتبهون، وإذا انتبهوا لا يتّعظون، وربما لُدغَ أحدهم مرارًا من جُحرٍ واحد ولا يتألم، ويسمع أن قارعة حصلت قريبًا من داره ولا يتعلم، وهذا من ضعف الإيمان وبلادة حسٍّ مراقبة الله في قلوب كثير من أهل هذا الزمان. وفي هذه العجالة نبيّن بعض مساوئ وجود الخادمات والسائقين في البيوت حتى تكون تذكرة لمن كان له قلب، وأراد أن يسلك في بيته مسلك الإحسان.

**فتنة الإغراء والإغواء** التي قد تحصل من الخادمات للرجال في البيوت وخصوصًا الشباب منهم، بوسائل التزّين والخلوة، وتتوالى القصص في أسباب انحراف بعض الشباب، والسبب: دخلت عليه أو انتهز خُلوّ البيت فجاء إليها، وبعضهم يُصارح أهله ولا من مجيب، أو يكتشف بعض الأهل شيئًا فيأتي جواب عديم الغيرة: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾. وتُترك النار بجانب الوقود، والوضع هو هو لم يتغير، ولقد وصل الأمر أيضًا ببعض الخادمات إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات في البيوت.

**تخلي ربة الأسرة الأصلية عن واجباتها**، ونسيانها لمهامّها، وتعويدها الكسل، اذا سافرت الخادمة كان العذاب الأليم.

---

(١) راه الإمام أحمد، المسند (٢/ ٥٠)، وهو في صحيح الجامع: (٢٨٢٨)، وكذلك (٦٠٢٥).

**سوء تربية الأبناء المتمثل في أمور منها:**

**نقل معتقدات كفرية إلى الأطفال** من الخادمات الكافرات، كالنصرانيات والبوذيات. وقد وُجِدَ أطفال في البيوت يؤشِّرون بعلامة التثليث على الرأس وجانبي الصدر، كما يرون النصرانية تُصلي. وتقول للطفل: هذه الحلوى من المسيح. ويرى الطفل الخادمة تصلي إلى تمثال بوذا. وأخرى تحتفل بأعياد قومها، وتنقل الفرح بذلك إلى أطفالنا، فيعتادون المشاركة في أعياد الكفرة.

**حرمان الطفل من حنان أمه** اللازم في تربيته، واستقرار نفسيته، ولا يمكن للخادمة تعويض من ليس بولدها هذا الحنان.

**تشويه لغة الطفل العربية** بما يشوبها من الكلمات الأجنبية، فينشأ بمركب نقص يضرهُ أثناء العملية التعليمية.

**الإرهاق المالي الذي يحصل لبعض أرباب الأسر**، برواتب ونفقات السائق والخادمة.

ثم النزاعات العائلية التي تحصل في شأن من يدفع تلك النفقات؟ خصوصًا بين الزوج وزوجته الموظفة، ولو جلست المرأة لتعمل في بيتها، بدلاً من العمل خارج البيت، لكُفيت شرًّا كثيرًا.

والحقيقة أننا في كثير من الأحيان، نوجد مشكلات بأنفسنا! ثم نطلب لها حلاًّ. وكثيرًا ما تكون الحلول غير حاسمة.

**إن التعود على الخادمات قد أفرز أنواعًا من الاتكالية والسلبية في الشخصيات.**

فهذه فتاة لا تستطيع جلب كأس من الماء تشربه، لاعتيادها واتكالها على الخادمة.

وأخرى تشترط خادمة في العقد وثالثة تنوي أخذ خادمة أهلها معها بعد الزواج.

وبالتالي فقدت بناتنا القدرة على الاستقلال بشئون البيت مهما كان صغيراً.

**ولما جلبت ربات البيوت الخادمات صار لديهن وقت كثير لا يدرين كيف** يقضينه، فصارت المرأة تنام كثيراً، ثم لا تقرُّ في بيتها من كثرة ذهابها إلى مجالس الغيبة والنميمة وضياع الوقت، والنهاية حسرة يوم القيامة.

**الإضرار بأهل البيت بأمور منها:**

**السحر والشعوذة** التي تفرق بين الرجل وزوجته، أو تضر بعافية الأبدان.

**الإضرار بممتلكات أصحاب البيت** بما يحصل من السرقات.

**تشويه سمعة أهل البيت**، فكم من بيت شريف كريم تحوّل خلال غياب أصحابه إلى وكر للفاحشة والفساد، ولابد أنك سمعت عن بعض الخادمات اللاتي يستقبلن رجالاً في بيوت غاب أصحابها.

**تقييد حرية الرجال (الذين يخافون الله) داخل البيت**، وكذلك الدّعاة الذين يحاولون إصلاح أهليهم.

**ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبي** في البيت أوالسيارة، وعدم تحفّظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه، حتى كأنه أحد المحارم أو أقرب، وكثرة المحادثات والمشاوير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحظور، والوقائع المتكاثرة في المجتمع تدلّ أولي الألباب على خطورة الأمر.

**جلب الخادم والسائقين من شتى ملل الكفر فيه مخالفة صريحة لنهيه ﷺ عن دخول الكفار لجزيرة العرب**، خصوصًا وأن الوضع ليس فيه ضرورة كما ترى، مع إمكان الإتيان بالمسلمين عند الحاجة، فكيف إذا أضيف إلى هذا ما يحدث من تقوية اقتصاديات الكفار بتحويلات مرتبات أولئكم الكفرة من السائقين والخادمات، مع أن المسلمين أولى وأحرى، وتبلد إحساس المسلم بكثرة مخالطة هؤلاء الكفار يقضي تدريجيًا على مفهوم الولاء والبراء في النفس، أضف إلى ذلك الدور البشع لبعض الذين لا يخافون الله من أصحاب مكاتب الاستقدام

الذين يخبرونك بعدم وجود مستخدمين مسلمين، أو القيام بعمليات الخداع والتمويه، ليكتشف بعض أرباب البيوت بعد وصول السائق أو الخادمة الموسومين بالإسلام في الأوراق الرسمية أن المسألة كذب في تزوير، وأن التمثيلية قد بدأت من البلد الذي قدم منه المستخدم بتلقينه بعض الكلمات الإسلامية التي يتظاهر بها أمام أهل البيت زوراً.

ما يحصل من تفسخ الأسرة بسبب علاقة صاحب البيت بالخادمة، وانظر في الواقع، وفكر، كم نسبة حوادث الطلاق التي حصلت بسبب الخادمة؟

وكم خادمة حملت سِفاحًا؟

ثم سائِل أقسام الولادة بالمستشفيات، وسجلات مراكز الشرطة عن المشكلات الناتجة عن أولاد الحرام بسبب الفتنة بالخادمات، ثم حاول أن تدرك نطاق الأمراض السارية التي انتقلت إلى مجتمعنا من جراء ذلك؛ لتعلم حجم الدوامة التي نحن فيها بسبب جلب الخادمات إلى البيوت.

ثم فكر في التصوّر الذي يأخذه هؤلاء الخدم والسائقون عن الدين الإسلامي، وهم يرون ويعاينون تصرفات المنتسبين إليه، واسأل نفسك أي عائق وضعناه أمامهم، وأي صدّ عن سبيل الله قد فعلناه بهم، وهل يمكن أن يدخل هؤلاء في دين هذا حال من يزعمون أنهم حملته؟!

ومن أجل الأسباب المتقدمة وغيرها، رأى بعض أهل العلم عدم جواز جلب الخادمات على الوجه الحاصل الآن، وأنه يجب حسم مادة الفتنة وإغلاق منافذ الشر[(١)].

وحتى نكون مسترشدين بقوله تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾.

فلابد أن نشير إلى ما يلي:

**أولاً:** لا ننكر أن عددًا من الخدم والسائقين الكفرة قد أسلموا وحَسُنَ إسلام

---

(١) انظر فتوى الشيخ محمد صالح العثيمين بشأن هذه القضية.

بعضهم نتيجة ما رأوه من بعض مظاهر الإسلام في بعض البيوت، أو نتيجة من الجهود المخلصة - القليلة مع الأسف - التي بذلت في دعوتهم إلى الله.

ولا ننكر أن بعض الخدم والسائقين مسلمون حقًّا، ربما أكثر من أهل البيت، وسمعنا عن الخادمة التي تضع مصحفًا فوق رف المطبخ لتقرأ فيه وقت فراغها من العمل، والسائق المسلم الذي يصلي الفجر في المسجد قبل رب المنزل.

**ثانيًا**: لن نتجاهل الحاجة الماسّة التي قد تقع أحيانًا لبعض الناس من ضرورة وجود من يخدم في البيت الواسع، مع كثرة الأولاد، أو وجود مرضى مزمنين وأصحاب عاهات، أو عمل شاق قد لا تُطيقه الزوجة لوحدها، ولكن السؤال أيها المسلمون: من الذي يطبق الشروط الشرعية ويراعي الاحتياطات الدينية في جلب الخدم والسائقين؟ وكم عدد الذين سيأتون بسائق وزوجته (الحقيقية!) ويضمن عدم خلوة إحدى نسائه بالسائق، وعدم خلوة أحد الرجال بالخادمة؟ ثم يأمر الخادمة بالحجاب، ولا يتعمد النظر إلى زينتها، وإذا جاء إلى البيت وليس فيه إلا الخادمة فلن يدخل، وأن لا يقبل إلا مستخدمين مسلمين حقًّا ... إلخ(١).

ومن أجل ذلك فإنه لابد لكل من عنده أحد من هؤلاء في بيته أن يتأكد أنه موجود لحاجة شرعية فعلاً، وأن وجوده بالشروط الشرعية حقًّا، وإن في قصة يوسف عليه السلام، لعبرة في هذا الموضوع، وفيها دلالة واضحة على الفتنة التي تحصل بوجود الخدم والسائقين في البيت، وأن الشرّ قد يحصل من أهل المنزل ابتداءً مع كون الخادم ممن يخاف الله.

---

(١) فإذا علمت أيضًا أن بعض الناس لجهلهم ولاتباعهم الشهوات يظن أن الخادمة تعامل معاملة الأمة وملك اليمين وبعضهم يذهب إلى بلدان معينة ويشتري فتاة من أهلها يبيعونها تحت ضغط الحاجة، ويأخذها هو معه بزعمه أنها صارت ملك يمين ولا يعرف صاحبنا شيئًا عن أحكام الرقيق ومصادر الرق في الشرع. ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾.

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ [يوسف ٢٣].

ونقول للذين يشكون من ظروف صعبة في بيوتهم من جهة الخدمة يمكنكم عمل ما يلي:

شراء الطعام الجاهز من السوق، واستعمال الأواني الورقية، وكذا استخدام المغاسل بالأجرة، وتنظيف البيت بعمال يشرف عليهم الرجل، والاستعانة بالأقارب لرعاية الأولاد يكون حلاً سريعًا في أوقات الحاجة، كأن تكون الزوجة مثلاً نفساء في فراشها.

فإن لم يفِ بالغرض يمكن الاستعانة بخادمة مؤقتة بالشروط الشرعية، يتم الاستغناء عنها حال انتهاء الحاجة إليها مع ما في هذا الحل من المخاطر.

والأفضل أن تكون خادمة بالساعة، مثلاً تقوم بمهمتها ثم تغادر البيت، وعلى أية حال الضرورة تُقدّر بقدرها.

وقد طال الحديث في هذه الفقرة لعموم البلاء بها في هذا المجتمع، وقد يختلف الأمر في مجتمعات أخرى، وقبل أن نغادر هذا الموضوع نذكّر بأمور من تقوى الله:

١ - على كل من لديه أسباب فتنة في بيته من هؤلاء وغيرهم أن يتقي الله ويخرجهم من البيت.

٢ - على كل من يظن أنه سيضع ضوابط شرعية للإتيان بالخدم أن يتقي الله، ويعلم أن كثيرًا من هذه الضوابط تتلاشى بمرور الزمن.

٣ - على كل من يوجد عنده مستخدم كافر في أرض الجزيرة أن يعرض عليه الإسلام بالأسلوب الحسن، فإن أسلم وإلا أخرجه وأعاده من حيث أتى.

وأخيرًا نختم موضوع الخدم والسائقين بذكر هذه القصة التي فيها عبر عظيمة

في خطورة وجود المستخدمين في البيوت، وفي التحاكم إلى الكتاب والسنة، ورفض كل حكم يُخالف الشريعة، وسؤال أهل العلم، وتطهير المجتمع الإسلامي بالحدود الشرعية:

عن أبي هريرة وزيد بن خالد ﵄ قالا: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال: اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي قال: «قل»، قال: إن ابني هذا كان عسيفًا (أجيرًا ويطلق على الخادم) على هذا فزني بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم، (دفعها كتعويض له عما لحق بعرضه)، ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، (لأنه غير محصن)، وعلى امرأته الرجم (لأنها محصنة وراضية)، فقال النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله - جل ذكره - المائة شاة والخادم رد (مردود عليك) وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغدُ يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها»** فغدا عليها فاعترفت فرجمها [(١)].

**تنبيه:**

ومما يسوء كل مسلم غيور على حرمات الله ما يحدث في بعض البيوت من دخول عمّال النظافة والصيانة على النساء وهنّ بلباس النوم أو البيت. فهل يظن أولئك النسوة أنّ مثل هؤلاء ليسوا رجالاً أمر الله بالاحتجاب عنهم؟!

ومن المنكرات كذلك ما يحدث في بعض البيوت من تدريس بعض الرجال الأجانب للفتيات البالغات، وتدريس بعض النساء للأولاد البالغين دون حجاب.

* * *

(١) رواه البخاري، الفتح (١٢/ ١٤٠).

## نصيحة (٢٩): أخرجوا المخنثين من بيوتكم[١]

قال البخاري - رحمه الله تعالى - (باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت)، وساق حديث ابن عباس قال: لعن النبي ﷺ المخنّثين من الرجال والمترجّلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم قال: فأخرج النبي ﷺ فلانًا، وأخرج عمر فلانة[٢]

ثم ساق حديث أم سلمة الذي أورده في باب: (ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة)، ونصه:

عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان عندها، وفي البيت مخنّث فقال: المخنّث لأخي أم سلمة عبدالله بن أبي أمية: إن فتح الله لكم الطائف غدًا أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتُدبر بثمان، فقال النبي ﷺ: «لا يدخلن هذا عليكم»[٣].

أما تعريف المخنّث: فهو من يشبه النساء في خلقته، أو حركاته وكلامه، وغير ذلك، فإذا كان من أصل الخلقة فلا لوم عليه مع أنه يجب عليه أن يسعى ما استطاع لتغيير هذا الشبه، وإن كان يتشبّه بالنساء عمدًا فيسمى مخنثًا سواء فعل الفاحشة أم لا.

وهذا المخنّث - الذي كان بمثابة الخادم - كان يدخل إلى أبيات رسول الله ﷺ أنه معدود من غير أولي الإربة من الرجال.

فلما رأى رسول الله ﷺ من هذا الشخص التدقيق في وصف النساء، وأنه يصف امرأة بأن لها أربع عكن من الأمام (وهو ما تثنّى من لحم البطن نتيجة

---

(١) رواه أحمد، المسند (١/ ٢٢٥)، انظر صحيح الجامع (٢٢٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب ٦٢، فتح (١٠/ ٣٤٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب ١١٣، فتح (٩/ ٢٤٥).

السمنة)، وثمان عكن من الخلف (أربع من كل جانب)، أمر بإخراجه، ومنعه من الدخول إلى حجر نسائه، وذلك لأنه يأتي منه مفاسد مثل احتمال أن يصف النساء اللاتي يراهن للأجانب، أو أن يتأثر أهل البيت به فيحصل للنساء تشبه بالرجال، أو للرجال تشبّه بالنساء مثل التكسّر في المشي، والخنوع في الصوت، أو يؤدي للوقوع في منكرات أبعد من ذلك.

وبعد هذا نتساءل اليوم، ونحن نرى كثيرًا من أشباه الرجال أو أشباه النساء في هؤلاء الخدم، وخصوصًا الكفار الموجودين في بيوت المسلمين، والذين نعلم يقينًا آثارهم السيئة على أولاد وبنات المسلمين بل لقد ظهرت طبقة تعرف بالجنس الثالث من شباب يضعون أدوات الزينة ويلبسون ملابس النساء، فما أعظم الرزية؛ وما أشد البلية؛ في أمة يراد منها أن تكون أمة جهاد!!

وإذا أردت المزيد من محاربته عليه الصلاة والسلام لهذا الجنس وغيرة الصحابة على مثل هذا الوضع، فتدبّر هذا الحديث: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أتي بمخنّث قد خضب يديه ورجليه (أي صبغه بالحناء كالنساء) فقيل يا رسول الله! هذا يتشبّه بالنساء، فنفاه إلى النقيع (عقابًا له في مكان غربة ووحشة وحماية لغيره) فقيل ألا تقتله فقال: «**إني نُهيت عن قتل المصلين**»(١).

## نصيحة (٣٠): احذر أخطار الشاشة

لا يكاد يخلو بيت في هذا الزمان من نوع أو أنواع من الأجهزة المحتوية على شاشات، والقليل من استخدامات هذه الأجهزة مفيد جيد، والأكثر ضارّ مدمّر وخصوصًا آلات عرض الأفلام، ومع وصول طلائع البث المباشر إلى ديار المسلمين، وانتشار بيع الأفلام وتبادلها صارت مسألة التحكّم في هذه الأجهزة شبه مستحيلة.

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٢٨) وغيره، انظر صحيح الجامع (٢٥٠٢).

وفيما يلي ذكر الأضرار والمفاسد الناتجة عن مشاهدة هذه الأجهزة، وسيسعى للتغيير بعد تأملّها كل من أراد رضى الله واجتناب سخطه.

**عقائديا:**

إظهار شعائر أهل الكفر ورموز أديانهم الباطلة، كالصليب، وبوذا، والمعابد المقدّسة، وآلهة الحب والخير والشر، والظلام والنور والشفاء والمطر، وهكذا الأفلام التبشيرية الداعية إلى تعظيم دين النصارى والدخول فيه.

الإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله في الخلق والإحياء والإماتة، مثل بعض المشاهد المتضمنة لإحياء ميت باستخدام صليب أو عصا سحرية.

نشر الدجل والخرافة والشعوذة والسحر، والعرافة والكهانة، المنافية للتوحيد.

ما ينطبع في حسّ المتفرج من توقير ممثلي الأديان الباطلة، كالأب والقسيس، والراهبة التي تداوي المرضى وتفعل الخير!

في كثير من التمثيليات حلف بغير الله، وتلاعب بأسماء الله كما سمى أحدهم الآخر مرة عبد القيساح.

التشكيك في قدرة الله أو خلقه، أو تصوير الحياة على أنها صراع بين الله والإنسان.

القضاء على مفهوم البراءة من أعداء الله في نفوس المشاهدين بما يرونه من أمور تبعث على الإعجاب بشخصيات الكفار ومجتماعتهم، وكسر الحواجز النفسية بين المسلم والكافر، فإذا زال البغض في الله بدأ التشبّه والتلقي عن هؤلاء الكفرة.

**اجتماعيّا:**

الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم أبطالاً في الأفلام.

الدعوة إلى الجريمة، بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب.

تكوين العصابات على النمط المعروف في الأفلام للاعتداء والإجرام، وإصلاحيات الأحداث والسجون شاهدة على آثار الأفلام في هذا المجال.

تعليم فن السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، وقبض الرشاوى وغيرها من الكبائر.

الدعوة إلى تشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، في مخالفة واضحة لحديثه ﷺ في لعن من فعل ذلك، فهذا رجل يقلّد امرأة في صوتها ومشيتها، وقد يلبس الشعر المستعار، والحلي ويضع الأصباغ وأدوات الزينة. وتلك امرأة تضع لحية أو شاربًا مستعارًا وتخشن صوتها، وهذا من أسباب نشر الميوعة في المجتمع وظهور الجنس الثالث.

بدلاً من النبي والصحابي، والعالم والمجاهد، صار القدوة الممثل والمغني، والراقصة واللاعب.

زوال الشعور بالمسئولية تجاه الأسرة، واللامبالاة بالطلبات المهمّة والولد المريض، لأن ربّ الأسرة متسمّر أمام الجهاز وقد يضرب الولد ضربًا مبرحًا إذا قطع على الأب خلوته بالفيلم.

تمرّد الأبناء على الآباء بالمشاهد التي تدعو إلى ذلك، وعندما أصر أحدهم على قبض ثمن السلعة من أبيه ذكّره الأب بحقه عليه، فقال الولد في التمثيلية أبي يعني تسرقني، والرسول ﷺ يقول: «**أنت ومالك لأبيك**»[١].

قطع الرّحم بانشغال المشاهدين بالأفلام عن الزيارات العائلية، وإن زاروا فلا يتبادلون الأحاديث المفيدة، ولا يتداولون حلول المشكلات العائلية بقدر ما يتحلّقون حول الشاشة صامتين.

الانشغال عن إكرام الضيف.

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٥٣٠)، وطرقه في إرواء الغليل (٣/ ٣٢٣).

إشاعة الكسل والخمول، وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من أوقات المسلمين.

نشوء الخلافات الزوجية، والكره المتبادل، وظهور الغيرة والمذمومة، فهذا رجل يتغزّل بأوصاف امرأة على الشاشة أمام زوجته، وهي ترد عليه بذكر محاسن المذيع والممثل.

ذهاب الغيرة المحمودة من استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط، وكشف الزوجة على الأجانب، وسفور البنات والأخوات، والتأثّر بالدعوة إلى تحرير المرأة.

**أخلاقيًا:**

إثارة الشهوات بعرض مناظر النساء للرجال، وأشكال الرجال الفاتنين للنساء.

دعوة المجتمع إلى إظهار العورات بأنواع الملابس الفاضحة واعتياد الظهور بها.

الدعوة إلى إقامة العلاقات بين الجنسين وتعليم المشاهد كيفية التعرف، وما هي الكلمات المتبادلة في البداية، ووسائل تطوير العلاقة المحرّمة، وتبادل أحاديث الحب والغرام وتشابك الأيدي .. إلخ.

الوقوع في الزنا والفاحشة بفعل الأفلام التي تعرض ذلك، حتى أن بعضهم يقلّد ما يحدث في الفيلم مع بعض محارمه والعياذ بالله، أو يمارس عادات سيئة أثناء عرض هذه الأفلام.

تعليم النساء أنواع الرّقص مما فيه إظهار للعورات وإغراء للرجال، وهذا من أنواع الميوعة والانحلال.

اكتساب الشخصية الهزلية، وانحسار الجدية، بالإضافة إلى الضحك الكثير

المفسد للقلب بفعل أفلام «الكوميديا».

شيوع الألفاظ البذيئة مما يستخدم في كثير من الأفلام والتمثيليات.

**تعبديًا:**

تضييع صلاة الفجر من جراء السهر على مشاهدة ما يعرض في الشاشة.

التأخر عن أداء الصلوات في أوقاتها فضلاً عن أدائها في المساجد للرجال بسبب تعلّق القلب بالمسلسل أو الفيلم أو المباراة.

التسبب في بُغض بعض الشعائر التعبدية، كما يحدث لبعضهم إذا قطعت المباراة المثيرة بتوقف لأداء الصلاة.

إنقاص أجر بعض الصائمين، أو إذهابه بالكلية بذنوب هذه المشاهدات المحرّمة.

الطعن في بعض ما جاءت به الشريعة من أحكام كالحجاب وتعدد الزوجات.

**تاريخيا:**

تشويه التاريخ الإسلامي، وطمس الحقائق، وإهمال ذكر منجزات المسلمين في الأفلام التي تحكي تاريخ البشرية.

تحريف الحقائق التاريخية الثابتة، بإظهار الظالم على أنه مظلوم، وهكذا كالزعم بأن اليهود أصحاب قضية عادلة.

التقليل من شأن أبطال الإسلام في أعين المشاهدين لبعض التمثيليات التي تمثل فيها أدوار الصحابة وقادة الفتح الإسلامي والعلماء، وتظهر فيها هذه الشخصيات بهيئة مبتذلة، والممثلون في الأصل فسقة وفجرة، وتختلط بالتمثيلية مشاهد غرامية.

إيقاع المسلمين تحت وطأة الهزيمة النفسية، وإشاعة الرعب في قلوبهم، بما

يعرض من أنواع الآلة الحربية المتقدمة لدى الكفار فيحسّ المسلم أنه لا يمكن هزيمة هؤلاء.

**نفسيًا:**

اكتساب العنف والطبع العدواني من مشاهدة أفلام العنف والمصارعة، ومشاهد الدماء والرصاص والأسلحة الحادة.

إشاعة الخوف في نفوس مشاهد أفلام الرعب حتى أن أحدهم ليهب من نومه مذعورًا فزعًا، وهو يصرخ مما رآه في نومه نتيجة مشهد علق في مخيلته.

إفساد واقعية الأطفال وغيرهم بعرض المشاهد المنافية للواقع، ولما جعله الله من النتائج المترتبة على الأسباب، ومن أمثلة ذلك بعض ما يعرض في أفلام الكرتون، وهذه اللاواقعية تؤثر على التصرفات في الحياة العملية.

**صحيًا:**

الإضرار بحاسة البصر، وهي نعمة سيسأل عنها العبد!

تسارع ضربات القلب، وارتفاع الضغط والتوتّر العصبي ونحوه عند مشاهدة أفلام الرعب وسفك الدماء!

السهر المضرّ براحة الجسد، الذي سيسأل العبد عنه يوم القيامة فيم أبلاه؟

ما يحدث من أضرار بأجساد الأطفال الذين يقلّدون السوبرمان والرجل الحديدي وغيرهما، والكبار الذين يقلّدون الملاكمين والمصارعين.

**ماليا:**

صرف المبالغ في شراء الأجهزة والأفلام وأجرة الإصلاح، وأجهزة التحسين والاستقبال، وهذا المال سيسأل عنه العبد يوم القيامة فيم أنفقه؟!

مسارعة كثير من الناس إلى شراء كماليات لا يحتاجون إليها، وتنافس النساء في شراء الأزياء من جراء ما يعرض في الشاشة من المشاهد والدعايات.

## نصيحة (٣١): الحذر من شر الهاتف

الهاتف من المخترعات المفيدة، ومن حاجات العصر الحديث.

فهو يوفّر الأوقات، ويقصّر المسافات، ويصلك بجميع الجهات، ويمكن أن يستخدم في الأعمال الصالحات، كإيقاظ لصلاة الفجر، أو سؤال شرعي، واستحصال فتوى، ومواعدة أهل الخير، وصلة الرحم، ونصح المسلمين.

ولكنه في الوقت نفسه وسيلة لأمور من الشرّ عديدة، وكم كان الهاتف سببًا في تدمير بيوت بأسرها، وإدخال الشقاء والتعاسة على سكانها أو جرّهم وجرّهنّ إلى مهاوي الرذيلة والفساد! وتكمن الخطورة في سهولة استخدامه، وأنه منفذ مباشر من خارج البيت إلى داخله.

**ومن استخدامه في الشر:**

١ - ما يحدث بواسطته من المعاكسات المزعجة.

٢ - تعرف المرأة بالرجل الأجنبي، وتطور العلاقة، قال لي شاب قد هداه الله إلى طريق التوبة: قلما تعرَّف شاب بفتاة بالهاتف إلا وخرجت معه في النهاية، وما حدث بعد ذلك من دركات الفواحش المتفاوتة لا يعلمه إلا الله.

٣ - ما يحدث فيه من إفساد المرأة على زوجها أو الزوج على زوجته، أو تأليب الأب على أولاده، وبناته والعكس، وذلك نتيجة مكالمات من النمامين والمخبين، مبنية على الحسد وحبّ الشرّ والتفريق.

٤ - ضياع الأوقات في المحادثات التافهة المسبّبة لقسوة القلب، والالتهاء عن ذكر الله، وخصوصًا بين النساء، فتجد المرأةفيه متنفسها.

**ومن الحلول في قضايا الهاتف:**

١ - متابعة ووعظ من يسيء استعماله، من داخل البيت وخارجه.

٢ - الحكمة في الردّ.

٣ - إذا جاءنا خبر في مكالمة من مجهول عرضناها على كتاب الله عز وجل ونفذنا أمر الله ﴿فتبينوا﴾.

٤ - والتربية الإسلامية كفيلة بجعل استخدام هذا الجهاز صحيحًا ولو غاب الولي والراعي.

٥ - وآخر الدواء الكي بفصل الحرارة إذا صار إثمه أكبر من نفعه.

## نصيحة (٣٢): يجب إزالة كل ما فيه رمز لأديان الكفار الباطلة أو معبوداتهم وآلهتهم

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه[١].

وقد بلينا في هذا الزمان بمصنوعات جاءتنا من بلاد الكفار فيها تصاوير ونقوشات، ورسومات لآلهتهم ومعبوداتهم، ومن ذلك الصليب بأشكاله المتنوعة، وصور مريم وعيسى، أو صور الكنائس وتماثيل بوذا، وآلهة الإغريق كآلهة الحبّ، وآلهة الخير والشرّ، وهكذا.

وبيت المسلم الموحد لا يصلح أن يكون فيه رموز للشرك الذي ينافي التوحيد، بل ينقضه من أساسه. ولذلك كان عليه الصلاة والسلام، ينقض الصلبان إذا رآها في بيته، والنقض هو الإزالة سواءٌ بالطمس إذا كانت مرسومة أو منقوشة، أو الحك والتلطيخ بما يغير هيئتها أو اقتلاعها وإزالتها بالكلية.

وليس هذا من الغلو في الدين، لأن الذي نهي عن الغلو هو الذي فعل ذلك ﷺ ولأجل ذلك ينبغي على أهل البيت إذا أرادوا شراء الأواني والفرش وغيرها، أن يحذروا من مثل هذه الرموز للأديان الباطلة التي تنافي التوحيد،

(١) رواه البخاري، فتح الباري (١٠/٣٩٨) باب نقض الصور.

على أننا ننبه إلى أهمية الاعتدال في هذا الأمر فما لم يكن الشكل واضحًا في كونه صليبًا مثلاً فلا يجب تغييره.

## نصيحة (٣٣): إزالة صور ذوات الأرواح

يعمد كثير من الناس إلى تزيين بيوتهم بصور تعلّق على الجدران أو تماثيل توضع فوق أرفف في بعض زوايا البيت، وكثير من هذه السور المجسمة وغير المجسمة تكون لذوات أرواح كإنسان أو طير أو دابة ونحو ذلك.

وأقوال المحققين من أهل العلم ظاهرة في تحريم صور ذوات الأرواح، سواءٌ كانت نحتًا أو رسمًا أو مأخوذة بالآلة مادامت ثابتة ليست كصورة المرآة أو الصورة في الماء، وحديث رسول الله ﷺ في لعن المصوّرين وتهديدهم بتكليفهم ما لا يطيقون من نفخ الروح فيه يوم القيامة، يشمل كل عامل في حقل التصوير ما لم يكن من باب الإعانة على الضرورة والحاجة كصور الإثباتات الشخصية اللازمة، أو تتبع المجرمين ونحو ذلك.

وتعليق صور ذوات الأرواح فيه إثم آخر، لأن ذلك يفضي إلى تعظيم صاحب الصورة، وقد يؤدي إلى الوقوع في الشرك كما حصل في قوم نوح، وأقل ما في تعليق الصور من الأضرار تجديد الأحزان أو التباهي والتفاخر بالآباء والأجداد، فلا يقل أحد من الناس نحن لا نسجد للصورة، ومن أراد أن يحرم نفسه من الخير العظيم بدخول الملائكة بيته فليضع الصور، قال رسول الله ﷺ: **«إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»**(١).

ولقد جاء في النهي عن التصوير عدة أحاديث فمنها:

**«إن أشدّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون»**(٢).

(١)رواه البخاري (٤/ ٣٨١).

(٢)رواه البخاري، الفتح (١٠/ ٣٩٦) باب عذاب المصورين يوم القيامة.

وحديث عبدالله بن عـمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذبون يوم القيامة يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»(١).

وحـديث أبي هريرة أنه دخل داراً بالمدينة فـرأى في أعلاها مـصوراً يصـور (ينقش الصور في حيطان الدار التي تُبنى) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة**»(٢).

وحديث أبي جحيفة أن النبي ﷺ لعن المصوّر(٣).

وإليك أيها القارئ الكريم مزيداً من الإيضاح حول هذه المسألة من كلام أهل العلم.

جاء في شرح حديث «**لا تدخل الملائكة بيتًا**»:

«المراد بالبيت المكان الذي يستـقر فيه الشخص، سواء كـان بناءً أو خيمة أم غير ذلك»(٤).

أما الصور التي تمتنع الملائكة عن الدخول بسببها فهي صور ذوات الأرواح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن(٥). أي (يُهان ويُحتقر بالوطء عليه وغيره). «وصنع صور ذوات الأرواح فعلٌ محدث أحدثه عبّـاد الصور، ومما يُشعر بذلك فعل قوم نوح، وحديث عائشة في قـصة الكنيسة التي كانت بأرض الحبشة، ومـا فيها من التصـاوير، وأنه ﷺ قال: «**كانـوا إذا مات فـيهم الرجل الصـالح بنوا على قبـره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله**»(٦).

---

(١) رواه البخاري، الفتح (١٠/٣٩٦) باب عذاب المصورين يوم القيامة.

(٢) رواه البخاري، الفتح (١٠/٣٩٨) باب نقض الصور.

(٣) رواه البخاري، الفتح (١٠/ ٤٠٧) باب من لعن المصور.

(٤) فتح الباري (١٠/٣٩٤).

(٥) الفتح (١٠/٣٩٥).

(٦) الفتح (١٠/٣٩٥).

ويضيف ابن حجر رحمه الله:

[قال النووي: قال العلماء: تصوير صورة الحيوان (ذوات الأرواح) حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر، لأنه متوعدٌ عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواءٌ صنعه لما يمتهن أم لغيره، فصنعه حرام بكل حال، وسواءٌ كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، فأمّا تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

قلت: ويؤيد التعميم فيما له ظلّ وفيما لا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث علي أن النبي ﷺ قال: **«أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنًا إلا كسره، ولا صورة إلا لطخها أي طمسها»**. الحديث [(١)].

وقد كان ﷺ حريصًا على تطهير بيته من الصور المحرّمة، وهذا مثال على ذلك: تحت عنوان من لم يدخل بيتًا فيه صورة، روى البخاري - رحمه الله - حديث عائشة ﵂ أنها اشترت نمرقة (وسادة) فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، قالت: يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت؟ قال: **«ما بال هذه النمرقة»**؟. فقالت اشتريتها لتقعد عليها وتوسّدها، فقال رسول الله ﷺ: **«إن أصحاب هذه الصور يعذّبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»** وقال: **«إنّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»** [(٢)].

وقد يقول البعض: ولماذا الإطالة في هذا الموضوع؟ فنقول: لقد دخلنا بيوتًا وغرفًا فوجدنا صور المغنين وغيرهم، وبعضها عارية أو شبه عارية، معلقة على الجدران والمرايا والخزائن والأدراج والطاولات، ينظر إليها صاحبها صباح مساء، وصار بعضهم يقبّل الصورة، ويتخيّل أمورًا منكرة!! فصارت الصورة من أعظم وسائل الانحراف، وتبيّن لأولي الألباب شيئًا من حكمة الشارع في تحريم صور

(١) الفتح (١٠/ ٣٩٧).

(٢) الفتح (١٠/ ٤٠٦).

ذوات الأرواح.

**لابد في ختام هذه الفقرة أن نشير إلى ما يلي:**

١ - يقول بعض الناس: إن الصور اليوم غزتنا في كل شيء في المعلبات الغذائية، والكتب والمجلات والدفاتر، وإذا أردنا طمس كل صورة فسنضيع أوقاتنا في ذلك، فماذا نفعل؟

نقول: احرص على شراء ما خلا من الصور - إن أمكن - والباقي: يطمس ما كان ظاهراً كالصورة على الغلاف، ويبقى الكتاب يستفاد منه، وإذا انتهت الفائدة كالجرائد وغيرها تخرج من البيت، وما يتعذّر طمسه كالصور على المعلبات الغذائية مثلاً، فلا حرج - إن شاء الله - في تركه كما ذكره أهل العلم، لأنه داخل فيما عمت فيه البلوى والمشقة تجلب التيسير.

٢ - إن كان ولابد من تعليق شيء لتزيين الجدران، فليكن بعض المناظر الطبيعية أو صور المساجد والمشاعر الخالية من المحذورات الشرعية.

٣ - على من يعلقون الآيات القرآنية وغيرها أن ينتبهوا إلى أن القرآن لم ينزّل لتزيّن به الجدران، وأن من العبث تصوير الآيات على هيئة رجل ساجد أو طير ونحو ذلك، وأن لا يقع من الشخص في المجلس محظورات شرعية تخالف الآية المعلقة فوق رأسه.

## نصيحة (٣٤): امنعوا التدخين في بيوتكم

يكفي دليلاً على تحريم التدخين (بالنسبة للعقلاء) قول الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[الأعراف: ١٥٧] . فقسم الله المطعومات والمشروبات إلى قسمين لا ثالث لهما، طيبات مباحة، وخبائث محرّمة، ومن الذي يجرؤ أن يقول اليوم: إنّ التدخين طيّب، بالنظر إلى رائحته والأموال التي تصرف فيه، والأضرار الجسدية والمادية الناتجة عنه.

والبيت الصالح ليس فيه ولاعات سجائر، ولا منافض للسجائر، لا من الدعايات المجانية، ولا غيرها، فضلاً عن الشيشة ومشتقاتها.

فإذا خشيت من التدخين في بيتك فضع ملصقات للتلميح، فإن رأيت أحدًا يُريد ارتكاب المنكر أمامك فليس لك بدٌّ في منع وقوعه بالأسلوب المناسب.

## نصيحة (٢٥): إياك واقتناء الكلاب في البيوت

مما وصلنا - من جملة ما وصلنا - من عادات الكفّار اقتناء الكلاب في البيوت، وعدد من الذين تطبّعوا بطباع الكفرة في مجتمعنا يجعلون في بيوتهم كلابًا يشترونها بمبالغ وثمن الكلب حرام(١). وينفقون في طعامها ونظافتها أموالاً سيسألون عنها يوم القيامة، حتى صار من شعار بيوت كثير من الأثرياء وكبار الموظفين وجود كلب في البيت. ولعاب الكلب نجس، وهو يلعق أهل المنزل وأمتعتهم، ولو ولغ الكلب في إناء لوجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب، فكيف إذا علمت أيها المسلم مقدار ما ينقص من أجر الذين يقتنون الكلاب، قال ﷺ: «**ما من أهل بيت يرتبطون كلبًا إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط**» (وفي رواية مسلم قيراطان) «**إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم**»(٢). فالنهي عن اقتناء الكلاب يستثنى منه كلب الزرع، والصيد والحراسة، (حراسة البيوت والمنشآت أو المواشي وغيرها). ويدخل فيه كل ما تدعو إليه الحاجة من تتّبع آثار المجرمين، وكشف المخدرات ونحو ذلك، كما هو مضمون كلام بعض أهل العلم(٣).

وهذا جبريل، عليه الصلاة والسلام، يبين لنبينا محمد ﷺ السبب الذي

---

(١)من حديث رواه الإمام أحمد (١/ ٣٥٦)، وهو في صحيح الجامع رقم (٣٠٧١)، وجاء فيه: «وإن أتاك صاحب الكلب يلتمس ثمنه فاملأ يديه ترابًا».

(٢)رواه الترمذي رقم (١٤٨٩)، وهو في صحيح الجامع (٥٣٢١).

(٣)التعليق على سنن الترمذي ط. شاكر (٣/ ٢٦٧).

منعه من دخوله بيته، عليه الصلاة والسلام، حسب الموعد الذي كان بينهما، قال ﷺ : «أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون أدخل عليك البيت الذي كنت فيه، إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر» (مثل الستارة) «فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمُرْ برأس التمثال الذي في البيت فليقطع، فيصيّر كهيئة الشجرة، ومُرْ بالستر فليقطع فيْجعل وسادتين توطئان، ومُرْ بالكلب فليْخرج»[١]. ففعل رسول الله ﷺ .

## نصيحة (٣٦) : الابتعاد عن تزويق البيوت

شاع في بيوت كثير من الناس اليوم أنواع التزويق والتزيين والزخرفة، نتيجة الانغماس في الملذات، والتعلق بالدنيا، والتباهي والتفاخر.

وبعض البيوت إذا دخلتها تتذكر كلام ابن عباس: «ليس في الجنةشيء مما في الدنيا إلا الأسماء»[٢].

ولا نستطيع في هذه العجالة أن نستطرد في ذكر أنواع العجائب والغرائب، من التحف والزينات والنقوش والزخارف، التي تزخرف بها بعض البيوت والقصور، ولكننا نذكّر بما يلي:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا ﴾[ الزخرف: ٣٣ ، ٣٥ ] .

أي (لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال)[٣] ، لجعلنا لبيوت الكفار سقفًا وسلالم

(١) رواه الإمام أحمد، المسند وغيره، وهو في صحيح الجامع رقم ٦٨.

(٢) رواه الضياء عن ابن عباس، وهو في صحيح الجامع (٥٤١٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٢١٣).

وأقفالاً على الأبواب من فضة وذهب من متاع الحياة الفانية، ليوافوا الله وليس عندهم حسنة، لأنهم أخذوا نصيبهم من الدنيا.

روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ خرج في غزاة فأخذت نمطًا (بساط له خمل) فسترته على الباب، فلمّا قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه، حتى هتكه أو قطعه، وقال: «**إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين**»[١].

روى الإمام أحمد قصة فاطمة لما قالت لعلي رضي الله عنه (وقد صنعوا طعامًا) لو دعونا رسول الله ﷺ فجاء فوضع يديه على عضادتي الباب، فرأى قوامًا (ثوب رقيق من صوف فيه ألوان ونقوش) فرجع، فقالت فاطمة لعلي: الحقه فقل له: لم رجعت يا رسول الله؟ فقال: «**إنه ليس لي**» (وفي رواية: «**لنبي أن يدخل**») «**أن أدخل بيتًا مزوّقًا**»[٢].

ورواه أبو داود تحت باب: الرجل يُدعى فيرى مكروهًا [٣].

وتحت باب: هل يرجع إذا رأى منكرًا في الدعوة، روى البخاري - رحمه الله - تعليقًا: ودعا ابن عمر أبا أيوب، فرأى في البيت سترًا على الجدار، فقال ابن عمر: (غلبنا عليه النساء)، فقال: (من كنت أخشى عليه، فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعامًا) فرجع[٤].

وقد وصل الحديث الإمام أحمد عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: «أعرست في عهد أبي، فآذن أبي الناس، فكان أبو أيوب فيمن آذنا، وقد ستروا بيتي ببجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب، فاطلع فرآه، فقال: يا عبدالله أتسترون

(١)صحيح مسلم (٣/١٦٦٦).

(٢)رواه الإمام أحمد (٥/ ٢٢١)، وهو في صحيح الجامع (٢٤١١).

(٣)سنن أبي داود (٣٧٥٥).

(٤)فتح الباري (٩/ ١٥٧).

الجدر؛ فقال أبي واستحيا: غلبنا النساء يا أبا أيوب، فقال: من خشيت أن تغلبه النساء . . .» الحديث[١].

روى الطبراني عن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة، فأنتم اليوم خير من يومئذ**»[٢].

وخلاصة كلام أهل العلم في زخرفة وتزويق البيوت: أنه إما مكروه أو محرم[٣]، لما فيه من إضاعة المال والتعلّق بالدنيا.

وبهذه المناسبة نقول لأصحاب البيوت: إن هذا لا ينافي مطلقًا أن يجعل الرجل في بيته من وسائل الراحة ما يفيد فعلاً. ولتكن الخلاصة في كلمتين: الجودة والبساطة.

* * *

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر صحيح الجامع (٣٦١٤).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٤٢١ - ٤٢٦).

## فتاوى
## بشأن بعض منكرات البيوت
## لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
## نصيحة المسلمين بشأن استقدام الخدم والسائقين
## وخطره على الأسرة والمجتمع

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وإمامنا وسيدنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد.

فقد شكى إليّ الكثير من الناس ظاهرة كثرة السائقين والخدم وأن البعض يستخدمهم من غير ضرورة ملحة أو حاجة ماسّة والبعض منهم على غير دين الإسلام ويحصل منهم فساد كبير على عقيدة المسلمين وأخلاقهم وأمنهم إلا من شاء الله منهم ورغب إليّ البعض أن أكتب في هذا الشأن نصيحة للمسلمين تتضمن تحذيرهم من التمادي والتساهل في هذا الأمر، فأقول مستعينًا بالله:

لاشك أن كثرة الخدم والسائقين والعمال بين المسلمين وفي بيوتهم وبين أسرهم وأولادهم له نتائج خطيرة وعواقب وخيمة لا تخفى على عاقل، وأنا لا أحصى من يتذمر ويتضجر منهم وما يحصل من بعضهم من المخالفات لقيم هذه البلاد وأخلاقها. وقد تمادى الناس وتساهلوا في جلبهم وتمكينهم من بعض الأعمال وأخطرها الخلوة بالنساء والسفر بهن إلى مكان بعيد أو قريب ودخولهم البيوت واختلاطهم بالنساء، هذا بالنسبة إلى السائقين والخدم، أما الخادمات فلا يقل خطرهن عن أولئك بسبب اختلاطهن بالرجال وعدم التزامهن بالحجاب والتستر وخلوتهن بالرجال داخل البيوت، وربما تكون شابة وجميلة وقد تكن غير عفيفة لما اعتادته في بلادها من الحرية المطلقة والسفور ودخول أماكن العهر

والدعارة، وما ألفته من عشق الصور ومشاهدة الأفلام الخليعة، يضاف إلى ذلك ما يتصف به بعضهن من الأفكار المنحرفة والمذاهب الضالة والأزياء المخالفة لتعاليم الإسلام، ومن المعلوم أن هذه الجزيرة لا يجوز أن يقيم بها غير المسلمين؛ لأن الرسول ﷺ أوصى بإخراج الكفار من الجزيرة فلا يدخلوها إلا لحاجة عارضة فلا يجوز استقدامهم ولا السماح لهم بذلك، فالحاصل أن الجزيرة العربية لا يجوز أن يقر فيها دينان؛ لأنها معقل الإسلام ومنبعه ومهبط الوحي فلا يجوز أن يقر فيها المشركون إلا بصفة مؤقتة لحاجة يراها ولي الأمر كالبُرُد وهم الرسل الذين يقدمون من دول كافرة لمهمات، وكباعة الميرة ونحوها مما يجلب إلى بلاد المسلمين ما يحتاجون إليه ويقيم أيامًا لذلك ثم يرجع إلى بلاده حسب التعليمات التي يضعها ولي الأمر.

فوجود غير المسلمين فيه خطر عظيم على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم ومحارمهم، وقد يفضي الأمر إلى موالاة الكفار ومحبتهم والتزي بزيهم، ومن اضطر إلى خادم أو سائق أو خادمة، فالواجب أن يتحرى الأفضل فالأفضل من المسلمين لا من الكفار وأن يجتهد في اختيار من كان أقرب إلى الخير وأبعد عن مظاهر الفسق والفساد، ولأن بعض المسلمين يدَّعي الإسلام وهو غير ملتزم بأحكامه فيحصل به ضرر عظيم وفساد كبير، فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ويحفظ عليهم دينهم وأخلاقهم وأن يغنيهم بما أحل لهم عن ما حرم عليهم، وأن يوفق ولاة الأمر لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، والقضاء على أسباب الشر والفساد إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه(١).

**هل يجوز أن أستقدم خادمة غير مسلمة؟(٢).**

**الجواب:** لا يجوز استقدام خادمة غير مسلمة ولا خادم غير مسلم ولا سائق

(١) مجلة الدعوة العدد (١١٣٧).

(٢) «كتاب الدعوة» الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص(٢٠٢).

غير مسلم ولا عامل غير مسلم إلى الجزيرة العربية؛ لأن النبي ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى منها وأمر ألا يبقى فيها إلا مسلم وأوصى عند وفاته عليه الصلاة والسلام بإخراج جميع المشركين من هذه الجزيرة.

ولأن في استقدام الكفرة من الرجال والنساء خطرًا على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وتربية أولادهم، فوجب منع ذلك طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ وحسمًا لمادة الشرك والفساد، والله ولي التوفيق.

**س: ما حكم ركوب المرأة مع سائق أجنبي عنها وحدها ليوصلها في داخل المدينة؟ وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟** [١].

ج: لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرمًا لها وليس معهما غيرهما؛ لأن هذا في حكم الخلوة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعهما محرم**». وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**» أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر فلا حرج في ذلك إذا لم يكن هناك ريبة؛ لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر وهذا في غير السفر، أما في السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم لقول النبي ﷺ: «**لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم**» متفق على صحته ولا فرق بين كون السفر عن طريق الأرض أو الجو أو البحر، والله ولي التوفيق.

**س: ما حكم التماثيل التي توضع في البيت للزينة؟**

ج: لا يجوز تعليق التصاوير والحيوانات المحنطة في المنازل ولا في المكاتب ولا في المجالس؛ لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ الدالة على تحريم تعليق الصور وإقامة التماثيل في البيوت وغيرها؛ لأن ذلك وسيلةٌ للشرك بالله ولأن في ذلك مضاهاة لخلق الله وتشبهًا بأعداء الله، ولما في تعليق الحيوانات المحنطة من إضاعة المال وفتح الباب لتعليق التماثيل المصورة، وقد صح عن

---

(١) كتاب الدعوة ص (١٨).

رسـول الله ﷺ أنه قـال لعلـي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تدع صـورة إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[١]. (أخرجه مسلم).

## البيت من الداخل والخارج

## نصيحة (٣٧): حسن اختيار موقع البيت وتصميمه

لا شك أن المسلم الحقّ يراعي في اخـتيار بيتـه وتصميـمه أمورًا لا يراعيـها غيره:

**فمن جهة الموقع مثلاً:**

-أن يكون البيت قريبًا من مسجـد، وفي هذا فوائد عظيمة لا تخفى، فالنداء يذكّر ويوقظ للصلاة، والقرب يُمكّن الرجل من إدراك الجماعة، والنساء من سماع التلاوة والذكر من مكبر المسجد، والصغار من إتيان حلقة تحفيظ القرآن وهكذا.

- أن لا يكون في عمارة فيها فساق، أو مجمعات سكنية فيها كفار يتوسطها مسبح مختلط ونحو ذلك.

**ومن جهة التصميم مثلاً:**

- أن يراعى فيــه فصل الرجال عن النـساء من الزوار الأجانب، من ناحـية المدخل، وصالات الجلوس، وإن لم يحصل فيستعين بالستائر والحواجز.

- ستر الشـبابيك بحيث لا يظهر من في الغـرف للجار، أو لرجل الشارع، وخصوصًا في الليل عندما تضاء الأنوار.

- أن لا تكون المراحيض باتجاه القبلة عند استخدامها.

- أن يختار المسكن الواسع والدار كثيرة المرافق.

وذلك لأمور منها :

---

(١) مجلة البلاغ العدد (١٠٢٦).

- «إن اللَّه يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»(١) .

- « ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. ومن الشقاء المرأة تراها فتسوءك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوف فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون قليلة المرافق»(٢) .

الحرص على الأمور الصحية كالتهوية ودخول أشعة الشمس، وهذه وغيرها مقيدة بالقدرة المادية والإمكانات المتاحة.

## نصيحة (٣٨) : اختيار الجار قبل الدار

وهذه مسألة تحتاج إلى إفراد لأهميتها.

فالجار في عصرنا له مزيد من التأثير على جاره، بفعل تقارب المساكن، وتجمّع الناس في البنايات والشقق، والمجمعات السكنية.

وقد أخبر رسول اللَّه ﷺ عن أربع من السعادة فذكر منها : الجار الصالح، وأخبر عن أربع من الشقاء وذكر منها : الجار السوء(٣) .

ولخطر هذا الأخير كان ﷺ يتعوذ منه في دعائه فيقول : «اللَّهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة ( أي الذي يجاورك في مكان ثابت ) فإنّ جار البادية يتحول»(٤) .

---

(١) حديث رواه الترمذي رقم (٢٨١٩) وقال : هذا حديث حسن.

(٢) حديث رواه الحاكم (٣ / ٢٦٢) وهو في صحيح الجامع برقم (٣٠٥٦).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٨ / ٣٨٨) وهو في صحيح الجامع (٨٨٧).

(٤) رواه الحاكم (١ / ٥٣٢) وهو في صحيح الجامع (١٢٩٠).

وأمر المسلمين أن يتعوذوا من ذلك فقال : «**تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام، فإن الجار البادي يتحوّل عنك**»(١).

ويضيّق المجال للحديث عن أثر جار السوء على الزوجين والأولاد، وأنواع الإيذاء التي تصدر عنه، ومنغصات العيش بجانبه، ولكن في تطبيق الأحاديث السابقة على الواقع كفاية للمعتبر، ولعلّ من الحلول العملية ما ينفذه بعض الطيبين من استئجار السكن المتجاور لعائلاتهم، لحل مشكلة الجيرة ولو على حساب بعض الماديات، فإن الجيرة الصالحة لا تقدر بمال.

## نصيحة (٣٩): الاهتمام بالإصلاحات اللازمة

وتوفير وسائل الراحة من نعم الله علينا في هذا الزمان ما وهبنا من وسائل الراحة التي تسهّل أمور المعيشة في هذه الدنيا، وتوفّر الأوقات كالمكيف والثلاجة والغسالة... إلخ. فيكون من الحكمة توفيرها في البيت بالجودة التي يستطيعها صاحب البيت من غير إسراف ولا مشقة، ولا بد من التفريق بين الأمور التحسينية المفيدة والكماليات الزائفة التي لا قيمة لها.

**ومن الاهتمام بالبيت:**

إصلاح ما فسد من مرافقه وأجهزته، وبعض الناس يهملون وتشتكي زوجاتهم من بيوت تعجّ فيها الحشرات، وتفيض فيها البلاعات، وتفوح القمامة بالروائح الكريهة، وتتناثر فيه قطع الأثاث المكسور والتالف.

ولا شك أن هذا مما يمنع حصول السعادة في البيت، ويسبب مشكلات زوجية وصحيّة، فالعاقل من عالج ذلك.

* * *

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم ١١٧ واللفظ في صحيح الجامع ٢٩٦٧.

## نصيحة (٤٠): الاعتناء بصحة أهل البيت وإجراءات السلامة

كان رسول اللهﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات(١).

وكان ﷺ إذا أخذ أهله الوعك (المرض) أمر بالحساء (المرقة المعروفة) فصنع، ثم أمرهم فحسوا.

وكان يقول: «إنه ليرتق (يشد) فؤاد الحزين، ويسرو (يكشف) عن فؤاد السقيم، كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها»(٢).

وعن بعض إجراءات الوقاية والسلامة:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا أمسيتم فكفّوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلّوهم، فغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئًا (مثل العود ونحوه) وأطفئوا مصابيحكم»(٣).

وفي رواية لمسلم: «أغلقوا أبوابكم، وخمّروا آنيتكم، وأطفئوا سرجكم، وأوكئوا أسقيتكم (شدوا رباطها على أفواهها) فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاءً، وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله» (تسحب فتيل السراج فيشتعل في البيت)(٤).

وقال ﷺ: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»(٥).

---

(١) رواه مسلم رقم (٢١٩٢).

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٠٣٩) وهو في صحيح الجامع رقم (٤٦٤٦).

(٣) رواه البخاري الفتح (١٠ / ٨٨-٨٩).

(٤) رواه الإمام أحمد المسند ٣ / ٣٠١ وهو في صحيح الجامع ١٠٨٠.

(٥) رواه البخاري، الفتح ١١ / ٨٥.

# (١٠٠) نصيحة
# لسعادة الدنيا والآخرة

١ ـ أجب المؤذن بما ورد في السنة، ولا يشغلك عنه كلام أو عمل أو عبادة أخرى.

٢ ـ صلِّ على النبي ﷺ عقب الأذان في سرِّك، وادع الله تعالى بدعاء الوسيلة الوارد.

٣ ـ لا تخرج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر ضروري.

٤ ـ واظب على الأذان لنفسك إذا لم تكن في المسجد.

٥ ـ أقم الصلاة لكل فريضة.

٦ ـ سل الله تعالى ما شئت من حوائج الدنيا والآخرة لك وللمسلمين فيما بين الأذان والإقامة.

٧ ـ ساعد الناس في بناء المساجد في الأماكن المحرومة منها وآزرهم بالنفس والمال.

٨ ـ أكرم المساجد، وادخلها مبتدئًا بالرجل اليمنى وصنها عن الأوساخ، وحافظ على الآداب، ولا تتكلم فيها بلغو، ولا تركض ولا تضحك ولا تصخب واخرج منها باليسرى.

٩ ـ لا تبصق في المسجد، ولا إلى جهة القبلة، ولا تنشد الضالة فيه تعظيمًا له.

١٠ ـ حافظ على الصلاة في أول وقتها مع الجماعة في المسجد ولاسيما العشاء والصبح.

١١ ـ لا تؤخر صلاة عن وقتها.

١٢ ـ لا تتكلم من بعد الفجر إلى طلوع الشمس في أمور الدنيا.

١٣ ـ اجلس في مصلاك بعد صلاتي الصبح والعصر.

١٤ ـ اعتكف في المسجد وقت فراغك واشتغل بطاعة الله سبحانه وتعالى.

١٥ ـ لا تأكل ما له رائحة كريهة، كالثوم والبصل، ولا تشرب الدخان المعروف؛ لئلا تؤذي المسلمين.

١٦ ـ مُرْ نساءك وأولادك وجيرانك بالمحافظة على الصلاة فإنها أعظم أركان الدين الحنيف.

١٧ ـ مُرْ نساءك بالصلاة في بيوتهن.

١٨ ـ مُرْ أولادك بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربهم عليها وهم أبناء عشر سنين، ولا تتهاون فتأثم.

١٩ ـ بيِّن لتارك الصلاة من أهلك ومن الناس ما جاء في فضل الصلوات الخمس وعقاب تاركها.

٢٠ ـ حافظ على صلاة السنن والرواتب القبلية والبعدية المؤكدة وغير المؤكدة.

٢١ ـ صلِّ بعض النوافل في البيت.

٢٢ ـ حافظ على صلاة الضُحى وأقلها ركعتان وأكثرها ثمانِ ركعات.

٢٣ ـ حافظ على صلاة ركعتين بعد المغرب.

٢٤ ـ استعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وعدم الشبع من الطعام وحافظ على قيلولة النهار.

٢٥ ـ حافظ على الأذكار الواردة قبل النوم وعند القيام من النوم.

٢٦ ـ حافظ على التهجد وأيقظ له أهلك وأولادك.

٢٧ ـ نم طاهرًا ذاكرًا ناويـًا لقيام الليل.

٢٨ ـ صلِّ قيام الليل بخشوع وتضرع لله.

٢٩ ـ احرص على الاستغفار وقت الأسحار.

٣٠ ـ صلِّ صلاة الاستخارة لكل أمر مهم وادع بدعائها.

٣١ ـ حافظ على صلاة الجماعة.

٣٢ ـ حافظ على تسوية الصفوف والتراص فيها وسد الفرج.

٣٣ ـ بادر إلى الصف الأول من غير مزاحمة أحد.

٣٤ ـ حافظ على السواك عند كل وضوء وصلاة فإن ذلك من السنة.

٣٥ ـ حافظ على دعاء الافتتاح، وقول: «آمين» خلف الإمام. وأذكار الركوع والسجود.

٣٦ ـ اطمئن في الركوع والسجود والاعتدال والجلوس بين السجدتين.

٣٧ ـ احذر المرور بين يدي المصلي.

٣٨ ـ ضع حاجزًا إذا صليت في مكان يمر فيه الناس أمامك.

٣٩ ـ بادر إلى الجمعة باكرًا، واحذر أن تتأخر بعد النداء فتأثم.

٤٠ ـ واظب على غُسل الجمعة صيفًا وشتاءً.

٤١ ـ قلِّم أظافرك كل أسبوع، وتنظف فإن الإسلام يحث على النظافة والجمال.

٤٢ ـ تطيَّب للجمعة. والبس أحسن الثياب.

٤٣ ـ احذر تخطي الرقاب فإن ذلك منهي عنه.

٤٤ ـ لا تتكلم أثناء الخطبة، فإن ذلك منهي عنه، ويحرمك من ثواب الجمعة.

٤٥ ـ واظب على قراءة وردك اليومي من القرآن.

٤٦ ـ أكثر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ في ليلة الجمعة ويومها.

٤٧ ـ داوم على الإكثار من ذكر الله سرًّا وجهرًا وإياك والغفلة، وابتعد عن الجهلة الذين يرقصون في الموالد.

٤٨ ـ احضر مجالس العلم فإنها من رياض الجنة.

٤٩ ـ احذر أن تجلس مجلس لا تذكر الله فيه، ولا تصلي على النبي ﷺ فيه.

٥٠ ـ إذا قمت من مجلس فقل: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

٥١ ـ حافظ على الأذكار الواردة بعد كل صلاة.

٥٢ ـ ادع الله تعالى في سجودك، وعقب التشهد، وفي جوف الليل الأخير.

٥٣ ـ اذكر الله تعالى في مواطن الغفلة كالأسواق ونحوها.

٥٤ ـ سل الله تعالى العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

٥٥ ـ أحسن الظن بالله ولا تستبطئ إجابة الدعاء وسلّم الأمر إليه سبحانه وتعالى.

٥٦ ـ ادع الله تعالى بحضور قلب وخشوع، ولا تدع بقلب غافل.

٥٧ ـ لا تدع على نفسك وأهلك وزوجك.

٥٨ ـ عليك بالأدعية المأثورة فإنها أفضل.

٥٩ ـ لا تدع ميتًا ولا صاحب قبر من دون الله، فإن ذلك من الشرك بالله تعالى.

٦٠ـ افتتح الدعاء بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ، واختم بها.

٦١ ـ ادع لأخيك بظهر الغيب، وسله أن يدعو لك ولا تدعُ على مسلم.

٦٢ ـ أكثر من الاستغفار ليلاً ولا سيما عند السحر.

٦٣ ـ أكثر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ في كل لحظة .

٦٤ ـ أطلق لحيتك فإنها واجبة ولا تستمع لكلام السفهاء.

٦٥ ـ لا تُرَوِّع مسلمًا ولا تؤذه.

٦٦ ـ عليك بالإصلاح بين الناس.

٦٧ ـ إذا اعتذر إليك أحد فاقبل عذره، بل التمس له العذر قبل أن يعتذر.

٦٨ ـ لا تضع لقب سوء لأحد، ولا تناده به. بل ادعه بأحب الأسماء إليه.

٦٩ ـ إياك والنميمة وهي: نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد.

٧٠ ـ إياك والغيبة وهي: ذكرك أخاك بما يكره.

٧١ ـ لا تطعن في أحد ولا تُعَيِّرْ أحدًا.

٧٢ ـ لا تستمع إلى ما لا يجوز التكلم به.

٧٤ ـ كن حسن الظن بالناس.

٧٥ ـ قل خيرًا وإلا فاسكت.

٧٦ ـ كن سليم الصدر ولا تكن حسودًا ولا حقودًا.

٧٧ ـ كن متواضعًا ولا تتكبر ولا تفتخر على أحد.

٧٨ ـ لا تكن معجبًا بنفسك ولا بعملك.

٧٩ ـ لا تمدح نفسك ولا تدَّع ما ليس فيك.

٨٠ ـ لا تقل لفاسق أو مبتدع أو كافر: ياسيدي.

٨١ ـ كن صادقًا ولا تكذب فإن الكذب من أكبر الكبائر.

٨٢ ـ لا تكن صاحب وجهين: تأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

٨٣ ـ لا تحلف بغير الله تعالى، ولا تكثر الحلف ولو على الصدق.

٨٤ ـ لا تحتقر غيرك، فإنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، والأمور بخواتيمها.

٨٥ ـ أمط الأذى عن الطريق.

٨٦ ـ لا تجلس في الطريق ولا في المقاهي ولا تدخل السينما

٨٧ ـ أوف بوعدك ولا تخلف ولا تغدر.

٨٨ ـ لا تأتِ الكهنة ولا العرافين ولا تصدقهم.

٨٩ ـ لا تصور إنسان أو حيوان فإن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورين.

٩٠ ـ لا تقتن في بيتك صورة ذي روح فتحرم من دخول الملائكة.

٩١ ـ لا تلعب بالنرد وما شابهه من الملاهي.

٩٢ ـ لا تتغن بأشعار أهل الفسق والخلاعة ولا تستمع إليها.

٩٣ ـ لا تستمع إلى الملاهي وآلات الطرب حتى الكوبه (الدربكة) واحذر من اقتناء هذه الآلات.

٩٤ ـ كن زاهدًا في الدنيا وراغبًا في الآخرة.

٩٥ ـ بادر بالتوبة من كل ذنب، وأتبع السيئة الحسنة تمحها.

٩٦ ـ داوم على العمل الصالح، فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومه وإن قل.

٩٧ ـ ارض بما قسم الله لك ولا تسخط.

٩٨ ـ أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة.

٩٩ ـ كن صابرًا عند البلاء وشاكرًا عند الرخاء.

١٠٠ ـ لا تقتن جرسًا ولا كلبًا إلا لصيد أو حراسة.

* * *

# دور الزوجة في تحقيق السعادة الزوجية

## فن التعامل مع الزوج (١)

- ولماذا السحر الحلال.
- نصائح غالية.
- أساليب التعامل مع الزوج.
- أولاً : استقباله والبشاشة في وجهه .
- ثانيًا : التجمل والتزين للزوج.
- وقفات .. مع التجمل والتزين.
- ثالثًا : المرح والمزاح واللطف والدلال.
- رابعًا : الاعتراف بجميل الزوج وشكره .
- خامسًا : معاشرته بحسن السمع والطاعة.
- سادسًا : خدمتها لزوجها والقيام بشئونه.
- نماذج من صالحات المؤمنات.
- سابعًا : الحذر من الوظيفة.
- عمل المرأة بالشروط التالية لا بأس به.
- ثامنًا : إعانته على طاعة الله وحثه على فعل الخيرات.
- أسباب هدم البيوت.
- الأسلوب التاسع : أن تتصرف حسب رغبته.

(١) من محاضرة ألقاها إبراهيم الدويش بعنوان «السحر الحلال» قمت بالاعتناء بها وتخريج أحاديثها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

**أما بعد .. ؛**

فهذه الرسالة عبارة عن الدرس السابع من سلسلة الدروس العلمية العامة والتي أقيمت بمركز التعاون بمدينة الرس، ليلة الاثنين الموافق للثاني عشر من شهر جمادى الثانية للعام الخامس عشر بعد الأربعمائة والألف.

وكان هذا الدرس بعنوان (السحر الحلال).

وهذا الدرس هو بقية للدرس السابق، والذي كان بعنوان (فن التعامل مع الزوجة).

وقد أسلفت في ذلك الدرس أن التعامل مع الزوجة فنٌّ يجهله الكثير من الرجال.

**وأقول أيضًا** : إن التعامل مع الزوج أيضًا فنٌّ يجهله كثير من النساء.

**وأقول للزوجين** : لو أن أحدكما كان ملاكًا بحسن خلقه ولطفه ومعاملته، فإن ذلك لا يكفي فلابد من قيام كل منكما بحق الآخر فإن الحياة شركة بينكما.

ومن هنا كان لكل منكما حديث، حديث من قلبٍ محبٍ يتمنى أن يرى السعادة ترفرف على كل بيت مسلم.

ويعلم الله أن هذه المحاولة هي عصارة اطلاع ومشاورة وتجربة.

أسأل الله عز وجل بلطفه ومنه وكرمه أن يجمع بين كل زوجين، وأن يبارك لهما في حياتَهما، وأن يرزقهما الصلاح والفلاح والأنس والمحبة.

وكم أفرحني وسرني تلك النتائج والآثار للدرس الماضي فقد كثرت الاتصالات والأحاديث والأخبار، فما كنت يعلم الله أحسب أن تؤتي ثمارها بهذه السرعة، ولكنه فضل الله عز وجل فلله الحمد والشكر.

أما هذا الدرس فهو رسالة إلى كل زوجة تريد السعادة في حياتها الزوجية، وتبحث عن علاج ناجع لكل مشاكلها.

فلا يكفي أن تقرأ المرأة هذه الرسالة مرة أو مرتين، بل أقول لتنظر فيه كلما أرادت رأب الصدع الذي وقع في العلاقات الزوجية من خطأ، أو تَعَجُّل من أحد الزوجين أو كليهما.

فيأيتها المباركة، اقرئيها مرة ومرتين وثلاثة، ولتحتفظي بها عند الحاجة بل وأقول وأرشدي كل زوجة عزيزة عليك تشعرين أنها بحاجة إلى مثل هذه الكلمات.

ولا أدعي فيه الكمال فهو كغيره من جهد البشر، ففيه الزيادة والنقصان والصواب والخطأ، بيد أنني حرصت على النهل من بيت النبوة مستقرءًا الأحداث بينه ﷺ وبين أزواجه، فحسبي أني اجتهدت، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي الضعيفة والشيطان والله ورسوله منه بريئان.

* * *

## ولماذا السحر الحلال

والمقصود بالسحر هنا الاستعارة. وإلا فإن حقيقة السحر عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في القلب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، أعاذنا الله عز وجل وإياكم منه جميعًا.

وهذا النوع لا يوجد فيه الحلال بل هو حرام وصاحبه يكفر ويقتل ولا يستتاب[١].

وأما قصدنا هنا فهو المدح ومنه قول النبي ﷺ كما في الحديث الذي أخرجه مالك في الموطأ وأحمد في المستدرك والبخاري من حديث ابن عمر ﵄: «وإن من البيان لسحراً»[٢].

فيجوز أن يكون في معرض المدح لأنه تُستمال به القلوب، ويرضى به الساخط ويستنزل به الصِّعِد كما ذكر ذلك الموضوع في لسان العرب.

ولا أظنه يختلف اثنان فيما تفعله المرأة في قلوب الرجال، فهي بما وهب الله لها من جمال ورقة ونعومة وعذوبة ألفاظ تستميل كثيراً من قلوب الرجال، حتى طار لب وعقل كثير منهم، ومن هذا قول الكميت:

*وقاد إليها الحب فانقاد صعده ... وقاد بحب من السحر الحلال تحبب*

وهل يشك أحد في أن المرأة فتنة؟

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أسامة ﵁ قال نبي الله ﷺ: «ما

---

(١) انظر في حكم السحر والساحر كتاب الكبائر للذهبي (كبيرة السحر) وتفسير آية السحر في تفسير ابن كثير رحمهما الله.

(٢) رواه البخاري (ح ٥١٤٦ ، ٥٧٦٧)، ومسلم (ح ٨٦٩).

تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[١] .

إذًا فهي فتنة، والله عز وجل يقول: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران. ١٤] .

فجعلهن في أول الشهوات المحببة للناس.

فكيف لو استغلت المرأة فتنتها في الحلال؟! فكانت عونًا لزوجها وإرضاءً لزوجها، فإن الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة[٢] . وخلاصة الدرس أسوقه لكم بهذه النصائح القيمة المفيدة :

## نصائح غالية

**النصيحة الأولى :**

كانت أمامة بنت الحارث التغلبية من أفضل النساء في العرب، ولها حكم مشهورة في الأخلاق والمواعظ، لما تزوج الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم إياس بنت عوف، وأرادوا أن يحملوها إلى زوجها أوصتها أمها في ليلة الزفاف إلى زوجها بوصية قيمة قالت فيها - وانتبهي أيتها المرأة فإن في هذه الوصية خلاصة وعصارة - قالت: يا بنية إن الوصية لو كانت تُتْرك لفضل أدبٍ أو لتَقَدُّم حَسَبٍ لزويت ذلك عنك وأبعدته منك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

أيْ بنية : لو استغنت امرأة عن زوجها بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية : إنك فارقت الحمى الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وَكْر لم تعرفيه، وقَرِين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكًا، فكوني له أمة

(١) رواه البخاري (ح ٥٠٩٦) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (ح ١٤٦٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

يكن لك عبدًا وحنكًا، واحفظي عنِّي خلالاً عشرة يكن لك ذخرًا وذكرًا:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه والتفطن لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يَشُمُّ أنفه منك إلا أطيب ريح، واعلمي يا بنية أن الكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: التعاهد لوقت طعامه والتفقد لحين منامه، فإن مرارة الجوع ملهبة، وتنغيص منامه مكربة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله، فإن حفظ المال أصل التقدير، والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرًّا، ولا تعصين له أمرًا، فإنك لو أفشيت سره لم تأمني غَدْره، وإن عصيت أمره أوْغَرت صدره.

واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان طرحًا، والاكتئاب إذا كان فرحًا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقًا.

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى توثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهتِ، والله يضع لك الخير وأستودعك الله.

هذه هي خلاصة هذا الدرس في هذه الوصية.

**وصية أخرى:**

وهي وصية أم ممزوجة بالفرح والدموع، نصحت أمٌّ ابنتها المقبلة على حياتها الجديدة.

يا بنيتي أنت مقبلة على حياة جديدة، حياة لا مكان لأمك أو لأبيك أو لأحد من إخوتك فيها، ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة يا بنيتي وكوني له أمًّا. اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه. اذكري دائمًا أن الرجل أي رجل طفل كبير، أقل كلمة حلوة تسعده. لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك.

إن هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو، فهو أيضًا قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك، ولكن الفرق بينك وبينه هو الفرق بين المرأة والرجل.

المرأة تحن دائمًا إلى أسرتها إلى بيتها التي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت، ولكن لابد لَها أن تُعوِّد نفسها على هذه الحياة الجديدة.

لابد لَها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لَها زوجًا وراعيًا وأبًا لأطفالَها.

هذه هي دنياك الجديدة يا بنيتي، هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هي أسرتك التي شاركت أنت وزوجك في صنعها، أما أبواك فهما ماض.

إنني لا أقول لك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك، لأنَّهم لن ينسوك أبدًا يا حبيبتي، وكيف تنسى الأم فلذة كبدها، ولكنني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه.

هاتان الوصيتان هما الخلاصة وإليكم التفصيل، والتفصيل عبارة عن أساليب متعددة في فن التعامل مع الزوج وهي أساليب نؤكد على الزوجة الصالحة سماعها والانتباه إليها، ففيها بمشيئة الله سعادة حياتك.

* * *

# أساليب التعامل مع الزوج

## أولاً: استقباله والبشاشة في وجهه:

خرج الرجل من عمله متعبًا مرهقًا فقد قضى يومًا شاقًا مليئًا بصخب المراجعين، ومشاكل العمل، وكثرة المعاملات، وزاد الزحام في الشوارع تعبه تعبًا، ثم فتح باب بيته يريد الهدوء والراحة والسكن النفسي في مملكته الخاصة، دخل ليجد السعادة مع زوجته وأطفاله فتح الباب فإذا الساحرة قِباله، فإذا زوجته بجمالها تستقبله، وقد ابتسمت ابتسامة جميلة على محياها، وإذا هي تطبع قبلة حانية على خده مهللة مرحبة.

هنا وقع السحر ونسي هموم يومه ونسي التعب والإرهاق يلتفت يمنة ويسرة وإذا البيت جميل ونظيف.

وإذا الطعام الشهي قد أعد أيّما إعداد.

وإذا أطفاله كالورود في جمال لباسهم.

وإذا بالروائح الزكية تفوح من أركان البيت.

فيا لها من سعادة، ويا لها من أنس ورحابة، كل ذلك بفضل الله، ثم بفضل تلك اللمسات الساحرة من يدي تلك الزوجة الغالية التي تعدل الدنيا وما فيها.

وأبو مسلم الخولاني الرجل الصالح المعروف باستجابة دعوته، كان إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبَّر على باب منزله، فتكبر امرأته، فإذاكان في صحن داره كبَّر فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته، فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب دار فلم يجبه أحد، فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه

أحد، فلما كان في باب بيته كبر فلم يجبه أحد وكان - أي في السابق - إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه، ثم أتته بطعام، قال فدخل فإذا بالبيت ليس فيه سراج، وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها، فقال لها: مالك، قالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادم فأخدمنا (أي: اجعل لنا خادمًا)، وأعطاك. فعلم أن أحدًا قد أفسد عليه زوجته - بعد أن كانت في هذا الاستقبال، فقال أبو مسلم شاكيًا إلى الله: اللهم من أفسد علي امرأتي فأعم بصره، قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت لَها: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم، قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها، إذ أنكرت بصرها، فقالت: ما لسراجكم أطفئ، قالوا: لا، فعرفت ذنبها فأقبلت إلى أبي مسلم - وقد كان يعرف باستجابة دعوته ﷺ - فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي وتسأله أن يدعو الله عز وجل لها أن يرد عليها بصرها، قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل فرد عليها بصرها.

والشاهد انظري كيف كانت زوجة أبي مسلم تستقبل زوجها، تأخذ رداءه وترفع نعليه وتعد له طعامه.

فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها وأن تكون دائمًا زوجة جديدة في حياته، فالكلمة الحلوة زينة، والبسمة المشرقة جمال، والرائحة الطيبة بهجة، والفستان الأنيق، واللمسات اللطيفة للشعر، والاختيار الموفق لبعض الحلي البسيط المنسجم مع لون البشرة والثوب، والنظافة المستمرة طهارة وعبادة.

فأنت أيتها الصالحة حورية الدنيا وسيدة القصور في جنات النعيم بإذن الله تعالى.

تعلمي أيتها الزوجة من القرآن أخلاق الحور العين، وتسابقي معهن إلى قلب

زوجك، واجعلي دنياه جنة، البسي له الحرير، وضعي له العطور، وغني له كما تغني الحور.

*لزوجة مطيعة عينك عنها راضية ... وطفلة صغيرة مَحفوفة بالعافية*
*وغرفة نظيفة نفسك فيها هانية ... ولقمة لذيذة من يد أغلى طاهية*
*خير من الساعات في ظل القصور العالية ... تعقبها عقوبة يصلى بنار حامية*

**واليك هذه الصورة، وبدون تعليق:**

دخل الزوج إلى بيته، فوجد في المدخل الرئيسي للبيت ألعاب وملابس الأطفال مرمية يمنة ويسرة، قابله الأطفال بملابس متسخة، وروائح كريهة، قابلته الزوجة بتكشير وتذمر من الأطفال وصراخ وشكوى وتبرم وضيق ووجه عابس غاضب، وجد البيت فوضى إزعاج قذارة همّ غمّ، أراد وجبة الغداء فبعد زعيق وصراخ أعد الغداء، ذهب الرجل إلى غرفته ليأخذ قسطًا من الراحة بعد التعب من الدوام وجد الغرفة مبعثرة، والسرير غير مرتب وعليه بقايا من البسكويت، ووجد رضاعة أحد الأطفال على المخدة، ووجد الغرفة متسخة، وسال عليها حليب أحد الأطفال فتمنى لو أنه عاد من حيث أتى، وبدون تعليق.

* * *

## ثانيا: التجمل والتزين للزوج

إن المرأة بأنوثتها ونعومتها - فقط - قادرة على كسب قلب الرجل والتأثير فيه، فكيف إذا أضيف إليه التزين والتحلي، فعندها وقع السحر فأصبح الرجل أسيرًا كسيرًا.

فعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**»(١) والحديث في الصحيحين، فسماها ﷺ فتنة.

**فيأيتها الزوجة**، إنك تشتكين كثرة خروج زوجك وعدم جلوسه معك، وتشتكين سوء أخلاقه وتصرفاته.

وربما أوجع قلبك بكثر ذكره للنساء والزواج من أخرى.

وربما اشتكيت بعدم حبِّه لك أو عدم قضائه حوائجك أو غير ذلك من المشاكل.

أو حتى اشتكيت من تغيره فلم يعد ذلك الزوج الذي عرفتيه أيام الزواج، الأيام الأولى.

**فأقول أيتها المباركة:** فقط إن أردت أن تبحثي عن السبب في هذه المشاكل كلها، فانظري إلى حالك وهيئتك داخل البيت، فمع مرور الأيام والشهور والسنون، تركت ذلك السلاح.

نعم تركت ذلك السلاح الذي كنت تستعمليه معه.

لم يعد يرى ذلك الجمال وتلك الزينة، لم يعد يسمع تلك الكلمات الرقيقة واللمسات الحانية.

---

(١) سبق تخريجه.

فهو لا يرى سوى التبذل، ولبس الثياب البالية والشعر المنكوش والوجه العبوس.

لا يسمع سوى صراخ الأطفال والسب والشتام وكثرة الطلبات ورنين الهاتف وكثرة التشكي والتبرم.

وما هذه أيتها الزوجة أيضًا، ما هذه الأسنان الذي فيها بقايا البيض والبقل والمكسرات.

وما هذه الحموضة التي تنبعث من العنق ساعة الاعتناق، حتى إذا أصابه الاختناق وأراد الافتراق ونادى بالطلاق، ذهبتِ تبحثين عن مشعوذ أو ساحر ليعيد لك الوفاق.

وأنت عندك السحر الحلال ولكنك لا تشعرين، قال الله تعالى: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف:١٨] أي: المرأة قد جبلت من صغرها على حب التزين والتحلي. فهي فطرة عند المرأة منذ صغرها.

أصبح كثير من الأزواج اليوم لا يرى جمال زوجته وللأسف إلا عند خروجها للمناسبات والعزائم، فيراها في أبهى صورة وأجمل حلة، فإذا حدثها بما في قلبه ضحكت وقالت: أنت لست غريبًا، حجة شيطانية ووسوسة إبليسية، كانت سببًا في هدم كثير من البيوت.

إذًا فعلاج المشاكل كلها بيدك أيتها الساحرة، فهل تملكين السحر الحلال الذي قد يكون سببًا لدخولك الجنة؟ فهل تعقل النساء أنه لا حق عندها أعظم من حق زوجها، إلا حق ربها سبحانه وتعالى؟ فلينتبه لهذا نساء زماننا.

* * *

## وقفات.. مع التجمل والتزين

ولي مع التزين والتجمل للمرأة وقفات، وإن كانت هذه الوقفات في مثل هذا الموضوع قد تطول، ولكن لابد منها:

**الوقفة الأولى:**

أقول: هذه الوقفة، وأسر بها إليك أنت أيتها المرأة، وأرجو من الرجال أن لا يسمعوا هذه الوقفة.

فأقول لك أيتها الزوجة: إن أكثر ما تصرفه المرأة من المال اليوم، هو لشراء أدوات الزينة من عطورات ومستحضرات التجميل وغيرها، هذا واحد، وأقول لك أيضًا: إن أكثر ما نشاهده في الأسواق اليوم هي محلات خياطة النساء ومعارض الملابس النسائية، مما يدل على كثرة الإقبال عليها.

وأقول لك ثالثًا: أغلب أوقات المرأة تنصرف في الوقوف أمام المرآة والاهتمام بشكلها، كل ذلك يصرف لكن المصيبة ليس للزوج من هذا نصيب.

إذًا فقد تقول قائلة: إذًا لماذا؟

أقول: لا يهمها كثيرًا إعجاب زوجها. إنما المهم إعجاب صديقاتها ومعارفها، فهي تباهي وتفاخر في انتزاع عبارات الإطراء والإعجاب من أفواه النساء.

إذًا فالدافع لتجمل المرأة وتزينها في أغلب الأحوال اليوم، هو حب الظهور، وامرأة تصرف جهدها ووقتها ومالها واهتمامها في مطلب كهذا لاشك أن لديها سفهًا وإحساسًا بالنقص والتبعية.

على أن هذه النزعة تختلف من امرأة إلى أخرى، فالنساء لسن سواء وغالب

من تعمد إلى تلك الأساليب وإلى تطبيق أحدث الموضات على نفسها من أجل صويحباتها، الغالب أن يكون عندها نقص فيما حباها الله من الجمال، فتبالغ وتفرط في أمور الزينة لتعوض ذلك النقص، هذه وقفة وهو سر للمرأة.

**وقفة ثانية:**

اعلمي أيتها الزوجة أن لهذه الزينة ولهذا التجمل روابط وحدود يجب أن تراعى، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**»(١).

فاحذري سخط الله ولعنته بهذه الأعمال المحرمة عياذًا بالله، إن كان التزين والتجمل فيه تشبه بالكفار أو تشبه بالرجال أو كان حتى لباس شهرة.

فعن النبي ﷺ أنه قال: «**من لبس ثوب شهرة ألبسه الله إياه يوم القيامة ثم ألهب في النار**»(٢) والحديث عند أبي داود في السنن وهو صحيح، فكل هذه الأمور محرمة أو كان التزين والتجمل للأجانب أو للخروج للأسواق أو غير ذلك، فإن هذه الأمور كلها محرمة.

ولا أنسى أن أقول: إن أجمل وسائل الزينة للمرأة استعمال السواك وكثرة المضمضة ثم كثرة العبادة.. نعم فإن كثرة التعبد من المرأة فيه جمال ونضرة للوجه.

---

(١)رواه البخاري (ح ٤٨٨٦، ٤٨٨٧، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٨)، ومسلم (ح ٢١٢٥) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢)رواه أبو داود (كتاب الأدب - باب ٤) وأحمد (٢/ ٩٢) وابن ماجه (٣٦٠٧) من طريق عثمان بن المغيرة عن المهاجر عن عبد الله بن عمر مرفوعًا.
قلت: المهاجر مجهول الحال، ولم يوثقه إلا ابن حبان.
ورواه ابن ماجة (ح ٣٦٠٦): من رواية شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن المهاجر عن ابن عمر بلفظ: «من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى شاء.
قلت: وإسناده ضعيف، لجهالة المهاجر، وسوء حفظ شريك القاضي. والحديث ذكره الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٢٦) وحسنه.

ألم نسمع لقول الحق عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩]

ألم نسمع إلى قول النبي ﷺ: «**الصلاة نور**»(١) نعم نور حسي، ونور معنوي، والنور الحسي هو جمال الوجه.

ألم نسمع دعاء النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي: «**نضر الله امرءًا سمع منَّا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع**»(٢).

الدعاء بالتنظيف والجمال والنضرة لمن ؟

لتلك الداعية الصالحة التي تحرص أن تكون همها الدعاء أو الدعوة إلى الله عز وجل.

فلتحرص المرأة على كثرة العبادة لتزداد جمالاً وبهاءً ونضرة.

* * *

(١) جزء من حديث رواه مسلم (ح ٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السموات والأرض والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

(٢) رواه الترمذي (ح ٢٦٥٦) وأبو داود (كتاب العلم باب ١٠)، وابن ماجه (ح ٢٣٠) من حديث زيد ابن ثابت رضي الله عنه. ورواه الترمذي (ح ٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢) من حديث عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رضي الله عنه، ورواه ابن ماجه (ح ٢٣١، ٣٠٥٦) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، ورواه ابن ماجه (ح ٢٣٣) من حديث أبي بكرة ورجل آخر رضي الله عنهما، ورواه ابن ماجه (ح ٢٣٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومن مجموع هذه الطرق يصح الحديث بالدعاء بنضارة الوجه لمن سمع حديثًا أو مقالة للنبي ﷺ فحفظه ثم أداه كما سمعه، وقد صحح الأحاديث الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه وصحيح الترغيب والإرواء.

## ثالثًا: المرح والمزاح واللطف والدلال

وهذا أسلوب آخر من أساليب السحر الحلال، ولذلك فإني أسمع لكثير من الشباب عند البحث عن الزوجة وأجدهم مجمعين على قولهم أريدها مرحة، من شروطهم التي اتفقوا عليها أريدها مرحة، فإنها بكلماتها الرقيقة وبسماتها العذبة تملأ أركان البيت سعادة، وبحركاتها الخفيفة وألعابها الجديدة تبدد الروتين والملل في حياتها وحياة زوجها.

ثم تتذكر جيدًا تلك الكلمات الغالية من قدوتها وحبيبها ﷺ، يوم أن قال لجابر: **«هلاً بكرًا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك»**[1] فجعل المضاحكة والملاعبة ليس من الزوج فقط بل أيضًا من المرأة، فهلاً تذكرت ذلك أيتها المرأة.

وهي بتوددها أيضًا إلى زوجها وبالاقتراب منه، والقعود إلى جنبه وملاطفته تكسر عين زوجها، وتملك قلبه ولبّه فلا ينظر إلى غيرها.

**انظري أيتها الساحرة ..**

انظري إلى هذا الموقف من أم المؤمنين عائشة ﵂، يوم أن قالت: وَجَدَ رسول الله ﷺ على صفية، أي غضب على صفية فقالت لي: هل لك أن ترضي رسول الله ﷺ عني وأجعل لك يومي.

إذًا صفية في مشكلة الآن في مشكلة زوجية مع زوجها تريد الحل وعمدت إلى عائشة، وانظر إلى تصرف عائشة.. انظري أيتها الزوجة لتصرف عائشة، تلك الفقيهة الحكيمة، معلمة الرجال والأجيال، كيف فعلت؟

---

(١) روى الحديث مطولاً البخاري في عدة مواضع منها (ح ٢٠٩٧، ٢٠٣٩) ومسلم (كتاب الرضاع ح٥٥ - ٥٨).

تقول عائشة: فأخذت خماراً لي مصبوغاً بزعفران - وهو بمقام الطيب - فرششته بالماء حتى تظهر ريحه أكثر ، ثم اختمرت فدخلت عليه في يومها، (أي: في يوم صفية) فجلست إلى جنبه (انظري الحركة) فجلست إلى جنبه فقال ﷺ: «إليك عني يا عائشة فليس هذا بيومك»، يعني الحركة التي فعلتها عائشة هي حركة زوجية، حركة تقرب وتودد للزوج ولذلك نبهها ﷺ إلى أن هذا اليوم ليس يومك يا عائشة. فإليك عني فقلت - أي عائشة-: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم أخبرته خبري والحديث في سنن ابن ماجه قال الألباني في الإرواء: رجاله ثقات رجال مسلم غير سمية هذه. وهي مقبولة عند الحافظ ابن حجر(١) .

أرأيت يا ابنة التوحيد إلى فن التعامل مع الزوج، تجمل وتطيب واقتراب وتكسر للزوج فتملك القلب، وتأسر النفس، فسبحان من أودع هذا السحر في المرأة.

ولذلك كانت الدعوات الأولى في أول لقاء بين الزوج وزوجه، في أول نظرة في أول لمسة: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه(٢) .

ومن شر المرأة: مزاجها النكد ونفسها المتعكرة وشكاية وتبرم وضيق وهمّ وغمّ وانطواء ووسوسة وعبوس وتكشير، نعوذ بالله من شرها: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤] .

---

(١) رواه ابن ماجه (ح ١٩٧٣) من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن سمية عن عائشة به. ورواه أحمد (٦/ ٩٥، ١٤٥) من حديث حماد قال أنا ليث وثابت البناني عن سمية عن عائشة به، ورواه أحمد (٦/ ٣٣٧) من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت قال: حدثتني شمسية أو سمية قال عبد الرزاق هو في كتابي سمية عن صفية بنت حيي.. وساق الحديث طويلاً. والحديث مداره على سمية ولم يرو عنها إلا ثابت البناني ولم يوثقها أحد فهي مجهولة العين. ولم تتابع على حديثها، ومقبول عند الحافظ أي: إذا توبعت، وهي لم تتابع هاهنا. والله أعلم.

(٢) ورد الإرشاد إلى الدعاء بذلك في حديث رواه أبو داود (نكاح باب ٤٥) وابن ماجه (ح ١٩١٨، ٢٢٥٢) من حديث ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً.
قلت: وإسناده حسن.

## رابعًا: الاعتراف بجميل الزوج وشكره:

قال ﷺ ينادي النساء: «**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» قالت إحدى النساء: فبم يا رسول الله قال ﷺ: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير**»، قالت المرأة: وما كفرانه يا رسول الله، قال: «**لو أحسن إلى إحداكن الدهر، ثم رأت منه شيئًا قالت ما رأيت منك خيرًا قط**» أخرجه البخاري في صحيحه [(١)].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن الرسول ﷺ قال: «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**» الحديث أخرجه النسائي والبزار بإسنادين رواهما أو أحدهما رواته رواة الصحيح: وقال الحاكم بعد أن ذكر في المستدرك صحيح الإسناد [(٢)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث له عن رسول الله ﷺ قال: «**لو كان (أي الزوج) من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته أي الزوجة فلحسته ما أدت حقه**» انظر لهذه الصورة العجيبة - فلحسته ما أدت حقه- والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند والنسائي بإسناد جيد [(٣)].

ورواه ابن أبي شيبة أيضًا في المصنف والبزار وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد بلفظ آخر: أن النبي ﷺ قال: «**حق الزوج على زوجته: لو كانت فيه قرحة فلحستها أو انكسر منخراه صديدًا أو دمًا ثم ابتلعته ما أدت حقه**» قال المنذري في الترغيب: رواه البزار بإسناد جيد رواته مشهورون [(٤)].

---

(١) رواه البخاري مختصرًا ومطولاً في عدة مواضع من حديث ابن عباس وهي (ح ٢٩، ٤٣١، ٧٤٨، ١٠٥٢، ٣٢٠٢، ٥١٩٧) ومسلم (ح ٩٠٧).

(٢) ذكر الشيخ الألباني رحمه الله طرقه وتكلم عليها في السلسلة الصحيحة (ح ٢٨٩). وصححه.

(٣) أخرجه أحمد (٣/١٥٨) من حديث خليفة بن خياط وكان قد اختلط وساء حفظه.

(٤) وذكره الهيثمي (٤/٣٠٧)، ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا نهار العبدي وهو ثقة.

فيأيتها الزوجة المسلمة اتقي الله وأدي الأمانة التي أنت مسئولة عنها، وهي طاعة زوجك والإحسان إليه والاعتراف بجميله وشكره.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، ولا تجد حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب**» والحديث أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان[١].

فأقول أيتها المباركة: كلمات شكر وثناء عذبة الألفاظ، رقيقة المعاني، هي سحر تفعل في الرجل الأفاعيل، ومن الأساليب التي تسحر بها المرأة زوجها إن صح التعبير: الاعتذار إليه، مهما كان الخطأ.

إن المرأة بشر وهي عرضة للتقصير، في حق زوجها مهما حرصت، فكيف إذا أهملت أو غفلت عن هذا الحق، ولذلك فإن من أعظم الأساليب التي تعوض بها المرأة هذا التقصير الاعتذار للزوج والرجوع إليه عند الخطأ، وإني على يقين أن أحلى كلمة يسمعها الرجل من زوجته عندما تعتذر إليه مهما كان الخطأ.

وهذا ليس إذلالاً للمرأة، ليس إذلالاً للمرأة أن تأتي وتعتذر لزوجها، وعندما ترجع منكسرة إلى زوجها ليس إذلالاً للمرأة ولا تكبر من الرجل كما يصوره الشيطان وأعوانه، إذًا فلماذا؟ لأن نفس الرجل جبلت على محبة المرأة والفتنة بكلماتها، وإن كلمة التأسف والاعتذار من الزوجة لزوجها لها سحر عجيب ولها تأثير غريب فجربي ذلك.

مجرد كلمات طيبة وفجأة ينقلب الغضب إلى رضا والعبوس إلى ابتهاج، ويصبح الأسد حملاً وديعًا، وتتحول الحمرة من حمرة غضب إلى حمرة خجل.

مساكين أنتم أيها الرجال يوم أن وقعتم في هذا السحر الحلال.

---

(١) أما قوله ﷺ: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» فثابت في الصحيحين وغيرهما، وأما بقية الحديث، فقد ورد في جملة أحاديث في بعضها مقال، إلا أنه يصح من مجموعها المعنى العام، وهو أن المرأة لا يحق لها أن تمتنع من زوجها بأي حال، والله أعلم.

فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العئود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها** - انظر إلى الصورة انظر إلى الحركة، انظر إلى التوجيه النبوي منه ﷺ لم يكتف بالاعتذار، بل صور لنا كيفية اعتذار الزوجة لزوجها، فدلها على تصرف إذا فعلته الزوجة لزوجها كان سحراً عجيبًا على نفسه، فيقول: - **التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضًا حتى ترضى**»[1] والحديث أخرجه النسائي وغيره.

وله شاهد أيضًا من حديث أنس أخرجه الطبراني في الصغير وهو حسن بمجموعهما كما في صحيح الألباني.

قال المناوي في كتابه فيض القدير قال: فمن اتصفت بهذه الأوصاف منهن، فهي خليقة بكونها من أهل الجنة فقلما نرى فيهن من هذه صفاتها.

فاقول: أين أنت أيتها الصالحة، أين أنت لتكوني من أهل الجنة، اسمعي أيتها المباركة.. نعيم في الدنيا في السعادة الزوجية، ونعيم في الآخرة بأن تكوني من أهل الجنة، فقط اتصفي بهذه الصفات الودود المتحببة إلى زوجها، الولود كثيرة الولادة، العئود المعتذرة الراجعة لزوجها عند الخطأ.

أيتها الحانية إنها كلمات، فقط استعيذي بالله من الشيطان، وجاهدي النفس الأمارة بالسوء، وجاهدي ذلك الكبر الذي يحصل في النفس عند الغضب وعند الخلاف ثم ضعي يدك في يد زوجك وعندها يقع السحر فتصفو الحياة، وهكذا عند كل خلاف، وعند كل غضب، فالعلاج بيدك، وإياك إياك وتفريق الشمل ونكادة العيش، فالبيت السعيد ليس الذي خلا من المشاكل بل الذي عرف كيفية علاجها والتعامل معها.

---

(١) ذكره الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٠٤)، والروض النضير ٤٦. وحسنه، والسلسلة الصحيحة (٢٨٧).

## خامسًا: معاشرته بحسن السمع والطاعة

بشرط أن يكون هذا السمع والطاعة في غير معصية الله عز وجل.

وهو نوع آخر من أنواع السحر الذي تملكه المرأة لكسب قلب زوجها، بل وفوق ذلك كسب رضا ربها وطاعته - أي طاعة الزوج- من قمة العبادات فهي مقرونة بالصلاة والصيام، وانتبهي لهذا الحديث فعن عبد الرحمن بن عوف قال: إن النبي ﷺ قال: **«إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**(١) الله أكبر فقط هذه التصرفات، أين أنتن أيتها النساء، عن مثل هذا الفضل العظيم؟

وأيضًا روى البزار والطبراني: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: أنا وافدة النساء إليك، قالت: هذا الجهاد كتبه الله تعالى على الرجال فإن أصيبوا أثيبوا أي أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك الأجر؟(٢).

---

(١) رواه أحمد (١/ ١٩١) من حديث أبي هريرة، وفيه ابن لهيعة، ورواه البزار عن أنس وأحمد عن عبدالرحمن الزهري. انظر آداب الزفاف للألباني (ص١٨٠ - ١٨٢)، وصحيح الجامع (٦٦٠، ٦٦١).

(٢) ذكره الهيثمي (٤/ ٣٠٥) الحديث عن ابن عباس، بقيته: فقال رسول الله ﷺ: «أبلغي النساء أن طاعة الزوج واعترافًا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله»، ثم قال: رواه البزار وفيه رشدين بن كريب وهو ضعيف، وقد ذكر الهيثمي عدة أحاديث تشهد لهذا المتن في معناه، فذكر (٤/ ٣٠٤) عن أنس وفيه: «مهنة إحداكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله» ثم قال: رواه أبو يعلى والبزار وفيه روح بن المسيب، وثقه ابن معين والبزار وضعفه ابن حبان وابن عدي، وعن أنس (٤/ ٣٠٤-٣٠٥) أن سلامة حاضنة إبراهيم ابن النبي ﷺ قالت: يا رسول الله تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء.. إلخ ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمار بن نصير وثقه ابن حبان وصالح جزرة وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات. وذكر آثارًا نحو ذلك لا يخلو واحد منها من ضعف ومقال وإن كان فيه شيء مشترك فهو فضل حسن قيام المرأة على زوجها ورعايته في نفسه وبيته وماله وأن ذلك يعدل ما يختص به الرجال من الأعمال الشاقة كالجهاد ونحوه. والله أعلم.

انظري إلى حرصهن رضي الله عنهن على الأجر والثواب من الله عز وجل، انظري لمراقبتهن الله سبحانه وتعالى والخوف منه، ولاشك أن من طاعته بل ومن أعظم طاعة الزوج ومن أعظم حقوقه أن تلبي له طلبه إذا دعاها للفراش، فإنه أعظم غايات الزواج.

قد تقول المرأة : لماذا هذه الأحاديث في حق الفراش؟

أقول: لأن أعظم غايات الزواج وأهدافه أن يعف الرجل نفسه، فلا يقع في الحرام فإذا دعاها وامتنعت ذهب هذا الهدف وذهبت هذه الغاية بل كان الرجل معرضًا للوقوع في الحرام عياذًا بالله، وما السبب؟ امتناع الزوجة.

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»**(١) والحديث من أرقى درجات الصحيح فهو متفق عليه.

وإذًا فتمنعها في الفراش من أكبر المحرمات، فإن فعلت ذلك تقلبت في لعنة الله والملائكة عياذًا بالله، وقال ﷺ : **«والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها»**(٢) .

والحديث أيضًا أخرجه البخاري ومسلم وقال ﷺ : **«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور»**(٣) ، أي وإن كانت تعد الطعام وإن كانت تجهز الغداء أو العشاء، فإذا دعاها فلتجبه سريعًا لأننا كما ذكرنا من أعظم غايات الزواج وأهدافه كسر ما في الرجل لنفسه من هذه الحاجة.

---

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري (ح ٣٢٣٧ ، ٥١٩٣، ٥١٩٤)، ومسلم (كتاب النكاح - ح ١٢٢) وروى مسلم أيضًا نحوه (ح ١٤٣٦).

(٢) رواه مسلم (كتاب النكاح - ح ١٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان وأحمد والبيهقي عن قيس بن طلق عن أبيه مرفوعًا، والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله. انظر السلسلة الصحيحة ح (١٢٠٢).

وفي الحديث أيضًا: «وإن سألها نفسها وهي على ظهر قتب -أي على ظهر بعير- لا تمنعه نفسها»(١) كما عند الطبراني.

وأيضًا فإن قبول أعمالك أيتها الزوجة، أي عمل صالح ترجين ثوابه وقبوله من الله لا يمكن أن يتأتى إلا بعد طاعة الزوج، وانتبهي لهذا الحديث فعن ابن عمر قال: قال ﷺ: «اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما عبد أبق من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»(٢) رواه الطبراني بإسناد جيد والحاكم وله شواهد.

وعن ابن أبي أوفى قال: قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها»(٣) فرتب طاعة الزوج وحقه على حق الله عز وجل.

والحديث أخرجه ابن ماجة وابن حبان والطبراني وإسناده جيد.

وأيضًا من طاعته: الحرص على إرضائه مهما كان الأمر.

فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: قال ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»(٤).

الله أكبر ما أيسرهذا الثمن للمرأة، فقط احرصي على رضاء زوجك، لا تموتي إلا وقدرضي عنك زوجك، ثم ماذا؟ ثم جنة عرضها السماوات والأرض والحديث أخرجه ابن ماجة والترمذي وحسنه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) ذكر طرفه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله. انظر السلسلة الصحيحة (١٢٠٣).

(٢) ذكره الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٩٩) وحسنه.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٣٠٨) فقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ورجاله رجال الصحيح خلا المغيرة بن مسلم وهو ثقة.

(٤) رواه الترمذي (ح ١١٦١) وابن ماجه (ح ١٨٥٤). وفيه مساور الحميري عن أمه عن أم سلمة.

قال الحافظ في التهذيب: قرأت بخط الذهبي: خبره منكر، وقال في التقريب: مجهول. وقال في أمه: لا يعرف حالها.

والمرأة تملك وسائل الإرضاء: جمالها، عذوبة ألفاظها، رقتها، كل ذلك من نعم الله عز وجل عليها، وستسأل عن هذه النعم أشكرت أم كـفرت؟ أستعملتها في حقها أم لا؟

ثم إليك سر من أسرار الرجال أرجو ألا يغضب عليَّ الرجال، فقد فضحت فيهم وأخرجت كثيرًا من أسرارهم للنساء، فأقول إليك أيتها الزوجة سرًّا آخر من أسرار الرجال، ما هو هذا السر.

الرجل يتصف بأنه سريع الغضب سريع الرضا، خاصة مع المرأة فأين السحر الحلال أيتها المباركة؟.

* * *

## سادساً : خدمتها لزوجها والقيام بشئونه

الزوجة الصالحة هي تلك الزوجة التي تتقرب إلى الله عز وجل بخدمة زوجها.

وبعض النساء ما شاء الله قد حباها الله عز وجل حسن تصرف وعقل وتدبير، حتى أنها لا تكتفي بأن تقوم بخدمات زوجها الخاصة ببيته، بل تقوم ببعض الأعمال الخاصة بزوجها نيابة عنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولماذا لا تأنس الزوجة على خدمة زوجها وهو جنتها ونارها؟ كما في حديث حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت من حاجتها فقال لها النبي ﷺ : **«أذات زوجٍ أنت»** قالت: نعم. قال: **«كيف أنت له»** قالت: ما آلوه إلا ما عجزت، يعني لا أقصر في طاعته وخدمته إلا ما عجزت عنه، قال: **«فانظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك»**[1] والحديث أخرجه أحمد في المسند وابن أبي شيبة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال المنذري في الترغيب رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين.

قال المناوي أيضًا في شرحه هذا الحديث قال: **«انظري أين أنت منه»** أي: من أي منزلة أنت منه؟ أقريبة من مودته ومسعفة له عند شدته، ملبية دعوته؟ أم متباعدة من مرامه، كافرة لعشرته وإنعامه؟ فإنما هو جنتك ونارك، أي: هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك، فأحسني عشرته ولا تخالفي أمره فيما ليس بمعصية، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٣٠٦/٤) ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: فانظري كيف أنت له؟، ورجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة.

## نماذج من صالحات المؤمنات

وانظري كيف كن تلك النساء الصالحات الصحابيات الفاضلات الجليلات رضوان الله تعالى عليهن مع أزواجهن، أتشتكي وتتبرم من كثرة أعمالها ببيتها؟

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مالٍ ولا مملوك ولا شيء غير ناضح، والناضح، هو الجمل الذي يسقى عليه الماء، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرج غربه يعني أخبط الدم وأخرج غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز أو لم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير، التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يومًا والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ، ومعه نفر من الأنصار، ودعاني ثم قال: «إخ إخ»، وهي كلمة تقال للبعير ليبرك، ليحملني خلفه تقول أسماء رضي الله تعالى عنها: فاستحييت أن أسير مع الرجال، مع أن الذي يدعوها، من هو؟ هو النبي ﷺ، ولكن انظر لفقه المرأة انظر لتقدير مشاعر زوجها، ولو كان ذلك سببًا في تعبها وإرهاقها؟ فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى فجئت الزبير فقلت: لقيني ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه، وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه.

قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني[١].

---

(١) رواه البخاري (ح ٥٥٢٤).

انظر إلى شدة التعب الذي كانت تتعبه رضي الله تعالى عنها قالت: كأنما أعتقني أي: أبو بكر.

أقول: انظري لأسماء انظري لأسماء أيتها الصالحة، رضي الله تعالى عنها ما اشتكت، كثرة الخدمة لزوجها مع شدة ما كانت تفعله، وما تبرمت وما تضايقت، ومع ذلك انظري أيضًا لأسماء وهي تراعي خاطر زوجها وشعوره، عرفت نفسية الزوج، فالزوجة من خلال حياتها مع زوجها، تعرف نفسية زوجها وتعرف كيف تتصرف مع زوجها، فتقدر له حق القدر.

وأقول للنساء اليوم: أسألك بالله ما هو ذلك العمل الذي أجهدك وأتعبك؟ الطبخ؟ فإنه ميسر، بل، إن كثيرًا من البيوت تقوم به الخادمة، الكنس والغسل أيضًا ميسر، ومع ذلك ربما تقوم به الخادمة، الأطفال رعايتهم ربما تقوم به الخادمة، وربما تقوم به الأم، أي أمها إذًا ماذا بقي عليك؟ ماذا بقي لك؟

هذه حقيقة كثير من النساء اليوم ومع ذلك تجد - سبحان الله - تبرم كثير من النساء في مثل هذه الأمور.

فأقول: انظري أيتها المسلمة إلى حال هذه المرأة الصالحة وكيف كانت تقوم بخدمة زوجها وبيتها، واحرصي بارك الله فيك على خدمة الزوج والقيام بشئونه فإن في ذلك تقربًا لله عز وجل.

* * *

## سابعا: الحذر من الوظيفة

ويكمن هذا الأسلوب في علاقة المرأة بوظيفتها، فأقول: إياك إياك أن تكون الوظيفة سببًا لزعزعة الأسرة، إياك إياك أن تكون - أي الوظيفة - سببًا لزعزعة الأسرة.

الكلام حول الوظيفة يطول ولكني أكتفي هنا بما يناسب الموضوع، وأترك بقيته إن شاء الله لموضوع آخر بعنوان أخطار تهدد المرأة.

**عمل المرأة بالشروط التالية لا بأس به:**

أن يكون مباحًا.

أن يناسب المرأة.

ألا تختلط بالرجال.

وأن تلتزم بحجابها الشرعي.

أن تراقب الله فيه.

الشرط السادس وهو أهمها، أي أهم هذه الشروط: ألا يؤثر العمل سلبيًا على مهمتها الأولى، ومهمة المرأة الأولى في حياتِها: القيام ببيتها وزوجها وأولادها.

فأقول : هل تستطيع المرأة حقًّا الجمع بين حق الزوج والأولاد والبيت وبين الوظيفة؟

لاشك أن الإجابة تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأمكنة والأزمان، وليتنا نستطيع ذكر ضابط تفصيلي هنا، ولكن انظري بارك الله فيك إلى فتوى يسوقها لنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، يقول الشيخ رحمه

الله: إن عمل المرأة بعيدًا عن الرجال إن كان فيه مضيعة للأولاد وتقصير بحق الزوج من غير اضطرار شرعي لذلك، يكون محرمًا لأن ذلك خروج عن الوظيفة الطبيعية للمرأة، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها مما ينتج عنه سوء بناء الأجيال، وتفكك عرى الأسرة التي تقوم على التعاون والتكامل والتضامن ومساهمة كل من الزوجين بما هيأ الله له من الأسباب التي تساعد على قيام حياة مستقرة آمنة مطمئنة، يعرف فيها كل فرد واجبه أولاً وحقه ثانيًا، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

**فأقول:** على المرأة أن تراجع نفسها وتراقب ربها، وتتقي الله في حق زوجها وأطفالها وإن اضطر الأمر لترك العمل، فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

هذا ما أستطيع قوله هنا والموضوع كما ذكرت فيه أخذ ورد، ولكن قبل تركي هذا العنصر إليك هذه الصورة وبدون تعليق:

نَهارها بالمدرسة، أطفالها عند الخادمة، طعامهم تعده الخادمة، وربما أعددته هي فتطبخ بالليل غداء النهار، الظهر متعبة جدًّا، العصر نائمة، وربما في زيارة، الليل تحضير للدروس واهتمام بالرءوس ثم الليل متعبة فترمي نفسها على فراشها جثة هامدة، وزوجها المسكين ينظر إليه بعين الشفقة والرحمة واللوم والعتاب، فما يملك إلا أن يتجرع الهم، وعليه بالصبر، ولا ينسى الصوم فإنه له وجاء، والفتن في كل مكان في الأسواق نساء، والمجلات نساء، والتلفاز نساء، من فوقه نساء، ومن تحته نساء، وعن يمينه نساء، وعن شماله نساء، فماذا يفعل ذلك المسكين؟ والنبي ﷺ يقول: **«ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»**(١).

ثم إياك إياك مجرد التفكير في التعدد فستغضب عليك النساء، إذًا ماذا يفعل؟ عليك بقراءة القرآن ولكن احذر أن تمر بسورة النساء. بدون تعليق.

---

(١) سبق تخرجه.

## ثامنا: إعانته على طاعة الله وحثه على فعل الخيرات

فمن أعظم نتائج السحر الحلال وتأثيره، يوم أن تكون المرأة بجمالها ورقتها وأنوثتها وعذوبة ألفاظها وحسن تعاملها وأخلاقها سببًا في صلاح زوجها، هذا من أعظم النتائج للسحر الحلال يوم أن تكون بهذه الأمور وهذه النعم التي امتن الله بها عليها سببًا في صلاح زوجها، وإعانته على طاعة الله وحثه على الأعمال الصالحة وإلا فاحذري أيتها المباركة، فإن من أعطاك هذه النعم قادر على إزالتها بكن فيكون، فكوني شاكرة لهذه النعمة وتذكري قول الحق ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧].

واسمعي أيتها الغالية هذا الموقف، قالت: كنا معًا في أطيب حال وأهنأ بال، زوجين سعيدين متعاونين على طاعة الله وعندنا القناعة والرضا، طفلتنا مصباح الدار كركراتها تفتح الزهور، إنها ريحانة تهتز فإذا جنَّ علينا الليل ونامت الصغيرة، قمت معه نسبح الله يأمني ويرتل القرآن ترتيلاً وتصلي معنا الدموع في سكينة وخشوع، وكأني أسمعها وهي تفيض قائلة: أنا إيمان فلان وفلانة، أي الدموع.

وذات يوم أردنا أن تكثر فيه الفلوس اقترحت على زوجي أن نشتري أسهم ربوية لتكثر منها الأموال فندخرها للعيال، فوضعنا فيها كل ما نملك حتى حلي الشبكة، ثم انخفضت أسهم السوق وأحسسنا بالهلكة فأصبح الريال قرشًا، وشربنا من الهموم كأسًا وكثرت علينا الهموم والتبعات وعلمنا أن الله يمحق الربا ويربي الصدقات.

وفي ليلةٍ حزينة خوت فيها الخزينة، تشاجرت مع زوجي فطلبت الطلاق، فصاح أنت طالق أنت طالق فبكيت وبكت الصغيرة، وعبر الدموع الجارية تذكرت جيدًا يوم أن جمعتنا الطاعة، وفرقتنا المعصية.

لا يختلف اثنان على أن المعصية تجلب الهم والغم، وتولد الشقاء والتعاسة، وتجلب سوادًا في الوجه وقسوة في القلب وتتبدل السعادة إلى شقاء، والحب إلى

كره إلى غير ذلك.

قال أحد السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق امرأتي ودابتي.

قال ابن القيم: وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله، ثم ساق أعدادًا كثيرًا من آثار المعاصي عياذًا بالله.

فأقول: اعلمي يا أمة التوحيد أن دور الزوجة في تقوى زوجها وخوفه من الله وثباته على دينه، وعطائه لدعوته دور هام وخطير.

نعم كثير من النساء تشتكي زوجها في بعض المعاصي، فتقول عاجزة وهي مسكينة تحاول هذه المعاصي بمجرد الكلام، وأنا أقول: لا، استعملي سحرك الحلال الذي أعطاه الله عز وجل إياك.

استعملي هذا السحر واستعيني بالله عز وجل، وأكثري الدعاء والإلحاح فستجدين ثمرة ذلك.

وإنا لنعلم عددًا غير قليل من الشباب الصالحين من الدعاة المتحمسين البادئين بردت حماستهم وقل بذلهم بعد الزواج للأسف حتى إن بعض الإخوة وصف الزواج بأنه مقبرة للدعاة.

وعلى هذا فإن دورك أيتها الأخت المتزوجة في زيادة إيمان زوجك أو نقصانه دور فعال مؤثر، احرصي دائمًا على تذكير زوجك بالإشارة اللطيفة والتوجيه غير المباشر، مثلاً في صلاة الجماعة وصيام النافلة وفعل الخير والصدقة، وكوني عونًا له على ذلك، ولا تكوني عامل فرط وتثبيط، حدثيه مثلاً عن جاركم الذي يحرص على صلاة الفجر جماعة بالمسجد، دون أن تقولي له: لماذا لا تفعل مثله؟ اكتفي بتلك الإشارة غير المباشرة مع لمسات حانية من سحرك، ستجدين أثر ذلك.

أخبريه عن زوج صديقتك فلانة وحرصه على صيام الاثنين والخميس، دون أن تطلبي منه صيامها.

استعملي هذا السحر ستجدين أثرًا لذلك.

# أسباب هدم البيوت

أولاً : من أكثر المعاصي التي نجدها في البيوت في بيوت الناس اليوم وكانت سببًا في شـقاء كثير من البيوت، بل سـببًا في هدمها بل سببًا في الطلاق عياذًا بالله: ترك الصلاة، تأخيرها عن وقتها خاصة الزوجة أو المرأة عامة.

ثانيًا : امتلاء البيت بوسائل الإعلام الفاسدة فيديو، تلفاز، أفلام، الدش ربما إلى غير ذلك.

ثالثًا: مشـاهدة الأفلام، اسـتمـاع الأغاني، شـراء وقراءة المجـلات الماجنة الفاسدة.

رابعًا: دخول السائق والخادمة للمنزل بلا ضرورة.

خامسًا : الخروج إلى الأسواق بملابس الزينة وبدون محرم.

سادسًا : الأزياء الفاضحة والتشبـه بالكافرين إلى غير ذلك من المعاصي التي نطالب المرأة بالرجوع إلى نفسها.

انظري إلى بيتك، ارجعي إلى نفسك، قلِّبي أمور البيت ستجدين لاشك فيه كثير من المعاصي التي كانت سببًا في شـقاء البيت، وهذه المعاصي لها آثار كثيرة على أخلاقـك وأخلاق زوجك وأخلاق أبنائك، والـتفصـيل ارجعي فـيه - إن شئت- إلى الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى.

ثم إليك أيتـهـا المرأة بعض أسـاليب السـحـر الحـلال، لكن على عـجل، واسمحي لي ألا أفصل فيه حتى لا أطيل عليكم، فأقول أيضًا:

# الأسلوب التاسع: أن تتصرف حسب رغبته

وأدخليه في الأسلوب العاشر، أن تتصرف حسب رغبته: فلا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، ولا تُدْخل في البيت أحدًا إلا من يرضى به الزوج، وألا تصوم تطوعًا لزوجها إلا بإذنه، ولا تنفق من ماله إلا بإذنه أو برضاه، وأيضًا لا تنفق من مالها إلا بعد مشاورته ورضاه، هذا كله يدخل تحت تصرف بحسب رغبته.

ثم أيضًا أسلوب آخر: حافظي على مال زوجك وإياك أن ترهقيه بكثرة الطلبات.

وأسلوب آخر: المرأة الساحرة هي التي تتعرف على كل ما يصلحه فتكثر منه، وكل ما يغضبه فتحاول الإقلال منه.

أيضًا الساحرة تنتقي ألطف الكلام وأحلاه في التحدث والجلوس مع زوجها فتجلس ساعات تتحدث مع زوجها تنتقي فيه أطيب الكلام وأحلاه.

أيضًا الحريصة على السحر الحلال هي الحريصة على إشعاره بالحب والاحترام والتقدير له والتبجيل له وإنزاله منزله.

أيضًا الخامس عشر وهو الأسلوب الأخير الساحرة بسحرها الحلال تراعي أقارب زوجها، وتحترم أهله وتقدرهم وخاصة والديه وإخوانه وأخواته.

هذه الأساليب التي فتح الله بها عليّ، لخاتمة الرسالة، وقبل الخاتمة أقف معكم موقفين اثنين، وأسوق هذين الموقفين لاستلهام الدروس والعبر أيضًا منها، وأطلب من المرأة الصالحة أن تقف مع نفسها من خلال هذه الوقفات ومن خلال هذه الأحداث والمواقف والقصص التي رويت في هذا الموضوع، فإنها جدير بالوقوف والنظر لمن أرادت بالسعادة الزوجية في حياتها.

الموقف الأول : هو القاضي شـريح رحمه الله تعـالى فقد اجتـمع ذات مرة اثنان من العلماء هما الشعبي وشريح الـقاضي، فنصح شريح الشعبي بأن يتزوج من نساء بني تميم فـقال شريح: يا شـعبي عليك بنساء بنـي تميم فإني رأيت لهن عقولاً، قال الشعبي: وما رأيت من عـقولهن؟ فحكى له شريح أنه مر ذات مرة بامرأة عـجوز على باب دار وبجوارها جـارية جميلة، فطلب منهـما أن تسقـياه فقـالت الجارية لشريح: أي الشـراب أحب إليك؟ قال شـريح: ما تيسـر، قالت العجـوز: ويحك يا جارية، ائتيه بلـبن فإني أظن الرجل غريبًا: ثم سـأل شريح العجوز عن الجارية وعلم اسمها واسم أبيها وعـرف أنها غير متزوجة، فتقدم إلى أهلها وطلبها منهم فزوجوه منها أو فزوجوها منه.

قال شـريح: فلو رأيتني يا شعـبي وقد أقبل نسـاؤهم يهدينهـا حتى أدخلت علي، فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقـوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعـوذ به من شرها فصليت وسلمت، فإذا هي من خلفي تصلي بصـلاتي، فلما قضـيت صلاتي أتتني جـواريها فـأخذن ثيابي وألبـسنني ملحفة قد صبـغت في عقر العصفر، فلما خلا البـيت دنوت منها فمددتت يدي إلى ناحيتها، فقالت: على رسلك أبا أمية كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستـعينه - هذه المرأة الآن تخطب - الحمـد لله أحمده وأستـعينه وأصلي على محمد وآله، إني امـرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي مـا تحب فآتيه وما تكره فـأزدجر عنه وقـالت: إنه قد كـان لك في قـومك منكح وفي قومي مـثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرًا كـان، وقد ملكت فاصنع ما أمـرك الله به إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

هذه المرأة الآن تخطب في ليلة دخلتها في ليلة زواجها، الله المستعان.

قال شريح: فأحوجتنـي والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الوقت، فقلت: الحمـد لله أحمده وأسـتعينه وأصـلي على النبي وآله وسلم وبعد فـإنك قد قلت

كلامًا إن تثبتي عليه، يكن ذلك حظك وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيتي من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

قالت: وكيف محبتك لزيارة الأهل؟ الآن يضعون الخطوط العريضة للحياة الزوجية وهذه نصيحة نقدمها لكل متزوج حديث عهد بزواج، في أول أيام الزواج عليك فعلاً أن تبين لزوجك ما تحب وما تكره، وأن تبين لها همتك وأخلاقك، وأن تبين لها ما تحب وترضى فهذه الخطوط العريضة تسير عليها الزوجة في حياتك، قالت: وكيف محبتك لزيارة الأهل - أهلها-؟ قلت: ما أحب أن يملني أصهاري، قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكره، قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

ثم ذكر شريح للشعبي أنه مكث مع زوجته لا يرى منها إلا ما يحب، حولاً كاملاً، وفي نهاية الحول زارته امرأة عجوز قريبة زوجته وهي التي قد قامت بتربيتها في صغرها، قالت العجوز: السلام عليك أبا أمية، قال شريح: وعليك السلام من أنت؟ قالت العجوز: أنا فلانة، ختنك. قال شريح: قربك الله، قالت العجوز: وكيف رأيت زوجتك قال شريح: خير زوجة، قالت العجوز: أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ منها في حالتين إذا ولدت غلامًا، أو حظيت عند زوجها، فإن رابك ريب فعليك بالسوط، فوالله ما حار الرجال في بيوتهم شرًّا من المرأة المدللة.

قال شريح: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ورضتِ فأحسنت الرياضة. أي: روضتيها وأدبتيها أحسن الأدب. قالت العجوز: تحب أن يزورك ختانك أو أختانك، قال شريح: متى شاءوا، قال شريح: فكانت تلك العجوز تأتيني في رأس كل حول فتوصيني تلك الوصية.

ثم ذكر شريح للشعبي أنه لم يجد من تلك الزوجة ما يغضبه لمدة عشرين

سنة، إلا مرة واحدة ذكر أنه هو المخطئ، الله أكبر عشرين سنة ولذلك من يقرأ ترجمة الشعبي وزوجه زينب فعلاً يجد قمة من الأحداث بينهما رضوان الله تعالى عليهما.

هذه قصة نسوقها للنساء وللرجال أيضًا ليستلهموا منها الدروس والعبر.

وأختم بهذا الموقف العجيب الغريب وتأملوا جيدًا هذا الحديث يحكى أن امرأة كانت تعيش في خلاف تام مع زوجها، فذهبت ذات يوم إلى صديقة لها وشرحت حالها مع زوجها، عندئذ نصحتها صديقتها أن تذهب إلى رجل صالح لعله يستطيع أن يبعد عن بيتها تلك الخلافات، فذهبت المرأة إلي ذلك الرجل وعرضت عليه مشكلتها ووعدها الرجل أن يساعده على شرط أن تحضر له ثلاث شعرات من جسم أسد، خرجت المرأة من عنده وهي تفكر في وسيلة تحضر بها ثلاث شعرات من جسم الأسد فأخذت حملاً صغيرًا وراحت إلى الغابة وعندما هجم عليها الأسد رمت بالحمل فأخذ يلتهمه وانصرف عنها، فأخذت هذه المرأة تفعل هذا الفعل كل يوم حتى ألفها الأسد، وأصبح يتقرب منها في ود، وذات يوم ربتت المرأة على ظهر الأسد، فوجدت نفسها قابضة على ثلاث شعرات من لبدته، أي شعر رأسه فأخذتها على الفور، وذهبت إلى الرجل الصالح فلما رأى الصالح الشعرات الثلاثة، قال لها: إذا كنت استطعت أن تروضي الأسد أفلا تستطيعين أن تروضي زوجك؟

فأقول: تستطيع المرأة بما حباها الله عز وجل من النعم بعقلها وتصرفها وبسحرها الحلال أن تجعل بيتها بيت سعادة، فهلا أقمن نساء المسلمين هذا الأمر؟

أسأل الله عز وجل ذلك أسأل الله الكريم بمنه ولطفه وكرمه أن يجمع بين قلبي كل زوجين، وأن يحفظهما وأن يبارك لهما في حياتهما.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

# الزواج والحب ووسائل التغلب على فتور العاطفة بعد الزواج [1]

- مقدمة.
- سر السعادة الزوجية.
- لمن هذا الموضوع.
- لماذا هذا الموضوع؟.
- المودة في بيت النبوة.
- من صور أو مظاهر غياب المودة والركود في المشاعر والأحاسيس بين الزوجين.
- الحب وحده لا يكفي.
- الحب بين الزوجين يحتاج إلى وقت وتأسيس فإياكم والعجلة.
- أوهام الحب.
- هل الزواج مقبرة الحب؟
- الحب والدين والأخلاق.
- لماذا تتغير المشاعر من حب ومودة في أيام الزواج الأولى عنها بعد سنوات.
- الحب من طرف واحد.
- الرضا والقناعة سر الحب.
- وسائل تنمية الحب والمودة بين الزوجين وتجديده وطرد الملل والروتين في الحياة الزوجية.
- الحب سبب رئيس في صلاح الأولاد.
- الحب والمودة لا يعني عدم وجود مشاكل.
- التعدد والحب.
- وأخيرًا.
- وقبل الختام.

---

(١) من محاضرة ألقاها الشيخ/ إبراهيم الدويش. وخرج أحاديثها: خالد بن محمد عثمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

اللهم ارحمنا برحمتك، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم.

اللهم ارحم ضعفنا، واجْبُرْ كَسْرَنا، وتوفنا مسلمين، واختم لنا بـ (لا إله إلا الله) برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتي في الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نلتقي وإيَّاك في موضوع بعنوان: بَحْر المَوَدَّة، أو بَحْر الحُبِّ.

أولاً: المودَّة هي الحب والمحبة، وإن كانت المودة أعمَّ وأوسع، فالحبُّ قد يختص عند البعض بمرحلة الشباب وفورته.

وقلتُ بحر الحب تفاؤلاً باستمرار المودة والمحبة بين الزوجين وأن المودة بحر لا ينضب، ولا تختص بسنٍّ أو زمنٍ معين.

وإن كان البعض يعتقد أن المشاعر تشيخُ، وأن الحب عمره قصير كالزهور، لابد أن ينتهي مع مرور الزمن لا يبقى منه إلا المجاملة. وهذا فيه نظر.

وعلى كلٍّ؛ فالحب الذي أعنيه هو المودة بين الزوجين التي أخبر الله عنها فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

قال جمع من المفسرين: إن المودة هي المحبة، ورُوي عن ابن عباس أنه قال: المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يُصيبها بسوءٍ.

وقال ابن كثير: وجعل بينهم وبينهن مودة، وهي المحبة.

## سر السعادة الزوجية

وسر السعادة الزوجية أن يقوم البيت على محبة الله وطاعته، وليتنبه الزوجين لهذا: سر السعادة الزوجية: أن يقوم البيت على محبة الله وطاعته، الذي بيده أن يوفق ويبارك ويجمع بين هذين القلبين.

فطاعة الله لها أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين، والمعصية لها أثر عجيب في كثرة المشاكل والخلاف وعدم الوفاق بين الزوجين.

ويكفي في هذا قول الحق عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

**قال ابن القيم رحمه الله في الداء والدواء:**

وأما محبة الزوجات فلا لوم على المحب فيها بل هي من كماله، أي من كمال محبة الله، وقد امتن بها سبحانه على عباده؛ فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. الآية، فجعل المرأة سكنًا للرجل، يسكن قلبه إليها، وجعل بينهما خالص الحب، وهي المودة المقرونة بالرحمة.

وقسم ابن القيم رحمه الله المحبة إلى قسمين: محبة نافعة، وضارة.

وقال: فمن المحبة النافعة: محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل، فإنها معينة على ما شرع الله سبحانه له من النكاح وملك اليمين من إعفاف الرجل نفسه وأهله فلا تطمح نفسه إلى سواها من الحرام، ويُعفها فلا تطمح نفسها إلى غيره، وكلما كانت المحبة بين الزوجين أتم وأقوى كان المقصود أتم وأكمل.

وفي الصحيح: عنه ﷺ أنه سُئل: من أحبُّ الناس إليك؟ فقال: «عائشة»(١).

(١) صحيح البخاري (٣٣٨٩)، ومسلم (٢٣٨٤).

ولهذا كان مسروق رحمه الله إذا حدَّث عنها قال: حدثتني الصِّدِّيقة بنتُ الصدِّيق حبيبة رسول الله ﷺ المُبَرَّأة من فوق سبع سموات.

وصحّ عنه ﷺ أنه قال: «حُبِّبَ إلي من دُنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[(١)].

فلا عيب على الرجل (ومازال الكلام لابن القيم رحمه الله) فلا عيب على الرجل في محبته لأهله وعشقه لهم، إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له من محبة الله ورسوله، وزاحم حبه حب الله ورسوله، فإن كل محبة زاحمت حب الله وحب رسوله بحيث تضعفها وتنقصها؛ فهي مذمومة، وإن أعانت على محبة الله ورسوله؛ فهي محمودة.. إلى أن قال رحمه الله:

**فالمحبة النافعة ثلاثة أنواع:** محبة الله، ومحبة في الله، ومحبة ما يعين على طاعة الله تعالى.

**والمحبة الضارة ثلاثة أنواع:** المحبة مع الله، ومحبة ما يبغضه الله تعالى، ومحبة ما تقطع محبته عن محبة الله أو تنقصها.

فهذه ستة أنواع عليها مدار محابِّ الخلق، فمحبة الله عز وجل أصلُ المحابِّ المحمودة، وأصل الإيمان والتوحيد. اهـ كلامه رحمه الله.

**وقبل البداية؛ تنبيه:**

أرجو من الإخوة الذين يخشون من دوار البحر أن يتحصنوا بالأوراد

---

(١) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه أحمد في مسنده (٣/١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، والنسائي في المجتبى (٣٩٣٩)، وغيرهما من طريق سلام أبو المنذر عن ثابت عن أنس مرفوعًا. قلت: سلام مختلفٌ فيه، ولكن لم يتفرد به: تابعه سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان وعن ثابت به. وسيار وجعفر كلاهما فيه ضعف. وقال البيهقي في الكبرى (٧/٧٨): «وروى ذلك جماعة من الضعفاء عن ثابت عن أنس» أ.هـ. وله طريق أخرى عن أنس عند الطبراني في الأوسط (٥٧٧٢). وقد احتج بالحديث ابن القيم رحمه الله في أكثر من موضع من كتبه.

الشرعية، ويأخذوا بأسباب السلامة، فإني لست مسئولاً عما يجري لهم وخاصة (العُزَّاب)، فهذا الخطاب لايصلح لهم، فإن كانوا حضروا لتكثير السواد فعليهم وضع أصابعهم في آذانهم حذر الفتنة، إلا إن كان دافعًا لهم على الزواج؛ فلا بأس؛ فإن النبي ﷺ يقول: «يا معشر الشباب عليكم بالزواج»(١)، وعلى كل ما سنذكره فيه خير للجميع، ولن نتعدى الأدب الشرعي في الألفاظ.

وإن كان مجرد الحديث عن الزواج وما يتعلق به فيه أُنس للنفوس وطرافة وظرافة فما أن يُذكر الزواج وأحكامه وآدابه؛ إلا وتشرئب الأعناق، وتمتد الرقاب، وتميل إليه النفوس والأسماع. وكما عاهدت أنفس أصحابها ألا تفرط في الحديث عن الزواج.

*أما واعدتني يا قلب أني إذا تبت عن ليلى تتوب*
*فها أنت تائب عن حب ليلى فما لك كلما ذكرت تذوب*

ولكنها فطرة الله، ألم يقل في القرآن: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤].

والنبي ﷺ يقول: «حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء والطيب»(٢).

إذًا فالحديث عن الزواج ذو شجون عند الجميع: العاقل، والمجنون، ولا حياء في الدين(٣)، لكن المستقرئ لألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته حو اللقاء بين الزوجين يجدها تتسم بالإشارة والتلميح، كقوله تعالى: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: ٦]، أو مصبوبة في قالب كنائي جميل، كقوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، أو تشبيهات أخَّاذة، كتشبيه النساء بالحرث، ويؤخذ من ذلك درس حيث التأدُّب، بالألفاظ، والغنية بالتلميح عن التصريح، فاللبيب بالإشارة يفهم.

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٧٧، ٤٦٧٨)، ومسلم (١٤٠٠).

(٢) صحيح بمجموع طرقه: تقدم قريبًا.

(٣) هذه العبارة (لا حياء في الدين) غير صحيحة لأن الحياء شعبة من شعب الإيمان كما قال ﷺ، ولكن الصحيح أن نقول: «إن الله لا يستحيي من الحق» كما قالتها أم سليم عندما كانت تسأل النبي ﷺ.

## لمن هذا الموضوع

هذا الموضـوع للجنسين الرجال والنسـاء، الأزواج والزوجات، ولا يختص بأحدهمـا، بل هو لهمـا جميعًـا، ولا أنتصر في لجنـس دون جنس، وإن كان سيفـرح المرأة أكثر، فقد قـيل: إنما يبكي على الحب النساء. وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها.

أقول هذا حتى لا أقع تحت لوم الرجال.

## لماذا هذا الموضوع؟

لا أريد أن أطيل عليكم في عـرض صور ومـشاكل زوجـية واقـعية.. فـهي وللأسف ملء الأسماع والأبصار، فـقد بلغت نسب الطلاق في بلادنا حدًا لم نكن نسمـعه إلا في الدول المنهارة اجتـماعيًـا، ففي المملكة بلغت نسبـة الطلاق في عام ١٤١٨ هـ ٣٠٪، وفي منطقة الرياض فقط، وخـلال خمسة أشهـر من ذي القعدة إلى ربيع الأول من عـام ١٤١٨ هـ: ٣٠٠٠ حـالة طلاق، مـقابل ١٤٠٠ حـالة زواج، أي أن حالات الطلاق أكثر من ضعف حالات الزواج في هذه الفترة.

ولاشك أن هذا كارثة بكل المقاييس، فمـا الذي حدث، وما هي الأسباب، وماذا علمنا لمواجهة هذا الخطر الكبير.

لا أريد أن أجيب، فـالحديث عن الحب والمودة، وليس عن الطلاق وأسـبابه وعلاجـه، وإن كان سيـأتي في يوم ما بمشـيئة الله تعـالى، لكن هل أروي لكم بعض ما أسمعه في اليوم الواحد عشـرات المرات من قصص زوجية، الكثير منها تهدد بالانسحاب وإنهاء العلاقة الزوجية.

### إليكم بعض الأمثلة سريعًا:

واحدة تقول: ليس له شخصية، اكتشفت فيه الكثير من العيوب، وعرفت أنه ليس الزوج المناسب، ولقـد روادتني نفـسي عدة مـرات أن أرفع السـماع فـقط لأحظى بشعور الحب لكن خوف الله يمنعني.

**وأخرى تقول:** أُصبتُ بصدمة شديدة من جفاف زوجي وعدم استخدامه كلام الحب الذي كنت أحلم به، وكنت قد فقدت الأمل في أن يتغير خاصة بعد أن صار أبًا لولد وبنت.

**وثالثة تقول:** أنا مطيعة لزوجي، ولكني لا ألقاه بسرور ووجه طلق؛ لأنه لم يؤد الحقوق الواجبة كلية من حيث الكسوة، ولقد هجرته في فراشه، فهل علي إثم؟

**ورابعة تقول:** لي تسعة من الأطفال، وزوجي يعاملني معاملة قاسية على الرغم من أنه قد مضى على زواجنا عشرون عامًا، وقد فكرت أن أترك الأطفال التسعة وأخرج من البيت، فما حكم الإسلام؟

**وخامسة تقول:** متزوجة وعندي أربعة أطفال، وزوجي يسهر خارج المنزل حتى ساعة متأخرة، ويُعاكس الفتيات، وينظر إلى الحرام، ويُسافر لوحده، ويكره الجلوس والخروج معنا.

هذه صورٌ من هموم وشكاوى الزوجات.

**وللأزواج أيضًا هموم وشكاوى:**

**فزوج يقول:** ليس في نفسي ميل إليها، وأشعر أني تسرعت.

**وآخر يقول:** ضربتها فكسرت ضرسها، ولكن لم يقلع من مكانه، فهل يجب علي القصاص؟ يسأل عن القصاص، ولم يسأل عن سوء فعلته ورعونته.

**وثالث يقول:** جامدة باردة كأنني أعاشر جمادًا أو صخرة.

**ورابع يقول:** زوجتي كثيرة الشجار مع والدتي، ووالدتي تريد مني أن أطلقها، وأنا حائر بين والدتي وأطفالي ومصيرهم بعد الطلاق.

**وخامس يقول:** عادية لا تثير اهتمامي ولا تقارن بجمال وحركات النساء في الفضائيات.

وهكذا.. هكذا.. هي المواقف التي نسمعها ونقرؤها كل ليلة وكثير من بيوت المسلمين تموج موج البحر.

ولقد تأملت أحوال الأزواج من خلال أسئلتهم واستفساراتهم وعرض مشاكلهم الحياتية فلاحظت خلال الحوار أن هناك أمرًا عليه مدار أكثر المشاكل الزوجية إن لم يكن كلها، وخاصة بعد مضي سنوات من حياتهم الزوجية خمس أو عشر أو أكثر أو أقل، وهو أمر مهم لا أحد يشك بأهميته وعميق أثره بين الزوجين، ألا وهو المودة والمحبة بين الزوجين، ولقد وصلت إلى أن غياب هذا الأمر أو فتوره سبب رئيس للفتور والملل في الحياة الزوجية، ويزيد الطين بلة، والأمر علة: أننا نعيش عصر جنون الإعلام بوسائله وسعار الجنس والشهوة وأفلام العشق والحب والغرام.

**هذا أولاً من أسباب طرح هذا الموضوع.**

**ثانيًا:** الجفاف العاطفي بين كثير من الأزواج وعدم التعبير عن مشاعر الحب والمودة في اتجاه كل منهما، حتى وإن وجد هذا الحب وهذه المشاعر إلا نها تبقى مكتومة، يثقل على اللسان إخراجها وبثها، فالقليل منا من سمع شيئًا من كلمات العواطف والمحبة بين أبويه، وانتقل هذا إلينا وبيننا وبين أزواجنا.

وقد يكون للعادات والتقاليد وطبيعة المعيشة والبيئة الصحراوية أثر كبير، وخاصة هنا في الجزيرة، وبالأخص جنس الرجال حيث القوة الرجولة وشدة الطباع، وربما الجلافة والفظاظة عند البعض.

وإلى عهد قريب كان جفاف العاطفة أمرًا عاديًا وطبيعيًا للزوجين لم يكن ذا بال لولا الانفتاح الإعلامي، فكلمات ومشاهد وصور العشق والغرام، تغزونا من كل جهة، فتفتحت الأبصار وتفتقت الأذهان.

**ثالثًا: غياب المودة:** ومن ثم غياب الاحترام والتقدير بين الزوجين بسبب الاضطراب النفسي والقلق والعصبية والمزاج النكد.

وهذا الأمر ينعكس على الحياة الزوجية؛ بل على البيت والأولاد؛ بل والله على المجتمع بأسره؛ فالزوجان أو أحدهما موظف وعليه واجبات، وسيقابل الكثير من المراجعين، وسيفكر ويخطط، ويثمر، وأي ثمرة نرجوها من مزاج نكد، ونفس مضطربة،أرأيتم أهمية هذا الموضوع للمجتمع بأسره.

رابعًا: لعل هذا الموضوع أن يكون لبنة في المحافظة على عش الزوجية من التصدع، وجعل البيت روضة غناء جميلة مليئة بالحب والحنان والتعاون والتفاهم، لماذا؟

ليشعر كل من الزوجين أن بيتهما أجمل وأهدأ بقعة على الأرض، واجتماعهما في غاية الأنس والسعادة والفرح والسرور، وهل هناك شيء أجمل من لقاء الحبيب بالحبيب. والزواج سكن للروح والنفس، والبيت سكن للروحين معًا تشعران فيه بالأمن والاستقرار.

*روحها روحي وروحي روحها — ولها قلب وقلبي قلبها*

*حسبها حسبي وحسبي حسبها*

إذًا فمفتاح السعادة لهذه المملكة الجميلة بيد الزوجين فقط.

خامسًا: بيان حقيقة الحب، وجلاء أوهام الحب، وتوضيح لكثير من العبارات، والجمل، والأوهام التي تتردد على ألسنة المراهقين، سواء كانت المراهقة في السن أو الفكر، والتي شوشت على بعض البيوت المسلمة، ومنها قولهم: الزواج مقبرة الحب، الزواج بدون حب فاشل وغيرها مما سيأتي.

سادسًا: حقيقة الحب.. لنفهم حقيقة الحب، وما نريد من الحب، يقولون: الحب من أول نظرة، والحب يصنع المعجزات، والحب أعمى، والحب عذاب، ومن الحب ما قتل، والحب يرد الكهل فتى.

*مدي إليه يدًا تداوي جرحه — وتريه في الرمضاء بسمة ساقي*

لا تتركيه يعيش في دوامة ... تبني له في الوهم عشر طباق
ريحانة القلب اقرئي ما سطرت ... أقلام أحزاني على أحداقي
وارعي مواثيق المودة إنما ... طبع الوفي رعاية الميثاق
ليس الخلاف هو النهاية بيننا ... كم من خلاف كان درب وفاق

إذًا فالحب وجدان شعوري مشترك، وأمر لابد للإنسان منه ومن العرف الفاسد مع الأسف أنه إذا أطلق لفظ الحب انصرف إلى العشق والتغزل بالنساء الأجنبيات.

واليوم نشكو إلى الله أناسًا أفسدوا البحر والحب، فأفسدوا البحر بالتعري والسفور والخمور، وأفسدوا الحب بالمسلسلات والأفلام والغناء والمجون.

الحب في العصر الحديث كسلعة ... معروضة في أبشع الأسواق
يتندر العشاق فيه ببعضهم ... ويقاطعون مكارم الأخلاق
ويمهدون له بكل عبارة ... مأخوذة من دفتر الفساق
كسروا براءته وطافوا حولها ... يستهزئون بطهرها المهراق
وتعلقوا بغناء كل غريقة ... في لهوها مصبوغة الأشداق
تبكي وتضحك وهي أكذب ضاحك ... باكٍ وأصدق عابث أفاق

ويوم ينتهي الحب تذبل الأزهار، وتظلم الأنوار، وتقصر الأعمار، وتجدب الرياض، وتفشوا الأمراض.

ويوم ينتهي الحب تطلق النحلة الزهرة، ويهجر العصفور الروض، ويغادر الحمام الغدير.

وأما البحر ففيه أسرار وأفكار، وفيه آلام وأحلام، وإن كان للبحر ساحل، فإن بحر الحب لا ساحل له.

فالحب الصادق بين الزوجين لا ساحل له، ليس له نهاية، بدءًا بأيام الزواج

الأولى وبسنينه الأولى والوسطى والأخيرة من الدنيا، بل وفي الأخرة، أليس الله تعالى يقول: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [الرعد ٢٣]

إذًا بالمودة والمحبة والتفاهم بكون التعاون بين الزوجين على الصلاح والطاعة والخير، فالمودة بين الزوجين صلة بين مختلفين ليتكاملا به فيغدوا بالحب كالكائن الواحد، فالحياة الزوجية كائن حي، يولد ويحيا ويموت، وهذا الكائن يعيش ويتغذى من تفاهم عقلين، وتعاطف قلبين، وتجاذب جسمين.

مدي يديك لمدلف مشتاق ... مازال يرسم لوحة الأشواق
لا تتركيه على الشواطئ حائرًا ... والموج يسحبه إلى الأعماق
عودي إليه فإن حبك لهفة ... مغروسة في قلبه الخفاق
تسقى بأنهار العفاف وحولها ... بُنيت قلاع تقارب وتلاقي

وأقول: قول الشاعر:

إنما الحب صفاء النـ ... ـفس من حقد وبغض
إنه أفئدة تهوى ... وتأبى هتك عرض
وجفون حذرات ... تلمح الحسن فتغضي
إنني أكره حبًّا ... يجعل الفسق شعارًا
ويجعل اللذة قصدًا ... ويجعل العفة عارًا
أعلن الحرب على ... أصحابه ليلاً ونهارًا

الحب إخلاص وصفاء ونقاء، الحب عهد ورسالة ومبدأ، الحب ماء الحياة، بل هو وربي سر الحياة.

الحب لذة الروح، بل روح الوجود، وبالحب تصفو الحياة وتشرق النفس ويرقص القلب، وبالحب تغفر الزلات، وتقال العثرات، وتشتهر الحسنات.

ولولا الحب ما التفَّ الغصن على الغصن، وما عطف الظبي على الظبية، وما بكى الغمام لجدب الأرض، ولا ضحكت الأرض لزهر الربيع، ولا كانت الحياة.

ويوم ينتهي الحب تضيق النفوس، ويكون البغض والمشاحنة والمشاكل.

*الحب في العصر الحديث رواية    ممسوخة عرضت على الأطباق*

الحب عندهم خيانة وعشق ومجون وجنون باللذة والشهوة العابرة، فها هي بلاد المسلمين تتعرض كل ليلة للقصف الجنسي من بلاد الغرب الكافر، والذي يعيش جنونًا جنسيًا محمومًا حتى أصبح العشق والحب والغرام من الأدواء التي انتشرت في مجتمعاتنا وأصبحت من أهم القضايا التي تورجها وسائل الإعلام، فلا يُعرض فيلم إلا ويتحدث عن العشق والحب ولا تكتب رواية إلا عن الحب ولا تنظم قصيدة إلا في العشق، ولا تُطرح إلا هموم العشاق، ومشاكلهم، وكأنها هي قضية الأمة الأولى والأخيرة، وكأن المسلم لا همَّ له إلا الجنس والشهوة.

نسي أو تناسى هؤلاء أن الله عز وجل جعل هذه الغريزة في النفوس لأهداف سامية، وغايات عظيمة، وجعل لها آدابًا شرعية وأحكامًا فقهية لنعيش في جنة الدنيا السعادة الحقيقية والحب الصادق المبني على العفة والاحتشام بعيدًا عن الفحش وبذاءة الإعلام، فالحب تضحية وعطاء وليس مجرد غزل وادِّعاء.

*حب إذا مسته كفُّ الخنا    فقد غدا ضربًا من العُهر*

*وهل يكون الحب ذا قيمة    إذا خلا من لذة الطهر*

وإذا ذكر الحب ذكر قيس وليلى، وقيس ولبنى، وجميل وبثينة، وكثير وعزة، وعروة وعفراء، وعنتر وعبلة، ولكن كم بين حب وحب، فالرابط بين هؤلاء رابط عاطفي أرضي شهواني وحبنا الليلة بين زوجين الرابط بينهما رابط شرعي سماوي ربَّاني.

إي والله فحب الزوج لزوجه قربة وطاعة وحب نافع، به تحصل المقاصد

التي من أجلها شرع الله النكاح من غضٍّ للبصر والقلب عن التطلع لغير أهله، ولهذا يُحمد هذا الحب عند الله وعند الناس، وأما المجنون فلا يعرف إلا ليلى يحيا لها ويموت من أجلها والعياذ بالله أكثر همِّه أن تعطف عليه بنظرة أو تجود له ببسمة فشتان بين حب الزوج لزوجه وبين حب المجنون لليلاه.

فالحب الذي يربط بين الزوجين ليس أوراقًا ملونة ومعطرة كما يتوهم بعض المراهقين، إنه بيت وأولاد وتبعات، وهدف سام، بل نقول بثقة واطمئنان: إن الزواج بحلوه ومرِّه أجمل بكثير مما يرسمه بعض الحالمين.

## المودة في بيت النبوة

يعلم الله لولا هذا الباب ما تجرأت في الحديث عن مثل هذا الموضوع، فها هو ﷺ يضع القواعد والأسس لبناء الحياة الزوجية من تقدير واحترام وتودد ومحبة ومكارم أخلاق، ليعلم كل الناس أن في ديننا حبًا ومودة ومشاعر وأحاسيس، ولكن العيب فينا. اسمعوا لقول الرسول ﷺ يقول آخر حديث أمِّ زرع الطويل الذي أخرجه البخاري، وبعد أن استمع إلى القصة الطويلة من عائشة بدون مقاطعة أو ملل، قال لعائشة، اسمع أيها الزوج: «**كنتُ لك كأبي زرعٍ لأمِّ زرعٍ**»[1]، يعني في الألفة والوفاء، فقد كان أبو زرعٍ مع أمِّ زرعٍ بهذه الصورة، فقالت عائشة ﵂ واسمعي أيتها الزوجة الردَّ الجميل من الزوجة النبيهة ـ فقالت عائشة ﵂ - كما في بعض الروايات -: بأبي أنت وأمي، لأنت خيرٌ لي من أبي زرعٍ لأمِّ زرعٍ.

**قال ابن حجر**: وفيه - أي من الفوائد - مداعبة الرجل أهله وإعلانه لمحبته لها، ما لم يؤدِّ ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه. أهـ كلامه.

وتأملوا هذا الفعل العجيب منه ﷺ ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت:

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٩٠)، ومسلم (٢٤٤٨).

كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فـاه علي موضع فيَّ فيشرب، وأتعرَّق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ[(١)].

والعرق هو العُظَيِّم عليه بقية مـن لحم، وقولها: أتعرَّق، أي آخذ منه اللحم بأسناني، تقول: فيأخذ العُظَيِّم ويضع فاه على موضع فيَّ، الله أكبر، هكذا كان النبي ﷺ في إظاهر المحبة والمودة لزوجه.

وتأمل أيضًا أن عائشـة أكلت وشربت قبل النبي ﷺ ، ولاشك أن الأولى أن تبدأ الزوجـة بزوجها في الأكل والشرب وغـير ذلك، لكن لا بأس أن يتنازل الزوج عن مثل هذه أحيانًا؛ إظهارًا لمحبته لزوجه وتقديرًا لها.

وتفكروا في هذه الصورة والتي تظهر مدى المودة في بيـته ﷺ : قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن[(٢)].

تخيل هذا الموقف الجميل، وهذه الجلسة الرائعة بين الزوجين عبادة ومحبة ومودة.

**ومن منهجه ﷺ في المودة:**

معـرفته لنفسـيات أزواجه، متى تـرضى، ومتى تغضب؛ فعن عـائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ : **«إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضـبى»** فـقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قـال: **«أمـا إذا كنت عني راضـية فـإنك تقـولين: لا ورب محـمد، وإذا كنت علـيَّ غضـبى قلت: لا ورب إبراهيم»**، قالت: أجل والله يا رسول الله ما أهجرُ إلا اسمك[(٣)]. والحديث في صحيح مسلم.

وهكذا مـا أكثـر المواقف في حيـاته ﷺ تلك التي توضح حقـيقـة المودة والمحبة في التعامل مع الأزواج، وسنعرض أيضًا للكثير منها خلال الدرس.

---

(١) صحيح مسلم (٣٣٠).

(٢) صحيح البخاري (٢٨٨)، ومسلم (٣٠١).

(٣) صحيح البخاري (٤٨٢٧)، ومسلم (٢٤٣٩).

## من صور أو مظاهر غياب المودة والركود في المشاعر والأحاسيس بين الزوجين

**أولاً: كثرة غضب وثورة الزوج لأي سبب، حتى وإن كان تافهًا:**

فالزوج غالبًا ما يُعبر عن فقد الحب أو فتوره بأسلوب غير مباشر؛ مثل: الغضب، والفوران لأسباب تافهة لا تستحق الغضب، أما المرأة فتصرح بحبها، أو بالسؤال، أو بالعتب المباشر عند فقدها المودة والمحبة.

**ثانيًا: مناداة الزوجة بغير اسمها:**

وهذا مشتهر كقول بعض الأزواج: يا إيه، يا هيه، يا ولد.. ونحو ذلك مما هو مشتهر عند البعض، أو ندائها بصراخ وصخب ورفع صوت.

وقد بوَّب البخاري في الأدب المفرد: بابُ كنية النساء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا نبي الله ألا تكنيني؟ فقال: «اكتني بابنك» يعني عبدالله بن الزُّبير، فكانت تكنى أمَّ عبدالله[1]. وإسناده صحيح.

**ثالثًا: كثرة خروج الزوج وغيابه عن البيت، وكذلك الزوجة:**

فالزوج يخرج للاستراحات والرحلات، والزوجة تخرج لأهلها أو المناسبات، ولو كانت بينهما مودة وحب لحرصا واجتهدا في تقليل ساعات الفراق.

**رابعًا: البذاذة في الملبس والشكل بين الزوجين، وخاصة المرأة:**

وتكون المصيبة مصيبتين عندما يكون التبذل للزوج والتزين لغيره، أو يكون التبذل داخل المنزل ويكون التزين خارج المنزل، سبحان الله.

*أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس*

وتجمل كل واحد منهما لصاحبه علامة المودة والمحبة.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١٨٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٥١)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٤، ٦٦).

**خامسًا: عدم الاحترام والتوقير:**

والذي قد يصل للعناد والتسرع، وربما للسِّباب واللِّعان وتقاذف كلمات التنقص والازدراء بين الزوجين وكثر اختلاق المشاكل، فمرَّةً بسبب المادة والراتب، ومرة بسبب الأولاد، ومرة بسبب الأهل.. وهكذا مشاكل لا تنتهي.. والمشكلة الحقيقية هي غياب المودة وبرود المشاعر وتقصير الزوجين أو أحدهما في الإرواء العاطفي والجسدي للطرف الآخر، وربما حاول الزوجان علاج تلك المشاكل دون المساس بالمشكلة الحقيقية، فيكون البحث هنا بتعبير الفقهاء [في غير محل النزاع] فلابد من التمييز بين المشاكل التي تنشأ بسبب برود العاطفة وفتور المودة بين الزرجين، وبين المشاكل الأخرى التي تتعلق بالأولاد أو بالنواحي المالية، أو العلاقة بالأقارب، وغيرها من أنواع المشاكل الأُسرية.

وأنا على يقين - وتنبهوا لهذا - أن علاج المشاكل الأولى، أعني: تطور المودة والمحبة بين الزوجين عنصر رئيس في علاج الكثير من المشاكل الأخرى إن لم يكن كلها.

**سادسًا: من المظاهر: الأنانية وحب الذات والتمسك بالرأي:**

واتهام كل منهما الآخر أنه هو سبب المشاكل، وهو الذي صبر وضحى، ولكن لم ير أثرًا لصبره وتضحياته.

**سابعًا: كم من زوجة أو زوج فكر وللأسف في الوقوع في الحرام كالمعاكسات والزنا وغير ذلك:**

لماذا؟ بسبب الحرمان العاطفي وغياب المودة بينهما، ومما زاد الطين بلة - كما أسلفت - وسائل الشر اليوم والتي تثير الغرائز، وتحكي حياة الحب والعشق وكلمات الغزل والتبذل، فيسمعها الأزواج بل ويشاهدون الحركات المثيرة، فتثير في أنفسهم العواطف والرغبة في محاكاتها، ثم تبدأ المقارنة بين ما يُسمع ويُشاهد وبين واقعه الأسري الذي يعيشه فيحدث ذلك هزة عاطفية في نفسه فإن لم يكن

في الحلال فليس إلا الـقلق والتشنج وكثـرة المشاكل، وربما وصل الأمـر للوقوع بالحرام والعياذ بالله.

فالظمآن بحاجـة ماسَّة لقطرة ماء حتى ولو كانت ملوثة أو قاتلة مُـعتقداً أنه سيُطفئ ظمأه ولو للحظة ثم يُفارق الحياة بعدها.

## الحب وحده لا يكفي

وهذا أمر مهم، فإن هناك مـجتمعات همُّها مـن الزواج فقط المتعة، ولا ترى في الحياة الزوجية سوى العشق والغرام، وإلا فلا تسـتحق تلك الحاية الاستمرار بزعمهم، ولذا سُرعان ما يغير الزوجان أو أحدهما الآخر بعاشق جديد.. وهكذا.

أما المجتـمع المسلم فلا يُهمل جـانب المتعة والمحبـة بين الزوجين؛ بل يؤكد عليه دائمًا، كما سيأتي، ولكن هناك أهداف أخـرى للحياة الزوجية ومن أهمها: النسل، وتربية الأولاد، وإحصان الفرج، وإتمام الدين، وتعارف الأسر وتقاربها، ومن تأمل وجـد أن هذا مقـدم على مجـرد المتعة والـعشق، ولا تعـارض أصلاً بينهما، لكن لو لم توجـد المودة والمحبة فليس هذا نهاية الحاية الزوجـية، وعدم نجاح الزواج، ويتضح هذا في قوله الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]

فقـد بنى الله العلاقـة بين الزوجين على أسـاسين: المودة والرحمـة، فالمودة والمحبة إذا نمت بين الزوجين تمت السعادة واكتمل التوافق، فإن الحب يقضي على كل نقص، ويغطي كل عيب.

وإذا نفدت المودة لم يكن هناك حب، أو ضعفت فإن شيـئًا آخر يحفظ الحياة الزوجية ويسيرها، ويكون السبب في بقاء العـشرة وسلامتها، وهو الرحمة، نعم الرحمة، فلم يقل سبحانه مودة فقط، بل قال مودة ورحمة.

قال ابن كثير رحمه الله: رحمة، وهي الرأفة، فإن الرجل يُمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحـمة بها، بأن يكون لهـا منه ولد أو محتـاجة إليه للإنفـاق، أو للألفة

بينهما وغير ذلك. اهـ كلامه رحمه الله. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن البيوت لم تبنَ على المودة وقد وقد بُني كثير منها على التستر والتذمُّم. وصدق رضي الله عنه.

وبعض البيوت لا يوجد فيها حب ولا كره، فهي قائمة بالمعروف وحسن المعاشرة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ١٨].

**يقول الطنطاوي رحمه الله:** والحب عاطفة عابرة تدوم مادامت الرغبة والامتناع، فإن زال أحهدما زالت، فإن كان اللقاء لم يبقَ الحب؛ لأنه يختنق تحت اللحاف، ومن هنا يستبين لك أن الزواج إن بُني على الحب وحده لم يكن فيه خير، ولو أن المجنون تزوج ليلى زواج عاطفة فقط بلا مراعاة لمصلحة ولا نظر في كفاءة؛ لكان بينهما بعد ثلاث سنين دعوى تفريق. اهـ كلامه رحمه الله.

**وقد جاء في بعض الإحصائيات:** أن ٨٨٪ من الزِّيجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي (الحب) انتهت بالطلاق.

**وقد يتساءل البعض: لماذا تفشل أغلب الزِّيجات التي يسبقها ما يسمى بالحب؟** والإجابة سهلة، فإن من يحب لا يستطيع أن يُقيم الآخر فهو ينظر إليه بعين العاطفة

والميل الشديد إليه، ولا ينظر إليه بعين العقل والتروي والتثبت.

وبعد الزواج، وبعد هدوء العاطفة، والأصح العاصفة؛ ينكشف الغطاء، وتتلاشي الأحلام، بعكس الزواج الآخر، حيث التثبت، والسُّؤال، وجمع المعلومات، والمشاركة من قبل الأهل والإخوان في تقييم هذا الشخص، أيًّا كان رجلاً كان أو امرأة.

إذًا فلا يكفي الحب وحده لضمان الزواج الناجح، كما أنه من الممكن أن ينجح الزواج ولو لم يكن هناك حب، إذا كان هناك رحمة واحترام وتقدير، كما قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ وهذا من رحمة الله جل في علاه.

## الحب بين الزوجين يحتاج إلى وقت وتأسيس فإياكم والعجلة

التوافق العاطفي والعـقلي بين الزوجين يحتاج إلى وقت طويل، ولن يتم ذلك عادة، دون أن يتنازل كل منهما عن بعض أنماط سلوكه وعاداته القديمة فتنبها.

ويقع العبء الأكبر على المرأة خاصـة في هذا المجال، لكونها تابعة للرجل، والمرأة الصالحـة هي التي توافق زوجها فيـما يحب ويكره، وتحرص على تحـقيق رغباته ما لم تكن محظورة شرعًا.

وهذه الصفة أعني التـوافق هي أحب وأفضل في نفس الرجل وعقله من أي صفة أخرى للمرأة ومنها يتولد الحب، فبحسن التفاهم وطيب التعامل ينمو الحب الحقيقي بين الزوجين على مرّ الأيام والشهور والسنين.

**وأما قولهم: الحب من أول نظرة:** فيكفي في ردّه قـول الله عز وجل: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾[التوبة: ١٠٩].

فكل ما لا يقوم على أساس متين ينهـار، فحب الخيال لا يكون إلا في عالم الأحلام أو في القصص والأفلام، ومن عاش الواقع وجد الحب النافع.

فأوصي الزوجين بالصبر وعدم العجلة، حتى يتم التعارف والتآلف..

**واستمعوا لهذا الزوج وقد كتب ذلك بيده:**

.. إليك تجربتي أُرسلهـا لكل زوج وزوجة، عسى أن تبـعث المودة من بعد الموات.. أنا شابٌّ متزوجٌ كان شرطي قبل الزواج أن أتزوج من فتاة فائقة الجمال وفقط، ولم أكن أريد شيئًا آخر غير ذلك، فخطبت من أكثر من عشرين بيًآ حتي تم الزواج، ولما كانت ليلة الزواج رأيتها فلم أرَ فيها الجمال الذي كنت أطمح إليه ولا قريبًا منه، فكدت أصاب بإحبـاط، بل حتى والدي لما رآها قال: إنها ليست

جميلة، وفيها كذا وكذا من المواصفات غير المرغوبة، وكأنه يحثني على الفراق، فما كان مني إلا أن قررت الصبر قليلاً، ثم يقضي الله أمراً كان مفعولاً، فرأيت أثناء هذه المدة من جمال روحها وحسن عشرتها وطيب تعاملها وصدق محبتها وطاعتها وحشمتها ودينها، ما جعلني لا أرضى بها بديلاً، ولو أجمل فتيات الدنيا، وأكثر شيء يجذبني إليها أداؤها للصلاة في وقتها وقيامها الليل وسرعة تنفيذ ما أطلبه منها على أكمل وجه، وبطيب نفس.

لا أكتم أنني أحبها الآن أكثر مما كنت أطمح إليه قبل الزواج من تلك الجميلة المزعومة، وإنما الجمال الحقيقي هو جمال الروح، لا جمال الوجه المزيف، فهل يعي ذلك الشباب، وتعي ذلك الفتيات، أرجو ذلك.. اهـ كلامه.

وذكرني هذا بمن يقول: الزوجة الذكية هي التي تستطيع أن تزرع الجمال في قلب الرجل، وإن لم تكن جميلة، تقولين لي: كيف؟ أقول: ينبغي أن تكون قادرة على الإلهام والإيحاء والإبداع في حياتها الزوجية فتأملي أيتها المرأة.. قام جمال كلامها وخُلُقها مقام جمال خَلْقها.. فهل تعين ذلك؟

## أوهام الحب

وأتمنى أن يتنبه لهذا المراهقون من الشباب والفتيات، الاندفاع وراء أوهام الحب لتأسيس الحياة الزوجية، أمر يجب التنبه له ولخطورته، فهو خداع فني، وزيف إعلامي، تدغدغ به العواطف، وتثار به المشاعر.

فالحب الحقيقي لا يمكن اكتشافه وظهوره إلا بعد الزواج، لماذا؟ حيث تتاح الفرصة الحقيقية لإظهار المودة وتبادل المنافع وترجمة الكلمات المعسولة إلى عمل.

والعقد الشرعي دليل على جدية هذا الحب، ودليل على صدق النوايا والمشاعر والعواطف، والحب الجاد رجولة، وتحمل للمسئولية أما قبل هذا كله ففي إدعاء الحب نظر فالتغني والتغزل سهل ميسر لكل مدعٍ، ولو أُعطي الناس بدعواهم لادَّعى الخَليُّ حرقة الشجيِّ.

فلا يصدق الحب، ولا يتم إلا بعد الزواج، فبه تسكن النفس من الصداع،

ويكف النظر عن التطلع للحـرام، وتطمئن العواطف، فـتخرج صادقـة بريئة بما أحل الله، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج.

وأما الحب الذي يصـوره لنا الغناء والقصص والمسلسـلات، ما هو وربي إلا نسيج الأحلام، تنشأ عن الأماني والتصـورات، ويجعل الإنسان يرى فيمن يحب صورة الرجل المثالي، أو المـرأة المثالية التي لا يُمكن أن يحيـاها الإنسان في عالم الواقع والحقـائق تقف في وجهـه حجر عـثرة. ومن أجل ذلك كان أكـثر الناس فشلاً في الزواج ممن يسمون بالفنانين.

## هل الزواج مقبرة الحب؟

هذه مقـولة لأهل الشهـوات والفطر المنحرفة، وهذا قـول مقـتبس من المثل الأوروبي: أول أيام الزواج هي غالبًـا آخر أيام الحب، وهو ولاشك يحكي واقع المجتمعات الكافرة والفوضى الجنسية.

هناك وللأسف سار عـلى نهجهم من تربى على أفـلامهمـه من أبناء وبنات المسلمين.

بل الحق كما قال النبي ﷺ: «لم يُرَ للمتحابين مثل النكاح»(١).

ومن تأمل في الزواج وجد أنه سكن نفسي، وتفـريغ جنسي مقترن بالحب، وشعور بالأمن، وعدم الخوف، ويقين بداوم الألفة مع الرجل في كل حال، وفي كل وقت، وإحساس بتـسامي العواطف، وبعدها عن الانتـهازية والتزييف، ولا يمكن أن يتحقق ذلك بالعلاقات الفاجرة العابرة الآثمة مهما زخرفت.

والمودة الصادقة والحب الحـقيقي يتجلى في الحياة الزوجـية والبناء الشرعي؛

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٨٤٧) مسندًا من حديث ابن عباس، وفـيه محمد بن مسلم الطائفي، وفيه ضعف، وخالفه: سفـاين، وابن جريج، ومعمر فرووه مرسلاً، عند سـعيد بن منصور (٤٩٢)، وابن أبي شيبة (٣/ ٤٥٤)، وعبدالرزاق (١٠٣٧٧). وتابع الطائفي على الرفع: عبدالصمد بن حسان، وهو صدوق، ومؤمل بن إسماعيل: عند الخليلي في الإرشاد (١٨٥، ٨٧٦). وأخرجه أيضًا مسندًا الطبراني في الكبير (١١/ ١٧)، وإسناده ضعيف جدًا فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك الحديث.

فأنس الزوجة بزوجها، والزوج بزوجته، وراحتهما النفسية إذا وفق الله وجمع بين القلبين بخير لا يدانيه أنس بعد الأنس بالله، ولا يماثله وربي شيء حتى ولا الأنس بالأهل والأقربين، فيا سبحان الله، أي رباط هذا الذي جمع بين القلبين، بل بين العائلتين، هذا الأنس وهذه السعادة والمودة العجيبة، صدق الله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

## الحب والدين والأخلاق

النبي ﷺ يقول: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**»(١). فالدين والأخلاق أمران متلازمان، وتنبهوا، لا يكفي معاشر الآباء، لا يكفي معاشر الفتيان، لا يكفي معاشر الفتيات، لا يكفي أحدهما عن الآخر، فلا يكفي الدين بدون أخلاق، ولا تكفي أخلاق بلا دين، بل الدين أخلاق ومعاملة، وهل يُتصور مودة ومحبة دون أخلاق وحسن معاملة؟! أبدًا.

فليست العلاقة بين الزوجين علاقة فراش وجنس فحسب، بل هي علاقة قلبين وروحين بينهما من التقدير والاحترام والتعاون ما لا يمكن وصفه أو رسمه؛ فالذي يحفظ الحب ويصونه هو الحنان والرحمة، والتقدير وحسن التعامل بين الزوجين.

**ومن الظريف الطريف.. هذا الموقف فاسمعوه:**

يُقال: كان هناك زوجان جالسان في شرفة المنزل، فقال الزوج لزوجته: هل رأيت جمال القمر؟ فقال الزوجة: نعم، فقال الزوج: أنت أجمل من القمر.

سمع رجل بهذا الموقف فأحب أن يتلطف مع زوجته بمثله فخرج مع زوجته إلى النزهة، وكان القمر بدرًا، فقال لزوجته: هل رأيت جمال القمر؟ فردت عليه الزوجة: وهل تظن أني عمياء طبعًا رأيته.. هنا تتضح أهمية التلطف والكلمة الطيبة وحسن التعامل بين الزوجين مع اختلاف النفسيات والطباع فشتان بين رد الأولى والثانية.

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، (١٠٨٥)، وسعيد بن منصور (٥٩٠)، والخباري في الكنى (٢٠٦)، وأبو داود في المراسيل (٢٢٤)، وقد اختُلف فيه بين الوصل والإرسال. وانظر علل الترمذي للقاضي (٢٦٣)، وصحيح الجامع (٢٧٠) للعلامة الألباني رحمه الله.

## لماذا تتغير المشاعر من حب ومودة
## في أيام الزواج الأولى عنها بعد سنوات

وكأني ببعض الإخـوة والأخوات ترجع الذكريات الآن لأيام الزواج الأولي، لماذا تتغيـر المودة والمحبة بعد مـرور السنوات؟ ما الذي كان يغذي هذه المشـاعر؟ وأين هي الآن، صحـيح أن لأيام الزواج الأولى أجواء وظروفًا خـاصة تُعين على تبادل المحـبة والمودة بين الزوجين، ولذلك يُوصى بتعميق أواصـر المحبة والمودة خاصة في أيام السنة الأولى ليقوى عودُها ويثبت كلما هبت الأعاصير والعواصف في المستقبل.

نعم نؤمن أن المسـئوليـات والأولاد وكثرة المـشاغل والتـعرف على العـيوب تضعـف علاقة المودة بين الـزوجين، لكن أن تتلاشى أو تبـرد لحد الموت! فـهذا يحتاج لنظر.

فالمودة في القلب كـغرسة في الأرض تحتـاج للسقاية والعناية، تذكـر إحدى الأخوات أنها تزوجت وسـافرت وزوجها لقضـاء شهر العسل كمـا يُقال قالت: ونلزنا في أحد الفنادق، وبينما نحن في الغرفة إذ تعـثرت فسقطت، فقام الزوج فزعًا، وأخذ بيدي وقال: بسم الله عليك الرحمن الرحيم.

تقول الزوجة: وبعد عام من زواجنا وفي نفس الفندق تعـثرت فسقطت فقام من مكانه الذي هو فيه وقال: أعطاك العمى ما تشوفين؟!

هذا الموقف يُجسد ويحكي واقع البيوت في مجتـماعتنا باختصار وشتان بين الموقـفين؛ فـالأول تظهر فـيـه المودة والحب بين الزوجين، ويتـضح من خـلاله التعامل بالرفق والكلمة الطبية.

والثاني يظهـر فيه برود العاطفـة والجفاء في التعامل رغـم مرور سنة واحدة فقط على الزواج.

*طال السهاد وأرقت عيني الكوارث والنوازل*

*لما جفاني من أحب وراح تشغله الشواغل*

*أين الحديث العذب منك وأين ولي سحر بابل*

*إني أسائل أين عهدك في الهوى إني أسائل*

## الحب من طرف واحد

كثيرًا ما تكون المشاعر والأحاسيس والحب من طرف واحد، إما الزوج أو الزوجة، فالزوجة مثلاً تحلم بالسعادة والرومانسية والأحلام الوردية، والزوج يعيش الواقع بهمومه ومشاكله ومشاغله، ولو تم التقارب والتنازل من كل منهما لأبحرت سفينة الحياة في بحر الحب، فالزواج عقل وعاطفة، عقل يُسيِّر أمور الحياة بحكمة، وعاطفة تُخفف من شمسها الحارقة، فلا يمكن أن يكون عقل وحده، أو عاطفة وحدها، بل الاثنان معًا، وليس كما في الأغاني والأفلام الهابطة شعلة ملتهبة من العواطف، وليس أيضًا معاملة جافة، وجملة من الواجبات الرسمية، وأوامر ونواهٍ ليس معها معها عواطف، كما عند البعض.

فإن لم يكن الحب فتحببا إلى بعضكما، فإن التحبب داعية الحب كما يُقال.

**قالت امرأة تعاتب زوجها:** أسأل الذي قسم بين العباد معايشهم أن يقسم الحب بيني وبينك، ثم أنشدت:

*ادعوا الذي صرف الهوى ... مني إليك ومنك عني*

*أن يبتليك بما ابتلاني ... أو يَسُلَّ الحب عني*

**وقال زوج لزوجته:**

*عيناك شاهدتان أنك من ... حرِّ الهوى تجدين ما أجد*

*بك ما بنا لكن على مضض ... تتجلدين وما بنا جلد*

## الرضا والقناعة سر الحب

ما رأيت أيها الأخوة والأخوات مثل القناعة والرضا بما قسمه الله للعبد خاصة في الزواج، وخاصة في مثل هذا الزمن الذي انفلت فيه الصبر من الجنسين في الأسواق والنتزهات والقنوات والمجلات.

فالزوج يرى وجوه الحسان، والزوجة ترى وجوه الصبيان ممن تشبهوا بالنساء، وتجملوا بالمساحيق، والشيطان بالمرصاد، بدءاً بالأفكار والتخيلات، ثم بالمقارنات، ثم بالجزع والتسخط والحسرات.

ومثل هذه النفوس لا يُطفئ غلة ظمئها ما عندها، فتمتد عينها إلى ما عند غيرها لا يشبعها الحلال، فيسيل لُعابها إلى الحرام، وما أجمل قول ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر يقول:

حتى إنه لو قدر على نساء بغداد كلهن فقدمت امرأة مستترة من غير البلد، لظن أنه سيجد عندها ما لا عند غيرها.. إلى اخر كلامه.

**أيها الزوجان!** كل ممنوع مرغوب، والنفس تواقة نهمة، ولكن كما قال رسول الله ﷺ: **«إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأتِ أهله فإن ذلك يردُّه»** كما في صحيح مسلم.

فتعاونا على مثل هذا، وأعلنا الرضا ببعضكما، ولينظر كل منكما لمحاسن وخير صاحبه، وتجنبا (لو) فإنها من عمل الشيطان، وتنبها إلى أن طول الصحبة يكشف العيوب، ويصيب النفس بالملل، والطباع لن تتغير بسهولة، ولا يمكن أن تتغير بالعناد والتذمر.

إذاً فلتكن المصارحة والمكاشفة والمناصحة، وبحوارٍ هادئ مقنع، لكن بشرط عدم الضيق أو التتبع للاختلاف في العادات والطباع، وخاصة في البدايات، فالسكن النفسي يحتاج لفترة البناء، وحتى يتم عليكما بالرفق والصبر والقناعة، والنظر لمن هو أسفل منكم لتزدادوا قناعةً ورضًا وشكراً لله، وسيجعل الله من بعد عسر يسراً.

**واسمعوا للقناعة والرضا عند هذا الزوج يقول:**

*قالوا تخير سواها فهي قاسية ... فقلت لا غير ليلى ليس يرضيني*

*فلو جمعتم جمال الكون أجمعه في ... شخص أخرى وقد جاءت تناجيني*

*لكنت كالصخرة الصماء عاطفة ... وقلت هذا جمال ليس يعنيني*

*إن العيون التي بالوصل تضحكني ... هي العيون التي بالهجر تبكيني*

ونأتي الآن للُبِّ هذا الدرس وثمرته:

## وسائل تنمية الحب والمودة بين الزوجين وتجديده وطرد الملل والروتين في الحياة الزوجية

فإن من أراد زيادة رأس ماله في حسابه في البنك بحث عن وسائل تنمية المال وزيادته، وكذلك من أراد تنمية المودة والمحبة مع زوجه فعليه بالبحث عن وسائل مناسبة لزيادة درجة المحبة والوفاء بينهما.

وسأذكر لكم عشرين وسيلة ومنها:

١ ـ **تبادل الهدايا حتى وإن كانت رمزية:** فوردة توضع على مخدة الفراش قبل النوم لها سحرها العجيب، وبطاقة صغيرة ملونة كتب عليها كلمة جميلة لها أثرها الفعال، والرجل حين يدفع ثمن الهدية فإنه يسترد هذا الثمن إشراقًا في وجه زوجته، وابتسامة حلوة على شفتيها، وكلمة ثناء على حسن اختياره ورقة ذوقه، وبهجة تشيع في أنحاء البيت.

وأيضًا على الزوجة أن تحرص على إهداء زوجها.

٢ - **تخصيص وقت أو يوم للجلوس معًا والإنصات بتلهف واهتمام للمتكلم:** وقد تعجب بعض الشراح لحديث أم زرع من إنصات النبي ﷺ لحديث عائشة الطويل وهي تروي القصة.

٣ - **النظرات التي تنمُّ عن الحب والإعجاب:** المشاعر بين الزوجين لا يمكن تبادها

عن طريق أداء الواجبات الرسيمة أو حتي عن طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية، من خلال تعبيرات الوجه ونبرة الصوت ونظرات العيون، فكل هذه من وسائل الإشباع العاطفي والنفسي.

فهل يتعلم الزوجان فن لغة اليون، وفن لغة نبرات الصوت، وفن لغة تعبيرات الوجه، فكم للغة العيون مثلاً من سحر القلوب.

*وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عيناي في لغة الهوى عيناك*

**٤ - التحية الحارة والوداع الحار عند الدخول والخروج وعند السفر والقدوم وعبر الهاتف:**

*صبحته عند المساء فقال لي ماذا الصباح وظن ذاك مزاحًا*

*فأجبته إشراق وجهك غرني حتي تبينت المساء صباحًا*

**٥ - الثناء على الزوجة، وإشعارها بالغيرة المعتادة عليها وعدم مقارنتها بغيرها:**

واسمع لهذا الزوج وهو يقول:

*أغار عليك من عيني ومني ومنك ومن زمانك والمكان*

*ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني*

واسمع لإحدى الزوجات إذ تقول:

نظر إلي نظرة شعرت بدفئها حين قال: في الحقيقة وبصراحة فيك صفات جميلة ومريحة بالنسبة لي.

تقول الزوجة؛ واسمع أيها الزوج أثر هذه الكلمات الجميلة على الزوجة، تقول الزوجة:

كان وقع هذا الكلام على قلبي مثل الماء أطفأ نارًا مشتعلة منذ ما يقارب سنة، واعتبرت تصريحه بمثابة شهادة تفوق ووسام شرف لي أضعه على صدر علاقتي به، وحياتي الزوجية معه. اهـ كلامها.

٦ - **الاشتراك معًا في عمل بعض الأشياء الخفيفة:** كالتخطيط للمستقبل، أو ترتيب المكتبة، أو المساعدة في طبخة معينة سريعة، أو الترتيب لشيء يخص الأولاد أو كتابة طلبات المنزل، وغيرها من الأعمال الخفيفة، والتي تكون سببًا للمضاحكة والملاطفة وبناء المودة.

٧ - **الكلمة الطيبة والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة والعبارات الرقيقة:** كإعلان الحب للزوجة مثلاً، وإشعارها بأنها نعمة من الله عليه، والعكس منها للزوج.. واسمع هذا الزوج وهو يتغزل ويُثني على الزوجة فيقول:

*الصبا والجمال ملك يديك ... أي تاج أعز من تاجيك*

*نصب الحب عرشه فسألنا ... من تراها له فدل عليك*

*قتل الورد نفسه حسدًا منك ... وألقى دماه في وجنتيك*

*والفراشات ملت الزهر لما ... حدثتها الأنسام عن شفتيك*

واسمع للآخر يقول:

*فلو تفلت في البحر والبحر مالح ... لأصبح البحر من ريقها عذبًا*

واسمع أيضًا لهذه الكلمات الجميلة من الزوج لزوجه يقول:

*قامت تظللني من الشمس ... نفس أحب إليَّ من نفسي*

*قامت تظللني ومن عجبي ... شمس تظللني من الشمس*

ويُروى عن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ أنه دخل يومًا على زوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنها، فوجدها تستاك بعود أراك، فأحب أن يُلاطفها، فسحب عود الأراك من فيها ووضعه أمام عينيه وقال:

*حظيت يا عود الأراك بثغرها ... أما خفت يا عود الأراك أراك*

*لو كنت من أهل القتال قتلتك ... ما فاز مني يا سواك سواك*

سبحان الله.. كم لهذه الكلمات من عظيم الأثر في نفس الزوجة، وكم

ستحدث من الترابط والمودة بين الزوجين.

كلمة (أحبك) مثلاً، تحب أن تسمعها الزوجة من زوجها بدون تكلف ولا مجاملة.

إذًا فالدلال والغزل عبر الكلمات واللمسات وأثناء النداء وطلب الحاجات، وإشعار الزوجة بأنها أجملَ امرأة في عينيه، وأنه أحسن رجل في العالم له أثر عجيب وفاعل في النفس.

قد يقول بعض الإخوة: هكْ. يضحكون على بعض.. ولكني أقول كما قال رسول الله ﷺ: **«الكلمة الطيبة صدقة»**[1].

رأى رجل زوجته بدون كحل فقال: هلا اكتحلت! فقالت: خشيت أن أشغل جزءًا من أجزاء عيني عن النظر إليك..

**خيالك في عيني.. وذكراك في فمي.. ومثواك في قلبي.. فأين تغيب؟!**

وهذا حسن تخلصٍ وذكاء من هذه المرأة.

وشتان بين هذه الإجابة وإجابة تلك المرأة لما قال لها زوجها: كلما نظرت في المرآة وجدت نفسي مثل القمر، فهل تسمين هذا غرورًا؟ فأجابت الزوجة: لا، أسميه عمى.

سبحان الله.. أليست الكلمة الطيبة صدقة، ماذا لو قالت: بل أنت أجمل من القمر؟

وهذا حال بعض الزوجات والأزواج، ولكن إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

**٨ - نزهة قصيرة وزيارة جميلة بعيدًا عن المنزل والأولاد ولو لساعات: يُصاحبُها** السير، وقد تشابكت اليدان، لتشتعل المودة التي في القلوب فتزيد هذين القلبين تماسكًا ومحبة وأنسًا.

---

(١) صحيح: صحيح الجامع (٤٥٢٨) للعلامة الألباني رحمه الله.

*عـجـبـت لهذا الحب يسري كأنما هو السحر في الأعماق أو أنه أقوى*
*ويـجـعل حلو العيش مرًا إذا نأى حبـيب ومرُّ العيش في قربه حلوًا*
*هو الحب يسمو بالنفوس ويرتقي إذا لـم يـكن في عرف أصحابه لهوًا*

٩ - **الجلسات الهادئة:** وجعل وقت للحوار وتجاذب أطراف الحديث يتخهلله بعض المرح والضحك، بعـيدًا عن المشاكل والأولاد، وعن صراخـهم وشجارهم، وهذا له أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين.

وتأملوا حـديث سعـد بن أبي وقـاص ﷺ إذ قال: إن النبي ﷺ قـال: **«وإنك مـهـما انـفقت مـن نفقـة فـإنهـا صـدقـة حتى اللـقمـة التي ترفـعـهـا إلي فيّ امرأتك»**[1].

إذًا جلسة يرفع فيها الزوج اللقمة إلي فم المرأة.

**قال النووي رحمه الله:**

إن وضع اللقمة فـي فم الزوجة يقع في حال المداعبة وبشـهوة النفس، وفي ذلك مدخل ظاهر، ومع ذلك إذا وجّـه القصد في تلك الحالة إلى ابتـغاء الثواب حصل بإذن الله. اهـ كلامه.

١٠ - **التوازن في الإقبال والتمنع:** وهذه وسيلة مهمة، فـلا يقبل على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يتمنع وينصرف عن صاحـبه كلية، وقد نُهي عن الميل الشديد في المودة وكثرة الإفراط في المحبة، وكل ممنوع مـرغوب، ولكن التمنع يحتاج إلى فطنة وذكاء، فـلا إفراط ولا تفريط. وفـي الإفراط في الأمرين إعـدام للشوق والمحبة فتنبها، فقد ينشأ عن هذا الكثير من المشاكل في الحياة الزوجية.

١١ - **التفـاعل من الطرفين في وقت الأزمات بالذات:** كأن تمرض الزوجة أو تحمل فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية، أو يـتضايق لسبب ما، فيحتاج إلى عطف

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٣٧).

معنوي، وإلى من يقف بجانبه فالتألم لآلام الآخر له أكبر الأثر في بناء المودة بين الزوجين وجعلهما أكثر قربًا ومحبة لبعضهما.

وبالمناسبة: فإني أهمس في أذن الرجل أن يتفهم طبيعة المرأة المتقلبة وخاصة أثناء فترة الحمل وأثناء الدورة الشهرية.

١٢ - **التجديد ومحاربة الروتين والملل:** وهذا أيضًا وسيلة مهمة.. فالروتين والملل كثيرًا ما يطغى على الحياة الزوجية، ويفترس السعادة والمودة بين الزوجين، وهنا على الزوجة خاصة أن تلعب دور العاشقة، كلما شعرت بالفتور في العلاقة بينها وبين زوجها..

فماذا لو فاجأت الزوجة زوجها إحدى الليالي فملأت غرفة النوم مثلاً بالورود والأزهار والشموع والمضيئة والروائح الفواحة والأطياب الزكية، كم لها من الأجر في ذلك.

أليس هذا من التودد والتحبب وحسن التبعل، والذي حث عليه الرسول ﷺ؟!

وماذا لو فرغ الرجل لنفسه يومًا من الأيام فخرجا في نزهة برية لوحدهما في أيام الربيع، أو الشتاء المطر.

سبحان الله.. كم ستحدث مثل هذه التصرفات اليسيرة من تجديد الدورة الدموية في الحياة الزوجية.

قد يظن بعض الخنفشاريين أن هذه مثاليات وأحلام، لكني أقول بل هي وربي زينة الحياة الدنيا الخالية من التعقيد والرسميات فالعلاقة الزوجية علاقة ترتبط بالأرواح والنفوس قبل الأجساد. ولذا عليمكا بالتجديد، بالتعامل وكلمات المودة، وفي توزيع الأثاث داخل المنزل، وفي اللباس، وفي الجلسات، وفي اللقاءات، وفي كل شيء.

١٣ - **الملاطفة بين الزوجين أثناء النهار في التصرفات واللمسات:** كقبلة عابرة، أو

لمسة حـانية، للتـعبيـر عن مدى حب الطرف الأول وللثـاني والعكس، مع الحرص على التكرار بين وقت وآخر.. فقد أخـرج مسلم من حديث عائشة في كتـاب الصيـام: قالت: كان رسـول الله ﷺ يُقبِّل إحـدى نسائه وهو صائم، ثم تضحك(١).

وأخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء بلفظ آخر:

قالت: أهوى النبي ﷺ ليقبِّلني، فقلتُ: إني صائمة، فقال: «وأنا صائم» فقبّلني(٢).

وأيضًا قالت في لفظ آخر: كان رسول الله ﷺ يظلُّ صـائمًا فيقبِّل ما شاء من وجهي(٣).

ولكن ولاحظوا أمـورًا: أن النبي ﷺ كـان يُمسـك إربه. فمن خـشي أن تنفلت نفسه فلا.

الأمر الأخر: لاحظوا أن التقبيل منه ﷺ وهو صائم، أي وهو أبعد ما يكون عن الشهوة ولكنها المودة والتودد والمحبة والتقدير وحسن الخلق منه ﷺ.

وفي المقابل: كم أولئك الذين تثقل نفوسهم وتعجـز طباعهم عن هذه اللمسة، وهذه القـبلة، إلا عند شـهواتهم.. ومـن الظريف.. تأمل الفم وهو ينطق كلمـة (حب)، كأنه متهيئ لقبلة.. وأما اللمسـة فلها أثر كبير خاصة حين الغضب، ولذا أرشد النبي ﷺ المرأة إلى نوع من ذلك في معاملة الرجل حين غضبه بقوله: «إذا غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى»(٤).

---

(١) صحيح مسلم (١١٠٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١٣٤، ١٧٥، ٢٧٠)، والنسائي في الكبرى (٢/ ١٩٩، ٣٥٣).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٥٣).

(٤) حسن: أخرجه الطبـراني في الأوسط (٢/ ٢٠٦)، (٦/ ١١)، والصغير (١١٨)، والـكبير (١/ ١٠٠) (١٢/ ٥٩)، وحسّنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٠٤).

١٤ - المصارحة والتنفيس وعدم الكبت: فإن أخطر ما يهدد العلاقة العاطفية بين الزروجين هو الكبت، وعدم البوح بالمشاعر، والمخاوف التي تختلج في صدر أحدهما أو كليهما مما يسبب تخزين المشاكل، ومن ثم تضخيمها، ولكن بمجرد الحديث وإظاهر ما في النفس تجاه الآخر، وبالحوار الهادئ، والمناقشة الجميلة ترتاح النفس وتطمئن، ولو لم يتم التفاهم، فهذه خطوة إيجابية فيها الخير الكثير.. فكيف لو تم التفاهم بين الزوجين على سماع كل منهما للآخر والاتفاق على محاولة الجدية في علاج كل مشكلة، فتحاورا وتشاورا، واتفقا وارفضا، ويسرا ولا تعسرا.. المهم هو المصارحة والتنفيس، وبأدب وهدوء.. فالمشاورة وتبادل الآراء وسيلة فعَّالة لتنمية المودة حتى وإن كان الموضوع لا يحتاج للشورى، حتى وإن لم يكن ذا بالٍ، فمجرد إشاعر الطرف الآخر بوجوده وأهميته له تأثير فاعل في النفس..

واسمع لمصارحة هذه الزوجة لزوجها تقول:

*لم أيها الغالي تخلّف بيتنا ... نهب الأسى وتميت روح شبابي*
*أين العبارات التي زخرفتها ... يوم الزفاف وأين لين خطابي*
*أين ادِّعاؤك للوفاء وأين ما ... أعطيتني من موعد خلاب*
*يا عابثًا بمشاعري يا باخلاً ... بسعادتي يا متقنًا إغضابي*
*لمَ أيها الغالي سجنت بلابلي ... وغدوت تسمعني نعيق غراب*
*وتركتني في درب حزن ينتهي ... بخطاي سرداب إلى سرداب*
*يا ويح أحلامي التي طرزتها ... في خيمة مبتورة الأطناب*
*نصبت على وحلٍ فما طابت ... لنا سكنًا ولا سلمت من الأوصاب*
*ما الناس إلا بالقلوب فإن يمت ... خفقانها فالناس كالأخشاب*

١٥ - نداء الزوجة بأحب أسمائها: وهذا من أهم أسباب تعميق أواصر المحبة بين

الزوجين، ولابد أن يُصغَّر هذا الاسم من باب التلميح أو الترخيم، والترخيم هو أن أُنقص حرفًا أو أزيد حرفًا ليقع الاسم موقعًا جميلاً في قلب المرأة، أو في قلب الزوج.

وقد كان رسول الله ﷺ يقول لعائشة: **«يا عائش، هذا جبريل يُقرئك السلام»** (١).

بل قد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: **«يا حُميراء»** (٢)، وحُميراء يريد بها البيضاء، كما قال ابن الأثير في النهاية، وقال الذهبي في السير: الحمراء في نساء أهل الحجاز: البيضاء بشُقرة، وهذا نادرٌ فيهم.

فحاول أن تُصغِّر اسم الزوجة، ونادها باسمها مرخَّمًا، وستجد أثرًا عجيبًا لمجرد هذا التصرف.

١٦ - **محاولة الانسجام والاستمتاع وخاصة عند النوم:** وذلك بهجر كل مشاكل العمل والأهل والأولاد، فإن البعض منهم ومنهن لا يحلو لهم النقاش في المشاكل والكلام في العمل والمعاملات إلا عند النوم، وهذا من أكبر العوامل في برود العواطف وتلاشي المشاعر، بل إن من أهم أسباب فتور المودة: انصراف الرجل عن زوجته في الفراش، أو سوء التصرف عند اللقاء، أو السهر خارج المنزل، فإذا جاء رمى بنفسه على الفراش بدون أي مبالاة بزوجته ومشاعرها.

وأيضًا الزوجة ربما كانت متعبة فلا تلقي بالاً للحظات اللقاء فتنام أو تهمل نفسها، فإذا تكرر منهما أصبحت العلاقة الزوجية برميل بارود ربما انفجر في أي لحظة، وهنا لابد من المصارحة والمناصحة بهدوء.

١٧ - **الشكر والثناء وقول: جزاك الله خيرًا:** وتكراره بين الزوجين عند الحاجة،

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٨٤)، ومسلم (٢٤٤٧).

(٢) انظر آداب الزفاف (ص٢٠٠) للعلامة الألباني رحمه الله.

«فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، ولا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه» كما في النسائي[(١)].

١٨ - **التغاضي عن الزلات والاعتذار عند الخطأ:** وهذا له من أعظم الأثر في تنمية الحب والمودة بين الزوجين، وكما قيل: تبدوا الأخطاء كبيرة عندما يكون الحب صغيراً، وعكس ذلك قول من قال:

*وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة ... كما أن عين السُّخط تبدي المساوي*

وقول الآخر:

*وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع*

وأياكما والإكثار من العتاب والملاحظة وكثرة التشكي والتبرم فإن هذا مذهب للمودة منغِّص للسعادة.

*إذا أردت صفاء العيش يا أملي ... فجنبي الصدر آثار الحزازات*
*في الخلافات عن دنيا محبتنا ... فالحب يذبل في أرض الخلافات*
*يا من تعاتبني والنفس عاشقة ... بلومها وهي لم تعلم بغاياتي*
*هل اصطفيك لنفسي إن بي شغفًا ... إلى اصطفائك يا أحلى ابتساماتي*
*وكيف لا أصطفي من يستريح لها ... قلبي ويسلم من تنغيص آهاتي*
*بعض الأحبة عبءٌ في محبتهم ... وبعضهم خير عون في المُلمَّات*

١٩ - **الاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين:** فإكرام المرأة وحسن معاشرتها دليل على كمال شخصية الرجل ونبله، وإهانتها علامة على الخسَّة اللُّؤم، كما قيل: ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم.

كما أن احترام المرأة لزوجها وتودُّدها له عند الانفعال والغضب لدليل على

(١) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٥٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٨٩).

رجاحة عـقلها وحسن خلقها، كـما قال ﷺ: «ألا أخبركم بخـير نسائكم في الجنة» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «كل ودود، ولود، إذا غضب زوجـها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضي» (١).

والأجمل من هذا كله: العذر المتـبادل، كـما قال أبو الـدرداء لزوجه: إن أنا غضبت فرضِّني، وإن أنت غضبت فرضَّيتك، وإلا لم نصطحب.

٢٠ - النظر في سيـرة الحبيب ﷺ ومـعاشرته لأزواجه وحكـمته ورحمـته في باب التعامل الأسري: اقرءوا مثلاً:

باب الرجل يستـدفئ بزوجته.. في الأدب المفرد للبـخاري، وفي سنن أبي داود وغيرهما.

وأيضًا القراءة في الكتب والمجلات وسـماع الأشرطة والذي يتحدث عن فن التعـامل واكتساب المهـارات والتجارب والأساليب خـاصة في مواجهـة المشاكل الزوجية واستشارة أهل الشأن والاختصاص.

## الحب سبب رئيس في صلاح الأولاد

إن أول ما على الزوجين التنبه له هو علاقتهما الزوجية، وتطوير المودة بينهما قبل أي شيء آخر في الأسرة، حتى العنايـة بالأولاد، ولا يعني هذا التقصير في تربية الأولاد وحـقوقـهم، وإنما بقاء المودة سبب لحُـسن التربيـة وصلاح الأولاد والاهتمام بهم. وكم تُخطـئ الزوجة عند كثرة أولادها بانصرافـها كلية لأولادها ونسيـان الزوج تمامًا، والزوجة الذكـية التي تعرف أن أهم طريق لسـعادة أولادها وصلاحهم هو توطيد العلاقة والمحبة بأبي أولادها.

فاجعلي زوجك أحـد أطفالك الذين تحبينهم وتهتـمين بهم، ألم تسمعي بمن قال: إن الزوج أمام الزوجة طفل كبير.

---

(١) حسن: تقدم قريبًا.

## الحب والمودة لا يعني عدم وجود مشاكل

فلابد من الأكدار والمواقف الساخنة في الحياة الزوجية، بل هي ملح الحياة والسعادة، ولو دامت السعادة ولن تدوم لملها الزوجان، فلا يخلو بيت من مشاكل ولابد من معرفة هذا الشيء وأنه أمر طبيعي فطري في الحياة الأسرية.

فوصيتي لكل زوجين: الرفق الرفق، إن الله يحب الرفق في الأمر كله.. إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه.. وقال ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء رلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[١]. وقال: «**من يحرم الرفق يحرم الخير أبدًا**»[٢].

*بيـن المحبين جدال وقتال فإذا ... مـا عـريـا مـن ذاك فالحب محال*
*لا يطب حب إذا لم يكن فيه جدال ... وامتناع من حبيب عنده عزّ الوصال*

وعليكما بالإنصاف والعدل وتذكرا الحسنات والإيجابيات، فمثلاً: حين ينتابك أيها الزوج الغضب على خُلُق ليس حسنًا في زوجتك، تذكر حسنات أخرى فيها.

وقد أرشدك نبيك ﷺ إلى هذا القاعدة بقوله: «**لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنة إن أبغض منها خُلُقًا رضي منها آخر**»[٣].

فإن كنت تعتقد أن زوجتك ليست فيها صفة خير قط، ولا يمكن أن يكون ذلك، فعليك أن تتذكر حسن الصبر على البلاء وعظم ما أعده الله من أجر الصابرين.

وعلى الزوجة الصبر والرفق وعدم الاستعجال، وأذكرهما بقول الله تعالى: ﴿**فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ١٩]، هذه الآية تسلية ووعدٌ لكل من الزوجين إن كره في زوجه شيئًا فصبر بأن يجعل لصبره على بليته خيرًا منها.

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٤).
(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٢).
(٣) صحيح مسلم (١٤٦٩).

## التعدد والحب

كثرت الأسئلة بعد إلقاء الموضـوع حول إمكانية الجمع بين التعدد والحب.. والحديث عـن التعدد لـيس هذا مكانه.. ومع ذلك أقول: نعم يمكن الجـمع بين التعدد والحب إذا تخيلت الزوجة أنها الوحيدة في حياة زوجها، وإذا تخيل الزوج أنها الوحـيدة في حيـاته، مادام عندها، بمعنى أن نتخلـص من الأنانية والظلم، وستجـد المودة والمحبة أرضًا خـصبة تنبت فيـها، وليُجرِّب المعـدِّدوو من الرجال والنساء هذا وسيجدون طعم السعادة في الحياة

* * *

**وأخيرا:**

فـالمودة هي الحلقـة المفـقودة في بيـوت الكثـيـر من المسلمين، وهي السـر العجيب، والوصـفة السحرية للحياة السـعيدة وإن لم تُوجد فالرحـمة والاحترام والتقدير المتابدل.

وأنت أيتـها الزوجة.. أنـت أيتها الـزوجة.. نبعٌ فـياضٌ بالمودة والرحـمة فأفيضي على بيتك من هذا النبع وإياك أن ينضب.

*ذاك الـصـفـا فـلا لـوم ولا نـكد ... ولا شـكـاوى ولا تـرجـيع أنَّات*

*لا زيـف لا حـقـد لا أطـماع في ... أرض ولا تناحر في دنيا العدوات*

*لكنه الحب شفاف الرُّؤى شرفت ... غـايـاتـه وسـمت فوق التفاهات*

*لـو لامـس الـحـب قـلـبًا ما أتى ... شططًا ولا أقامت به غير المروءات*

وها نحن والحمد لله نرسو على شـاطئ الحب أو المودة بعد رحلة أرجو أن تكون ممتعـة وجميلة، وأن تكونوا بصـحة وعافـية، وإني لأخشى أن تحدث الليلة أزمة في محلات الهدايا والورود والمطاعم بسبب التأثر لكني أتمنى ألا يكون التأثر لليلة أو ثلاث بل كل ليلة من ليالي العُـمُر، فإن الحماس والعـواطف سرعان ما تخبـو، لكن التربية والمستمرة والمجاهرة والمثابرة، هي التي تؤتي أكلها ولو بعد حين.

**وقبل الختام:**

فإني أذكر ببعض المراجع الأساسية لهذا الموضوع وهي:

كتب السيرة النبوية، وكتاب عشرة النساء للنسائي.

ورسائل واستفسـارات الأزواج أثرت هذا الدرس بوافر من النماذج والمشاكل الحية.

وكتـاب جميل اسمـه (القاموس فيـما يحتـاجه العروس)، وكتـاب (روضة المحبين لابن القيم رحمه الله).

هذه أهم المراجع.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا ممن آثر حبَّه على هواه، وابتغى بذلك قربه ورضاه، وأن يرزقنا حبَّه وحبَّ من يحبُّه، وحبَّ العمل الذي يقربنا إلى حبِّه. اللهم أصلح أحوال بيوت المسلمين، واللهم ألف بين كل قلبين، وأسعد بين كل زوجين، واجمع بينهما بخير.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين، ووفق ولاة أمورنا لما تحبُّه وترضاه، ووفقهم لنصرة دينك، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة، وألف بينهم وبين قلوب رعيتهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

وصلى الله وسلم على قدورتنا وحبيبنا محمد وعلى آله أجمعين.

❊ ❊ ❊

# الزواج والمعاشرة الزوجية[1]

○ وهدي النبي ﷺ في الجماع والباه :

- مقاصد الجماع.
- مقدمات للجماع.
- أفضل أوضاع الجماع.
- الجماع الضار.
- أنفع أوقات الجماع.

○ الضعف الجنسي : تعريفه وأسبابه وعلاجه :

- أعراض الضعف الجنسي.
- أسباب الضعف الجنسي.
- بعض الأسباب العضوية التي تؤثر في القوة الجنسية.
- المخدرات وأثرها السيئ على القوة الجنسية.
- طرق الوقاية من الضعف الجنسي.
- بعض الأمراض الجنسية.
- بعض النصائح لعلاج الضعف الجنسي.
- بعض الأغذية للقوة الجنسية.
- العلاقة بين القدرة الجنسية والإنجاب.

---

(١) وهي رسالة سبق نشرها تحت عنوان «الضعف الجنسي أسبابه وعلاجه».

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا يا رب العالمين.

**أما بعد:**

فإن سلامة المجتمع كوحدة كبيرة كلية يعتمد على سلامة اللبنات الصغيرة المكونة له ألا وهي الأسر فعلى قدر سلامة بنيان الأسرة واستقرارها وقوة تَماسكها تكون قوة المجتمع واستقراره وتَماسكه.

وتعتمد قوة الأسرة واستقرارها وتَماسكها على عدة عوامل أولها وهو الأهم أن تكون قائمة على أمر الله وأمر رسوله ﷺ في كل صغيرة وكبيرة ، وهناك جملة من الأمور النفسية التي ينبغي أيضًا أن تتوفر لبقاء الأسرة قوية متماسكة.

فلما كان الهدف الأكبر من الزواج هو إحداث العفة للزوجين كما قال رسول الله ﷺ : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج . .** ».

ولا يتم إحصان الفرج وحدوث العفة للرجل والمرأة إلا إذا تَمت بينهما العلاقة الجنسية (الجماع) بصورة صحيحة سليمة تشبع رغبات كل من الطرفين وتغنيه عن البحث عن بديل .

لذلك كان الاهتمام بِما ييسر تلك العلاقة ويُخرجها بصورة صحيحة سليمة ويبعد عنها المعوقات والمفسدات أمرًا مشروعًا لا يتحرج منه الرجل ولا المرأة.

وفي هذا الفصل نذكر الجماع والأمور المتعلقة به، من خلال ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتاب زاد المعاد الجزء الخاص بالطب النبوي ، مبينًا فيه ما يتعلق بالجماع من أحكام وسنن وشرائع.

ثم نثنِّي بذكر طرف من تلك الظاهرة المعروفة بالضعف الجنسي والتِي يعانِي منها كثير من الرجال بصورة أظهر وإن كان لبعض النساء نصيبًا من ذلك أيضًا.

والذي يعتبر هو الموضوع الرئيسي لهذه الرسالة وكل ما معه يَخدمه من وجه من الوجوه.

فنبين في هذا الفصل بفضل الله تعريف الضعف الجنسي وأسبابه وعلاجه راجين بذلك أن نساعد كل مسلم ومسلمة على أن تكون حياتُهما هادئة وبيتهما مستقرًّا وأن يشيع في المجتمع المسلم العفة والطهارة البدنية والنفسية.

* * *

# هدي النبي ﷺ في الجماع والباه(١)

قال ابن القيم رحمه الله:

وأما الجماع والباه فكان هديه ﷺ فيه أكمل هدي يُحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور النفس ويَحصل به مقاصده التِي وضع لأجلها.

## مقاصد الجماع

الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

أحدها: حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

والثانِي: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بِجملة البدن.

الثالث: قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة .

وهذه وحدها هي الفائدة التِي في الجنة إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الإنزال.

* * *

(١) وهذه مجموعة من الفصول اقتبسناها من ( الطب النبوي ) لشيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى، طبعة مكتبة الصفا، وخرج أحاديثه خالد بن محمد عثمان.

## فضل الجماع وفوائده

فضلاء الأطباء: يرون أن الجماع من أحد أسباب حفظ الصحة .

قال جالينوس: الغالب على جوهر المنِي النار والهواء ومزاجه حار رطب لأن كونه من الدم الصافي الذي تغتذي به الأعضاء الأصلية .

وإذا ثبت فضل المنِي ، فاعلم أنَّه لا ينبغي إخراجه إلا في طلب النسل أو إخراج المحتقن منه فإنَّه إذا دام احتقانه أحدث أمراضًا رديئة منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك .

وقد يبرئ استعماله من هذه الأمراض كثيرًا فإنَّه إذا طال احتباسه فسد واستحال إلى كيفية سُمية توجب أمراضًا رديئة كما ذكرنا ولذلك تدفعه الطبيعة بالاحتلام إذا كثر عندها من غير جِماع.

● **وقال بعض السلف:**

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثًا:

- أن لا يدع المشي فإن احتاج إليه يومًا قدر عليه .
- وينبغي أن لا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق .
- وينبغي أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنْزح ذهب ماؤها.

● **وقال محمد بن زكريا:**

من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى أعصابه وانسدت مَجاريها وتقلص ذكره.

قال: ورأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانُهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة بلا سبب وقلت شهواتُهم وهضمهم . انتهى .

● ومن منافعه:

- غض البصر .

- وكف النفس .

- والقدرة على العفة عن الحرام .

وتَحصيل ذلك للمرأة فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة، لذلك كان ﷺ يتعاهده ويُحبه ويقول: «حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء والطيب»(١).

وفي كتاب « الزهد » للإمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي:

«أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن».

* * *

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، والنسائي في الكبرى(٥/ ٢٨٠)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٥٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٧٤) من حديث أنس.

## حث النبي ﷺ أمته على الزواج

وحث على التزويج أمته فقال «تزوجوا فإنِّي مكاثر بكم الأمم»(١) .

وقال ابن عباس: خير هذه الأمة أكثرها نساء(٢) .

وقال: «إنِّي أتزوج النساء وأنام وأقوم وأصوم وأفطر فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٣) .

وقال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنَّه له وجاء»(٤) .

## فضل نكاح الأبكار

ولما تزوج جابر ثيبًا قال له ﷺ : «هلاَّ بكرًا تلاعبها وتلاعبك»(٥) .

وروى ابن ماجه في « سننه » من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «من أراد أن يلقى الله طاهرًا مطهرًا فليتزوج الحرائر»(٦) .

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) من حديث معقل بن يسار، وإسناده حسن، وقوله: «إني مكاثر بكم الأمم» له شاهد من حديث الصنابحي أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٤٩) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٥٥) ، وإسناده صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٤٧٨٢) ، موقوفًا على ابن عباس.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٤٧٧٦) ، ومسلم (١٤٠١).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٤٧٧٨ ، ١٨٠٦) ، ومسلم (١٤٠٠).

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٢٨٠٥ ، ١٩٩١) ، ومسلم (١٤٦٦) وغيرهما من المواضع.

(٦) إسناده ضعيف: أخرجه ابن ماجة (١٨٦٢).

## الجمع بين المتحابين بالزواج

وفي «سننه» أيضًا: من حديث ابن عباس يرفعه قال: «لم يُر للمتحابين مثل النكاح» (١).

وفي «صحيح مسلم» من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» (٢).

## نكاح الحسان ذوات الدين

وكان ﷺ يُحرِّض أمته على نكاح الأبكار الحسان وذوات الدين.

وفي «سنن النسائي» عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تُخالفه فيما يكره في نفسها وماله» (٣).

وفي «الصحيحين» عنه عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (٤).

---

(١) إسناده صحيح أخرجه ابن ماجة (١٨٤٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٤٥٤) وأبو يعلى في مسنده (٢٧٤٧).

(٢) صحيح أخرجه مسلم (١٤٦٧).

(٣) صحيح لغيره أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٥١، ٤٣٢، ٤٣٨)، والنسائي في المجتبى (٣٢٣١)، والكبرى (٦/ ٦٨) (٥٣٤٣)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٨٢).

(٤) صحيح أخرجه البخاري (٤٨٠٢)، ومسلم (١٤٦٥).

## فضل نكاح الولود

وكان يَحث على نكاح الولود ويكره المرأة التِي لا تلد كما في سنن أبي داود عن معقل بن يسار أن رجلاً جـاء إلى النبِي ﷺ فقال : إنِّي أصبت امرأة ذات حسب وجمال وأنَّها لا تـلد أفأتزوجها قال: «لا»، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «تزوجوا الودود الولود فإنِّي مكاثر بكم».

وفي «الترمذي» عنه مرفوعًا: «أربع من سنن المرسلين النكاح والسواك والتعطر والحناء»[(١)].

وروى في الجامع بالنون والياء وسمعت أبا الحـجاج الحافظ يقول: الصواب أنه الختان وسقطت النون من الحاشيـة وكذلك رواه المحاملي عن شيخ أبِي عيسى الترمذي.

* * *

(١) ضعيف: أخرجه أحمـد في مسنده (٥/ ٤٢١) ، وابن أبي شيبة في مصنفـه (١/ ١٥٦) ، وسعيد بن منصور في سنـنه (٥٠٣) ، وعبد بن حـميد في مـسنده (٢٢٠) وهناد في الزهد (١٣٤٨) من طريق حجاج بن أرطاة عن مكحول عن أبي أيوب مرفوعًا .

## مقدمات للجماع

ومما ينبغي تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها ومص لسانها وكان رسول الله ﷺ يلاعب أهله ويقبلها.

وروى أبو داود في «سننه» أنَّه ﷺ كان يقبل عائشة ويَمص لسانَها[(١)].

ويذكر عن جابر بن عبد الله قال: نَهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة.

وكان ﷺ ربَّما جامع نساءه كلهن بغسل واحد وربَّما اغتسل عند كل واحدة منهن فروى مسلم في «صحيحه» عن أنس أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد[(٢)].

وروى أبو داود في «سننه» عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلاً فقلت: يا رسول الله لو اغتسلت غسلاً واحدًا فقال: «**هذا أزكى وأطهر وأطيب**»[(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (٢٣٨٦) ، وأحمد في مسنده (٦/ ١٢٣ ، ٢٣٤).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٦٨).

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٩١) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ١٣٦) ، والروياني في مسنده (١/ ٤٧٠) (٧١٠) ، وابن حزم في المحلي (١٠/ ٦٩) ، من طريق حماد بن سلمة عن عبد الرحمن ابن فلان بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع مرفوعًا. وعبد الرحمن قال فيه ابن معين: صالح الحديث ، أما سلمى عمة عبد الرحمن فقد ذكرها ابن حبان في الثقات ، وقال ابن القطان: لا تعرف.

## الوضوء إذا أراد العودة للجماع

وشرع للمجامع إذا أراد العود قبل الغسل، الوضوء بين الجماعين كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبِي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا أتى احدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ»(١).

وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس وإخلاف بعض ما تحلل بالجماع وكمال الطهر والنظافة واجتماع الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع وحصول النظافة التِي يُحبها الله ويبغض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه.

## أفضل أحوال الجماع

وأنفع الجماع: ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه.

وضرره: عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند كثرة الرطوبة أقل منه عند اليبوسة وعند حرارته أقل منه عند برودته .

وإنَّما ينبغي أن يُجامع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع .

ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويَحمل نفسه عليها .

وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المنِي واشتد شبقه .

* * *

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٣٠٨).

## أفضل النساء للجماع

وليحذر جِماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها والتي لا شهوة لها والمريضة والقبيحة المنظر والبغيضة، فوطء هؤلاء يوهن القوى ويضعف الجماع بالخاصية.

وغلط من قال من الأطباء: إن جِماع الثيب أنفع من جِماع البكر وأحفظ للصحة وهذا من القياس الفاسد حتى ربَّما حذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة.

وفي جِماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبته وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب . وقد قال النبي ﷺ لجابر: «**هلاَّ تزوجت بكرًا**». وقد جعل الله سبحانه من كمال نساء أهل الجنة من الحور العين أنَّهن لم يطمثهن أحد قبل من جُعلن له من أهل الجنة.

وقالت عائشة للنبي ﷺ : أرأيت لو مررت بشجرة قد ارتع فيها وشجرة لم يرتع فيها ففي أيهما كنت ترتع بعيرك قال: «**في التي لم يرتع فيها**» تريد أنه لم يأخذ بكرًا غيرها[(١)] .

وجِماع المرأة المحبوبة في النفس يقل إضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني.

وجِماع البغيضة يُحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفراغه.

وجماع الحائض حرام طبعًا وشرعًا فإنَّه مضر جدًا والأطباء قاطبة تُحذر منه.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٧٨٩).

## أفضل أوضاع الجماع

وأحسن أشكال الجماع أن يعلو الرجل المرأة مستفرشًا لها بعد الملاعبة والقبلة وبهذا سُميت المرأة فراشًا كما قال ﷺ: «الولد للفراش» وهذا من تَمام قوامية الرجل على المرأة كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤].

وكما قيل:

*إذا رُمْتُها فراشًا يقلني وعند فراغي خادم يتملقُ*

وقد قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال، فإن فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية وبه يَحسن موقع استعارة اللباس من كل من الزوجين للآخر وفيه وجه آخر وهو أنَّها تنعطف عليه أحيانًا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر:

*إذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسًا*

## أردأ أوضاع الجماع ومفاسده

**وأردأ أشكاله:**

أن تعلوه المرأة ويُجامعها على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والأنثى.

**وفيه من المفاسد:**

- أن المني يتعسر خروجه كله فربَّما بقيَ في العضو منه فيتعفن ويفسد فيضر.
- وأيضًا فربَّما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج.

- وأيضًا فإن الرحم لا يتمكن من الاشتمال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد.

- وأيضًا فإن المرأة مفعول بها طبعًا وشرعًا، وإذا كانت فاعلة خالفت مقتضى الطبع والشرع.

## أفضل أحوال المرأة عند الجماع

كان أهل الكتاب إنّما يأتون النساء على جنوبِهن على حرف ويقولون: هو أيسر للمرأة.

وكانت قريش والأنصار تشرح النساء على أقفائهن فعابت اليهود عليهم ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وفي «الصحيحين» عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فأنزل الله عز وجل ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣][(١)].

وفي لفظ لمسلم: «إن شاء مجبِّية وإن شاء غير مَجبِّية، غير أن ذلك في صمام واحد»[(٢)].

والمجبية: المنكبة على وجهها. والصمام الواحد: الفرج وهو موضع الحرث والولد.

* * *

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٢٥٤)، ومسلم (١٤٣٥).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٤٣٥).

# تحريم الجماع في الدبر وأثناء الحيض

وأمـا الدبر فلم يبح قط على لسـان نبي من الأنبـيـاء ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط عليه.

وفي «سنن أبي داود» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى المرأة في دبرها»(١).

وفي لفظ لأحـمـد وابن مـاجـه: «لا ينظر الـله إلى رجل جـامع امـرأته في دبرها»(٢).

وفي لفظ للترمـذي: وأحمد من «من أتى حائـضًا أو امرأة في دبرها أو كـاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٣).

وفي لفظ للبيهقي: «من أتى شيئًا من الرجال والنساء في الأدبار فقد كفر».

(١) حسن لغيره: أخرجه أبو عـوانة في مسنده (٤٢٩٢)، وأحمد في مـسنده (٢/ ٤٤٤)، والنسائي في الكبـرى (٥/ ٣٢٣)، وأبو داود (٢١٦٢) من طريق وكيع عن سـفيان عـن سهيل بن أبي صـالح عن الحارث ابن مخلد عن أبي هريرة، وإسناده ضـعيف لجهالة الحارث، لكنه لم ينفرد بـه، فقد تابعه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيـه عن أبي هريرة، وأخرجه أبو يعلي في مسنده (٦٤٦٢)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٨٨)، والعلاء صـدوق يهم أحيانًـا، لكن في الطريق إليه مسلم بـن خالد الزنجي وهو ضعيف.

(٢) حسن لغيره: اخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٧٢، ٣٤٤)، وابن ماجة (١٩٢٣).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي في الجـامع (١٣٥)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٢٣)، وابن ماجة (٦٣٩) والطحاوي فـي معاني شـرح الآثار (٣/ ٤٤)، والعقـيلي في الضعفـاء (١/ ٣١٧) من طريق حماد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي تَميمة الهجمي عن أبي هريرة مرفوعًا.

وفي «مصنف وكيع»: حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاووس عن أبيه عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن يزيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن»**.

وقال مرة: **«في أدبارهن»**(١).

وفي «الترمذي» عن علي بن طلق قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تأتوا النساء في أعجازهن فإن الله لا يستحي من الحق»**(٢).

وفي «الكامل» لابن عدي من حديثه عن المحاملي عن سعيد بن يَحيى الأموي قال حدثنا محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود يرفعه: **«لا تأتوا النساء في أعجازهن»**.

وروينا في حديث الحسن بن علي الجوهري عن أبي ذر مرفوعًا: **«من أتى الرجال أو النساء في أدبارهن فقد كفر»**.

وروى إسْماعيل بن عياش عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر يرفعه: **«استحيوا من الله فإن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في حشوشهن»**.

ورواه الدارقطني من هذه الطريق ولفظه: **«إن الله لا يستحيي من الحق لا يحل مأتاك النساء في حشوشهن»**.

وقال البغوي: حدثنا هدبة حدثنا همام قال: سئل قتادة عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح أخرجه ابن الجارود في المنتقى (٧٢٨)، وأبو عوانة في مسنده (٤٢٩٤)، والنسائي في الكبرى (٥/٣١٦)، والحميدي في مسنده (٤٣٦) من طريق سفيان عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه مرفوعًا وهذا إسناد صحيح.

(٢) انظر ما قبله.

قال: «تلك اللوطية الصغرى»(١).

وقال أحمد في مسنده: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا همام أخبرنا عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره.

وفي «المسند» أيضًا: عن ابن عباس أنزلت هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ في أناس من الأنصار أتوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: «ائتها على كل حال إذا كان في الفرج»(٢).

وفي «المسند» أيضًا: عن ابن عباس قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت فقال: «وما الذي أهلكك؟» قال: حولت رحلي البارحة قال: فلم يرد عليه شيئًا فأوحى الله إلى رسوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ «أقبل أدبر واتق الحيضة والدبر»(٣).

وفي « الترمذي » عن ابن عباس مرفوعًا : «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر»(٤).

وروينا من حديث أبي الحسن بن الحسن بن دوما عن البراء بن عازب يرفعه: «كفر بالله العظيم عشرة من هذه الأمة القاتل والساحر والديوث وناكح المرأة في دبرها ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يَحج وشارب الخمر والساعي في الفتن

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٠) ، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣١٩) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٤٤) ، والطيالسي في مسنده (٢٢٦٦).

(٢) حسن لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٦٨) ، وفي إسناده رشيدين بن سعد وهو ضعيف ، لكن له عدة شواهد.

(٣) إسناده حسن: أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٩٧) ، والترمذي في الجامع (٢٩٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣١٤)، من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في الجامع (١١٦٥) ، وابن الجارود في المنتقى (٧٢٩) ، والجرجاني في تاريخ جرجان (١/ ٣٢٧) ، وفي إسناده الضحاك بن عثمان وهو لا بأس به حسن الحديث إلا أن ابن عبد البر قال عنه: إنه كثير الخطأ ، ويُخشى أن تكون زيادة «أتى رجلاً» هذه من أخطائه .

وبائع السلاح من أهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه»[١].

وقال عبد الله بن وهب: حدثنا عبد الله بن لَهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: **«ملعون من يأتِي النساء في محاشهن»** يعنِي أدبارهن.

وفي «مسند الحارث بن أبي أسامة» من حديث أبِي هريرة وابن عباس قالا: خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل وعظنا فيها وقال: **«من نكح امرأة في دبرها أو رجلاً أو صبيًا حشر يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار وأحبط الله أجره ولا يقبل منه صرفًا ولا عدلاً ويدخل في تابوت من النار ويشد مسامير من نار»**.

قال أبو هريرة: هذا لمن لم يتب.

وذكر أبو نعيم الأصبهانِي من حديث خزيْمة بن ثابت يرفعه: **«إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن»**.

وقال الشافعي: أخبرنِي عمي محمد بن علي بن شافع قال أخبرنِي عبد الله ابن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيْمة بن ثابت أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن إتيان النساء في أدبارهن فقال: حلال فلما ولى دعاه فقال: **«كيف قلت في أي الخربتين؟ أو في أي الخزرتين أو في أي الخصفتين أمن دبرها في قبلها فنعم أم من دبرها في دبرها فلا إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن»**[٢].

(١) ضعيف: ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٤١٨٨).

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٧٥)، والأم (٥/ ٩٤) ومن طريقه الطحاوي في شرح معانِي الآثار (٣/ ٤٣)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ١٩٦). قلت: عبد الله بن علي بن السائب، قال عنه الذهبي في الكاشف (٢٨٦٧): لم يضعف، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٧١٥)، وإما عمرو بن أحيحة فقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٢٢٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وقال الذهبي في الكاشف (٤١٢٤): ) صحابي ... له حديث عن خزيمة لم يصح»، وقال المزي عنه في هذا الحديث في تهذيب الكمال (٢١/ ٥٤١): «وفي إسناد حديثه اختلاف كبير».

قال الربيع: فقيل للشافعي: فما تقول فقال: عمي ثقة وعبد الله بن علي ثقة وقد أثنى على الأنصاري خيرًا يعني عمرو بن الجلاح وخزيمة ممن لا يشك في ثقته فلست أرخص فيه بل أنهى عنه.

قلت: ومن هاهنا نشأ الغلط على من نقل عنه الإباحة من السلف والأئمة فإنّهم أباحوا أن يكون الدبر طريقًا إلى الوطء في الفرج فيطأ من الدبر لا في الدبر فاشتبه على السامع «من» بـ «في» ولم يظن بينهما فرقًا فهذا الذي أباحه السلف والأئمة فغلط عليهم الغالط أقبح الغلط وأفحشه.

وقد قال تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [ البقرة : ٢٢٢ ].

قال مجاهد: سألت ابن عباس عن قوله تعالَى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فقال: تأتيها من حيث أمرت أن تعتزلَها يعني في الحيض.

وقال علي بن أبي طلحة عنه: يقول: في الفرج ولا تعده إلى غيره.

وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين: أحدهما أنه أباح إتيانَها في الحرث وهو موضع الولد لا في الحش الذي هو موضع الأذى وموضع الحرث هو المراد من قوله ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية قال: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [ البقرة : ٢٢٣ ].

وإتيانُها في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضًا لأنه قال: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي من أين شئتم من أمام أو من خلف قال ابن عباس: «فأتوا حرثكم» يعني الفرج.

* * *

## مفاسد الجماع في الدبر

وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض فما الظن بالحش الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جدًّا من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان.

وأيضًا: فللمرأة حق على الزوج في الوطء ووطؤها في دبرها يفوت حقها ولا يقضي وطرها ولا يحصل مقصودها.

وأيضًا: فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يَخلق له وإنَّما الذي هيِّئ له الفرج فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمَة الله وشرعه جميعًا.

وأيضًا: فإن ذلك مضر بالرجل ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ولا يُخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعي.

وأيضًا: يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جدًّا لمخالفته للطبيعة.

وأيضًا: فإنَّه مَحل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه.

وأيضًا: فإنَّه يضر بالمرأة جدًّا لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة.

وأيضًا: فإنَّه يُحدث الهم والغم والنفرة عند الفاعل والمفعول.

وأيضًا: فإنَّه يسود الوجه ويظلم الصدر ويطمس نور القلب ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنَى فراسة.

وأيضًا: فإنَّه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولابد.

وأيضًا: فإنَّه يفسد حال الفاعل والمفعول فسادًا لا يكاد يرجى بعده صلاح إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح.

وأيضًا: فإنَّه يذهب بالمحاسن منها ويكسوهما ضدها كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلهما بها تباغضًا وتلاعنًا.

وأيضًا: فإنَّه من أكبر أسباب زوال النعم وحلول النقم فإنَّه يوجب اللعنة والمقت من الله وإعراضه عن فاعله وعدم نظره إليه، فأي خير يرجوه بعد هذا؟ وأي شر يأمنه؟ وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه.

وأيضًا: فإنَّه يذهب بالحياء جملة والحياء هو حياة القلوب فإذا فقدها القلب استحسن القبيح واستقبح الحسن وحينئذ فقد استحكم فساده.

وأيضًا: فإنَّه يُحيل الطباع عما ركبها الله ويخرج الإنسان عن طبعه إلى طبع لم يركب الله عليه شيئًا من الحيوان بل هو طبع منكوس وإذا نكس الطبع انتكس القلب والعمل والهدى فيستطيب حينئذ الخبيث من الأعمال والهيئات ويفسد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره.

وأيضًا: فإنَّه يورث من الوقاحة والجرأة ما لا يورثه سواه.

وأيضًا: فإنَّه يورث من المهانة والسفال والحقارة مالا يورثه غيره.

وأيضًا: فإنَّه يكسو العبد من حلة المقت والبغضاء وازدراء الناس له واحتقارهم إياه واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحس فصلاة الله وسلامه على من سعادة الدنيا والآخرة في هديه واتباع ما جاء به وهلاك الدنيا والآخرة في مخالفه هديه وما جاء به.

* * *

# الجماع الضار

والجماع الضار نوعان: ضار شرعًا، وضار طبعًا.

• فالضار شرعًا: المحرم، وهو مراتب بعضها أشد من بعض.

والتحريم العارض منه أخف من اللازم كتحريم الإحرام والصيام والاعتكاف وتَحريم المظاهر منها قبل التكفير وتَحريم وطء الحائض ونَحو ذلك ولِهذا لا حد في هذا الجماع.

• وأما اللازم: فنوعان:

نوع: لا سبيل إلى حِله البتة كذوات المحارم ، فهذا من أضر الجماع.

وهو يوجب القتل حدًا عند طائفة من العلماء كأحمد بن حنبل رحمة الله وغيره وفيه حديث مرفوع ثابت.

والثانِي: ما يُمكن أن يكون حلالاً ؛ كالأجنبية .

فإن كانت ذات زوج ففي وطئها حقان: حق لله وحق للزوج.

فإن كانت مكرهة ففيه ثلاثة حقوق.

وإن كان لها أهل وأقارب يلحقهم العار بذلك صار فيه أربعة حقوق .

فإن كانت ذات محرم منه صار فيه خمسة حقوق .

فمضرة هذا النوع بحسب درجاته في التحريم.

• وأما الضار طبعًا فنوعان أيضًا:

نوع ضار بكيفيته كما تقدم. ونوع ضار بكميته كالإكثار منه.

فإنَّه يسقط القوة ويضر بالعصب ويُحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية ويوسع المجاري ويَجعلها مستعدة للفضلات المؤذية.

## أنفع أوقات الجماع

وأنفع أوقاته ما كان بعد انْهضام الغذاء في المعدة وفي زمان معتدل.

لا على جوع؛ فإنَّه يضعف الحار الغريزي.

ولا على شبع؛ فإنَّه يوجب أمراضًا شديدة.

ولا على تعب ولا إثر حَمام ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغم والهم والحزن وشدة الفرح.

وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل إذا صادف انْهضام الطعام ثم يغتسل أو يتوضأ وينام عليه وينام عقبه فتراجع إليه قواه وليحذر الحركة والرياضة عقبه فإنَّها مضرة جدًّا.

## تنبيهات وتحذيرات الأطباء في شأن الجماع والطعام

لما كان الطعام والجماع يؤثران في صحة الإنسان فقد أوردنا جملة من كلام ابن القيم رحمه الله تبين بعض التنبيهات والتحذيرات الخاصة ببعض أمور الطعام وبعض وجوه الجماع التي لها تأثير على صحة الإنسان . فإليك كما يلي:

- وطء المرأة الحائض يولد الجذام.
- الجماع من غير أن يهريق الماء عقيبه (بدون إنزال) يولد الحصاة طول المكث في المخرج يولد الداء الدوريَّ.

قال أبقراط: الإقلال من الضار من الإكثار من النافع.

وقال: استديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب.

**وقال بعض الحكماء:**

من أراد الصحة:

- فليجوِّد الغذاء. - وليأكل على نقاء.
- وليشرب على ظمأ. - وليقلل من شرب الماء.
- ويتمدد بعد الغداء. - ويتمش بعد العشاء.
- ولا ينم حتى يعرض نفسه على الخلاء.
- وليحذر دخول الحمام (أي: للاغتسال) عقيب الامتلاء.

ومرة في الصيف خير من عشر في الشتاء.

- وأكل القديد اليابس بالليل معين على الفناء.
- ومجامعة العجائز تَهرم أعمار الأحياء وتسقم أبدان الأصحاء.

ويروى هذا عن علي رضي الله عنه ولا يصح عنه وإنَّما بعضه من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب وكلام غيره.

**وقال الحارث:**

من سره البقاء ولا بقاء:

- فليباكر الغذاء. - وليعجل العشاء.
- وليخفف الرداء (يقلل من الملابس). - وليقل غشيان النساء.

**وقال الحارث:**

أربعة أشياء تَهدم البدن:

- الجماع على البطنة. - ودخول الحمام على الامتلاء.
- وأكل القديد. - وجِماع العجوز.

ولما احتضر الحارث اجتمع إليه الناس فقالوا: مرنا بأمر ننتهي إليه من بعدك فقال:

- لا تتزوجوا من النساء إلا شابة.

- ولا تأكلوا من الفاكهة إلا في أوان نضجها.
- ولا يتعالجن أحدكم ما احتمل بدنه الداء.
- وعليكم بتنظيف المعدة في كل شهر؛ فإنَّها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم.
- وإذا تغدى أحدكم «أكل أول النهار» فلينم على إثر غدائه ساعة.
- وإذا تعشى «كل آخر النهار» فليمش أربعين خطوة.

وقال بعض الملوك لطبيبه: لعلك لا تبقى لي فصف لي صفة آخذها عنك فقال:

- لا تنكح إلا شابة.
- ولا تأكل من اللحم إلا فتيًا.
- ولا تشرب الدواء إلا من علة .
- ولا تأكل الفاكهة إلا في نضجها.
- وأجد مضغ الطعام.
- وإذا أكلت نَهارًا فلا بأس أن تنام.
- وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتَّى تَمشي ولو خمسين خطوة.
- ولا تأكلن حتَّى تَجوع.
- ولا تتكارهن على الجماع (أي: لا تُجامع بدون شهوة ورغبة).
- ولا تَحبس البول.
- وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك.
- ولا تأكلن طعامًا وفي معدتك طعام.
- وإياك أن تأكل ما تعجز أسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه.
- وعليك في كل أسبوع بقيئة تنقي جسمك.
- ونعم الكنْز الدم في جسدك فلا تُخرجه إلا عند الحاجة إليه.
- وعليك بدخول الحمام فإنَّه يُخرج من الأطباق ما لا تصل الأدوية إلى إخراجه.

**وقال الشافعي :**

**أربعة تقوي البدن:**

- أكل اللحم.
- وشم الطيب.
- وكثرة الغسل من غير جماع.
- ولبس الكتان.

**وأربعة توهن البدن:**

- كثرة الجماع.
- وكثرة الهم.
- وكثرة شرب الماء على الريق.
- وكثرة أكل الحامض.

**وأربعة تقوي البصر:**

- الجلوس حيال الكعبة.
- والكحل عند النوم.
- والنظر إلى الخضرة.
- وتنظيف المجلس.

**وأربعة توهن البصر:**

- النظر إلى القذر.
- وإلى المصلوب.
- وإلى فرج المرأة.
- والقعود مستدبر القبلة.

**وأربعة تزيد في الجماع:**

- أكل العصافير والإطريفل والفستق والخروب.

**وأربعة تزيد في العقل:**

- ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء.

**وقال أفلاطون:**

خَمس يذبن البدن وربما قتلن:

- قصر ذات اليد.
- وفراق الأحبة.
- وتَجرع المغايظ.
- ورد النصح.
- وضحك ذوي الجهل بالعقلاء.

وقال طبيب المأمون:

عليك بِخصال من حفظها فهو جدير أن لا يعتل إلا علة الموت:

- لا تأكل طعامًا وفي معدتك طعام.

- وإياك أن تأكل طعامًا يتعب أضراسك في مضغه فتعجز معدتك عن هضمه.

- وإياك وكثرة الجماع فإنَّه يطفئ نور الحياة.

- وإياك ومجامعة العجوز فإنَّه يورث موت الفجأة.

- وإياك والفصد إلا عند الحاجة إليه.

- وعليك بالقيء في الصيف.

**ومن جوامع كلمات أبقراط قوله:**

- كل كثير فهو معادٍ للطبيعة.

وقيل لجالينوس:

- مالك لا تَمرض؟

فقال: لأنِّي لم أجمع بين طعامين رديئين.

ولم أدخل طعامًا على طعام.

ولم أحبس في المعدة طعامًا تأذيت به.

* * *

## أصول أسباب أمراض الجسم

وأربعة أشياء تُمرض الجسم:

الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير.

فالكلام الكثير: يقلل مخ الدماغ ويضعفه ويعجل الشيب.

والنوم الكثير: يصفر الوجه ويعمي القلب ويهيج العين ويكسل عن العمل ويولد الرطوبات في البدن.

والأكل الكثير: يفسد فم المعدة ويضعف الجسم ويولد الرياح الغليظة والأدواء العسرة.

والجماع الكثير: يهد البدن ويضعف القوى ويُجفف رطوبات البدن ويرخي العصب ويورث السدد ويعم ضرره جميع البدن ويخص الدماغ لكثرة ما يتحلل به من الروح النفساني وإضعافه أكثر من إضعاف جَميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيئًا كثيرًا.

وأنفع ما يكون إذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن حلالاً مع سن الشبوبية وحرارة المزاج ورطوبته وبعد العهد به وخلاء القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه ولم يقارنه ما ينبغي تركه معه من امتلاء مفرط أو خواء أو استفراغ أو رياضة تامة أو حر مفرط أو برد مفرط فإذا راعى فيه هذه الأمور العشرة انتفع به جدًا وأيها فُقد فقد حصل له الضرر بِحسبه وإن فقدت كلها أو أكثرها فهو الهلاك المعجل.

* * *

## أصول المحافظة على الصحة

قال جالينوس لأصحابه:

اجتنبوا ثلاثًا وعليكم بأربع ولا حاجة بكم إلى طبيب:

- اجتنبوا الغبار والدخان والنتن.
- وعليكم بالدسم والطيب والحلوى والحمام.
- ولا تأكلوا فوق شبعكم.
- ولا تتخللوا بالباذروج والريحان.
- ولا تأكلوا الجوز عند المساء.
- ولا ينم من به زكمة على قفاه.
- ولا يأكل من به غم حامضًا.
- ولا يسرع المشي من افتصد ؛ فإنَّه مخاطرة الموت.
- ولا يتقيأ من تؤلمه عينه.
- ولا تأكلوا في الصيف لحمًا كثيرًا.
- ولا ينم صاحب الحمى الباردة في الشمس.
- ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبزر.
- ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحًا من ماء حار أمن من الأعلال.
- ومن دلك جسمه في الحمام بقشور الرمان أمن من الجرب والحكة.
- ومن أكل خمس سوسنات مع قليل مصطكى رومي وعود خام ومسك بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد.
- ومن أكل بزر البطيخ مع السكر نظف الحصى من معدته وزالت عنه حرقة البول.

# الضعف الجنسي
# تعريفه وأسبابه وعلاجه

## تعريف الضعف الجنسي

الضعف الجنسي: هو ما يطلق عليه في اللغة والشرع اسم (العِنَّة).

والعِنَّةُ: في اللغة هي عجز الرجل عن الجماع إما لعجز فيه أصلي ، أو لأمر عارض كـمرض أو حادث ونَحـوه مما يطرأ عليه، فيـسمى عنينًا، ويقـال للمرأة المصابة بالضعف الجنسي أيضًا عنيـنة وهي المرأة التي لا تشتهي الرجال ولا تتلذذ بالجماع بل تراه عبئًا ثقيلاً وألمًا شديدًا عليها.

ومما سبق يُمكن أن نصف الضعف الجنسي بوصفين أو نَجعل له صورتين:

الصورة الأولى: هي عـدم وجود الشهـوة مع وجود القـدرة عليها وسـلامة الأعضاء.

الصورة الثانية: هي العجز عن الجماع مع وجود الشهوة.

ويُمكن أن نضيف إليهما صورة ثالثة وهي أشدها: فتكون العجز عن الجماع مع عدم وجود الشهوة.

وهذا الضعف يكون أشد أنواع الضعف.

نسأل الله السلامة لجميع المسلمين من كافة الآفات.

* * *

# أعراض الضعف الجنسي

١- عـدم القدرة على الإنزال وإخـراج السائـل المنوي مع انتصـاب العضـو الذكري.

٢- عدم القدرة على إتمام الجماع بسبب ارتـخاء العضو الذكري قبل أو أثناء مباشرة الجماع.

٣- سرعـة القذف من الرجل وما يليـه من ارتخاء العضـو الذكري ، وهذا يصيب المرأة بالإحبـاط خاصة عند تكرره ، وتتألم من الجـماع لعدم استطاعـتها للإنزال لتوقف الرجل عن الاستمرار بسبب سرعة القذف وارتخاء العضو ، وهذا العرض قد يتسـبب مع طول الوقت إلى أن تصبح الزوجة غير راغـبة في الجماع وتنظر له علـى أنه نوع من الألم بدل كـونه نوعًـا من قـضـاء الوطر والشـهـوة وحصول اللذة، فتصبح المرأة بذلك مصابة بمرض العنة والمتسبب في ذلك الرجل لا المرأة.

٤- عدم القدرة على الانتصاب بالمرة وفي أي وقت.

٥- عدم وجود رغبـة للجماع بسبب عدم توافق الزوج وزوجـته، أو فقدان الرغبة تمامًا مع هذه الزوجة أو مع غيرها.

* * *

# أسباب الإصابة بالضعف الجنسي وفشل عملية الجماع

هناك عدة أسباب تفسر الضعف الجنسي عند الزوجين عامة وعند الرجل خاصة وأعظم هذه الأسباب وأكثرها هو العامل النفسي الذي يصاحب الزوجين أو أحدهما عند الجماع.

١- انشغال ذهن الزوج وقلقه أو حزنه لأمور خارجة عن الجماع وهذا يؤثر عليه في استحضار قوته للجماع فيجد صعوبة في انتصاب العضو وإتْمام عملية الجماع.

ويظهر أثر العامل النفسي واضحًا عند أول ليلة بين الزوجين وهي ليلة البناء (الدخلة) حيث يخشى الزوج من أن تخونه رجولته فيفشل في الجماع أو لا يؤديه على الصورة السليمة التامة فينقص في عين زوجته.

وكذلك خوف الزوجة بسبب تصور خاطئ عن الجماع فتتصور أنه لا يَخلو عن آلام شديدة وجراحات خاصة لفض غشاء البكارة، فتكون في حالة خوف وفزع واضطراب وهذا يصيب الزوج ويؤثر عليه في حالته النفسية أيضًا، فيؤثر ذلك عليه في إتْمام عملية الجماع.

٢- ما طرأ على المسلمين بسبب تأثرهم بالدعاية المخالفة للإسلام من تنظيم الأسرة وتحديد النسل، فأصبح الزوجان يخافان من الحمل خوفًا شديدًا وكأنه مصيبة تَحل بِهم ، في مالهم وصحتهم و . . . و . . . ، فأصبح الرجل والمرأة في حال الجماع في خوف شديد وقلق عظيم بسبب عدم الرغبة في حدوث الحمل، وهذا القلق والخوف يؤثر في الزوجين معًا ويَمنعهما في كثير من الأحيان من إتْمام عملية الجماع بصورة تحقق المراد منها.

٣- في كثير من الحالات التي يعاني الزوجين أو أحدهما من أمراض نفسية تؤثر في القوة الجنسية أو يتناولان أو أحدهما نوعًا من العقاقير المهدئة، فينبغي أن

نعلم أن مثل هذا يؤثر على القوة الجنسية عند المتعاطي لهذه المواد لأنها تؤثر على جهازه العصبي ويسبب أكثرها حالة من الارتخاء للجسم عامة ومن ذلك القوة الجنسية في الرجل أو المرأة، فتقل القدرة على بدء الجماع، أو الاستمرار فيه، أو تقل الرغبة فيه من الأصل.

٤- أن يصاب الزوج بحالة من الخجل والحرج والحياء تمنعه من مباشرة الجماع أو الاستمرار فيه.

٥- أن يراعي الزوج زوجته مراعاة زائدة حتى تستطيع هي أن تُنْزل فيؤثر هذا فيه بالسلب وقد يعوقه عن الإنزال وإتْمام الجماع فيتضرر هو.

٦- الخوف من الإصابة بالأمراض الجنسية التي نسمع عن انتشارها بين الحين والآخر بين أهل الشذوذ وأهل الفجور والزنا، والحمد لله فإن الله عز وجل يَحمي الزوجين اللذين اختارا الحلال من هذه الأمراض.

٧- أن يشعر الزوج أن زوجته تستذله بالجماع وتتسلط عليه به فتأمره وتنهاه وتطلب منه فإذا لم يمتثل لها فيما طلبت امتنعت عنه، وهذا يولد في الرجل الرغبة من التخلص من تسلط تلك الزوجة الناشز فيرغب عنها ويتجنب جماعها، وحتى إن أراد مباشرتَها فإن استحضار سلوكها معه قبل الجماع وبعده يصيبه بِحالة نفسية قد تَمنعه من إتْمام عملية الجماع بصورة صحيحة سليمة.

٨- عدم اهتمام المرأة بزوجها خاصة في مظهرها فلا تَهتم بِمظهرها بل تُهمله، ولا تقابل زوجها مقابلة حارة بل تقابله مقابلة باردة وفي ملابس المطبخ والغسل والكنس ثائرة الشعر تنطلق منها الروائح الكريهة بدلاً من الروائح الطيبة وتقابله بالصراخ والعويل والشكاية، فيؤدي ذلك كله أو بعضه إلى عزوف الزوج عن الإقبال على معاشرة زوجته.

٩- أن يكون عمل الزوج شاقًّا مُجهدًا يستنفذ معظم طاقاته البدنية والعقلية والنفسية فيعود من عمله منهكًا غير راغب في المعاشرة، وإذا أراد أن يجامع زوجته

في هذه الحالة خانته قوته عن الاستمرار وإنهاء الجماع بصورة مرضية له أو لزوجته.

١٠- أن يكون الرجل من أهل الشذوذ، سواء أن يكون ممن يقبلون على الحرام ويتركون الحلال، فيتجه إلى الزنا، أو اللواط والعياذ بالله. فيسبب له ذلك الإعراض عن زوجته الحلال الطيب.

١١- الإحباط الناتج عن فشل عملية الجماع في ليلة أو ليالٍ سابقة فيبقى معه أثر الفشل فيما يليه من اللقاءات فيسبب له قلقًا شديدًا يمنعه من إتمام الجماع والاستمرار فيه فيزداد الإحباط والفشل.

١٢- أن يكون الزوجان أو أحدهما من تلك البيئات التي انتشر فيها السحر والشعوذة وتفنن الناس في إيذاء بعضهم البعض فلا يسلم رجل يريد الزواج أو امرأة إلا ووجد من منافسيه وحساده ما يسعى في إيذائه بسحر وعمل يفسد عليه حياته الزوجية ويمنعه خاصة من ممارسة الجماع، بل إن في تلك البيئات يقوم الساحر بالسعي في ربط هؤلاء الأزواج حتى يأتوا إليه ليدفعوا له الأموال ليخلصهم مما آذاهم به ، وربما توعد بعض هؤلاء السحرة المتزوج جهرة أنه إن لم فع مقدمًا فإنه سيدفع مؤخرًا وأكثر، وعند البناء (الدخلة) يكون الزوج والشابة ن تلك البيئات في حالة خوف وترقب وقلق شديد من أن يكون بعض هؤلاء وذين قد جهز لهم سحرًا يربط به الزوج فيعجز عن جماع زوجته فيسبب له هذا الخوف ضعفًا في العزيمة النفسية والبدنية فيعجز عن الجماع وقد يكون في الغالب لا يوجد شيء من الربط أو السحر وإنما هو من جراء ذلك الخوف الذي انتابه فربطه الخوف ولم يربطه السحر، فعليه أن يعود إلى نفسه وينظر في السبب بدلاً من السعي لأحد هؤلاء السحرة لفك سحره المتوهم ، وقد يكون سحرًا حقيقيًا أو نوعًا من أنواع المس الخالية عن السحر، فعليه أن يلجأ إلى الله عز وجل بدعائه وتلاوة كتابه وذكره والاتخاذ من الرقى المشروعة سببًا للشفاء بإذن الله تعالى.

١٣- ما اعتاد عليه بعض الناس من جهالات وخرافات لا تليق بذي عقل من أن

أهل الزوجة يذهبون إلى العروسين صبيحة الدخلة أو في ليلتها بعد قليل ليأخذوا الدم الناشئ عن فض غشاء البكارة على خرقة أو ملاءة ويدورون به في الشوارع رافعين أصواتَهم يغنون ويرقصون بأن ابنتهم بانت شريفة عفيفة لم يعبث بِها أحد قبل ذلك.

فيسبب هذا السلوك خوفًا عند الزوج من أن لا تظهر رجولته أو لا يستطيع أن يفض هذا الغشاء، فيمنعه الخوف من إتمام عملية الجماع بصورة سليمة، وقد ينتاب المرأة كذلك الخوف على نفسها أن يكون قد أصابَها شيء في صغرها لا تعرفه أو لا تذكره قد تسبب في فض بكارتِها فتخشى الفضيحة، فتكون عائقًا عن إتْمام الجماع.

وكذلك ما انتشر من فض البكارة بالإصبع من الزوج أو من غيره مما يسبب للمرأة ألَمًا شديدًا وحرجًا عظيمًا خاصة إذا فضها غير الزوج، فيحدث عندها بغضًا للجماع والعملية الجنسية لا تزول سنين طويلة إلا أن يشاء الله عز وجل.

١٤- إقبال الزوج على الجماع مباشرة دون تقديم مداعبة وتقبيل ومباشرة مما يمهد للجماع وييسره على الزوجة فتكون قريبة الاستجابة سريعة التأثر فتتم عملية الجماع بصورة سليمة مرضية غير منفرة وغير مؤلمة.

١٥- حدوث عارض أثناء الجماع كطرق باب أو نداء على أحد الزوجين أو استغاثة من صغير، أو انبعاث رائحة الطعام المحترق من المطبخ، ونَحو ذلك مما يذهب تركيز الزوجين في الجماع فيتراخى الزوج وتذهب الرغبة وتتقلص الشهوة فتفشل عملية الجماع.

١٦- تباعد فترات الجماع فيكون بين المرة والأخرى أيام كثيرة أو أسابيع أو شهور، وهذا التباعد يؤدي إلى الفتور ويؤدي إلى الزهد، فإذا أراد أن يُجامع بعد فترة طويلة لم يُجامع فيها ربَّما عرض له عارض كسرعة القذف أو ضعف الانتصاب فيظنه مرضًا وليس كذلك وإنَّما أصابه ذلك بسبب عدم انتظام عملية الجماع فإذا أعاد الكرة بعد فترة قريبة يوم أو يومين فإنه سرعان ما تعود له قوته ويستطيع أن يتم عملية الجماع والتِي ينبغي أن تكون في معدل ثابت ومنتظم ولا يلزم أن تكون يوميًا وكذلك لا ينبغي أن تتباعد لفترات طويلة.

# بعض الأسباب العضوية
# التي تؤثر في القوة الجنسية

١- أن يكون الجماع بعد تناول الطعام مباشرة، حيث يتجه الدم لإتمام عملية الهضم في المعدة والأمعاء ويقل الدم الواصل للدماغ والأطراف وبقية الأعضاء، فيجد الإنسان مشقة بالغة في إتمام العملية الجنسية في ظل هذه الظروف وكثيرًا ما يفشل في إتمامها، وعليه فينبغي أن تكون هناك فترة زمنية تكفي لكي يعود الدم إلى بقية الأعضاء حتى يتمكن العضو من الانتصاب انتصابًا مناسبًا يساعد على إتمام عملية الجماع بصورة سليمة.

٢- حدوث اضطراب في الدورة الدموية بسبب حدوث إصابة بالحوض أو انسداد شريان رئيسي بسبب جلطة دموية أو تصلب في الشرايين.

وذلك يؤثر في كمية الدم الواصلة للعضو الذكري فيؤثر في عملية الانتصاب ومن ثم يؤثر في إتمام عملية الجماع.

٣- تناول بعض الأدوية التي تؤدي إلى استرخاء البدن عمومًا والعضو الذكري خصوصًا.

**ومن هذه الأدوية:**

**أدوية علاج ارتفاع ضغط الدم:**

مثل: لازكس - اديكرين - كاتابرس - اندرال - ازيدركس - الداكتون.

**وأدوية الأمراض النفسية والمهدئات:**

ومعظم هذه الأنواع تساعد على الارتخاء: مثل: توفرانيل - فالينيل - ماربلال.

• وهناك أدوية أخرى مثل:

لانوكسين - تاجاميت - بينادريل - بروبانثين.

٤- انخفاض مستوى هرمونات الذكورة عن الحد الطبيعي، فيحدث ذلك انخفاضًا في الرغبة الجنسية، وارتخاء في العضو الذكري مما يضعف معه أو يمتنع إتمام عملية الجماع.

٥- الإصابة بمرض السكر والذي يؤدي إلى حدوث التهاب مزمن بالأعصاب خاصة تلك التي تقوم بتغذية العضو الذكري، والتي تؤثر في استجابته للمؤثرات، فيضعف عن الانتصاب بالصورة المؤثرة المطلوبة.

وقد تكون إصابة الإنسان بمرض السكر عاملاً مؤثرًا على نفسيته خاصة وأنه ينتشر عند الناس أن مرض السكر لا شفاء منه أبدًا فيحدث عنده نوعًا من الحزن والاكتئاب واللذين قد يؤثران بمفردهما في إضعاف القوة الجنسية بصورة كبيرة.

وكذلك قد ينضاف لمرض السكر ضعف صحة الجسم عمومًا فيكون ذلك الضعف مؤثرًا أساسيًا ربما أكثر من مرض السكر نفسه.

٦- السمنة المفرطة والتي تؤدي إلى مضاعفات كثيرة على أعضاء البدن وخاصة القلب والأوعية الدموية والتي تؤثر بصورة مباشرة في القوة البدنية عمومًا والقوة الجنسية خصوصًا.

وكثير من الأدوية التي تعالج السمنة تؤثر بالسلب على القوة الجنسية.

وذلك لأن هذه الأدوية لا تخلو أن تكون أحد هذه الأشياء:

أ - إما هرمونات تؤثر على الغدد.

ب - وإما أدوية مثبطة للشهية.

ج - وإما أدوية مدرة للبول.

والتي هي إما غير نافعة للجسم وإما وهو في الغالب تؤثر تأثيرًا سلبيًا على الجسم وقوته وصحته العامة، والقوة الجنسية بصورة خاصة.

* * *

## المخدرات وأثرها السيئ على القوة الجنسية

يتوهم بعض المغفلين أن في المخدرات والمهدئات هروبًا من كثير من المشاكل العائلية أو الشخصية أو النفسية، وربما زاد توهم شعور بعضهم بالسعادة بتأثير وقتي للمخدر فيزيده ذلك تمسكًا بالمخدرات والمهدئات مع ما تفعله هذه المخدرات من حالة إدمان يصعب على من وقع فيها الفكاك منها إلا من رحمه الله فتاب عليه من هذه الموبقات التي توردها نار جهنم إلا أن يشاء الله.

والعقاقير التي تؤدي إلى الإدمان والتعود مثل: الحشيش والأفيون والمشروبات الكحولية، هي في الحقيقة سموم تقتل الجهاز العصبي للمدمن وتصيب أحاسيسه بالتبلد وعدم المبالاة ومن جملة تأثيرها عليه أن يصاب بضعف جنسي بل بعجز جنسي في النهاية، وهو عكس ما يظنه كثير من المتعاطين أن المخدرات تنشط القوة الجنسية وتزيدها، فمع ما يحدث واقعيًّا أن المخدرات تزيد قوة الجماع في بداية التعاطي إلا أنَّها بعد ذلك تقوم بتدمير أعصاب العضو الذكري وتقتل القوة الجنسية في المدمن، فتصيبه بالضعف والعجز.

فتعاطي الخمور وإدمانُها وهو حرام معروف مشهور يؤدي إلى إضرار الغدد التناسلية والكبد وسائر أعضاء الجسم.

والمخدرات مثل الأفيون وغيره تؤدي إلى حالة الاسترخاء الجنسي وترك المعاشرة الزوجية، بل وتَهدم الحياة الزوجية بالمرة.

وكل المخدرات والعقاقير التي تؤخذ لتنشيط أو تقوية انتصاب العضو الذكري إنَّما يتم عملها بصورة وقتية وسرعان ما يزول هذا الأثر بل ويتحول الرجل من إنسان طبيعي إلى إنسان ضعيف جنسيًّا أو عاجز.

وكذلك بعض المنبهات وإن كانت في أول الأمر تحدث نشاطًا ما في العملية الجنسية إلا أنَّها أيضًا ومع الوقت تحدث ضعفًا أو عجزًا جنسيًّا لأنَّها ليس لها أساس ولا مرجعية إنما هي مبنية على استنزاف طاقات الجسم دون أن تضيف إليه

شيئًا فإذا ضعفت طاقة الجسم أو كادت أن تنتهي ضعفت القوة الجنسية وأصبح الإنسان عاجزًا عجزًا تامًّا.

وكذلك بعض المنشطات كالدهانات التي تدهن على الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة تحتوي على مواد مهيجة للجلد، والتي تسبب بدورها التهابات بجلد الأعضاء التناسلية الخارجية عند الرجل، والداخلية عند الزوجة، واحتقان غدة البروستاتا ، مما يجعل عملية المعاشرة مع هذه الالتهابات شيئًا في غاية الإيلام والذي معه تضعف الرغبة الجنسية أو تزول بالمرة.

وكذلك التدخين، والذي هو في حقيقة أمره تأثيره تأثير المخدرات في الحال أو في المآل، فكثير من الناس يلجأ إلى التدخين هروبًا من المشاكل، أو إثباتًا للرجولة، وأحيانًا المرأة تتدخن لتشعر بأنَّها مثل الرجل، وأضرار التدخين عظيمة وخطيرة ومعروفة ويكفي اللبيب العاقل أن يقرأ على علبة السجائر (التدخين ضار جدًّا بالصحة) يكفيه ذلك ليترك التدخين، وعليه أن يعلم أن التدخين كما هو ضار بالصحة عمومًا، فهو صار بالصحة الجنسية خصوصًا، حيث يؤدي مع المزيد من التعاطي إلى ضعف القوة الجنسية شيئًا فشيئًا، بالإضافة لما يصدر عن المدخن من رائحة كريهة تنفر منه زوجته وتَجعل المعاشرة بالنسبة لها إنَّما هي نوع من العقاب والقرف الذي لا تستطيع أن تتخلص منه فلا تنشط له ولا تسعى إليه ولا تساعد على حدوثه بل هي في هرب دائم من ذلك الزوج سيئ الرائحة، فكما يحب الرجل من زوجته أن تكون ذات رائحة طيبة فكذلك عليه أن يبادلها رائحة طيبة برائحة طيبة، وإلا فإن رائحة التدخين أشد وأخبث وأنتن من رائحة البصل والثوم، بل وأحيانًا أشد خبثًا ونتنًا من رائحة البول والغائط، وقد يتحمل الإنسان هذه الروائح الكريهة ولا يستطيع أن يتحمل أن يجالس مدخنًا لحظة أو دقيقة. نسأل الله أن يعافي المسلمين من هذه العادة السيئة والخصلة الخبيثة التي انتشرت فيهم وأفسدت عليهم صحتهم، وبيوتَهم، وضيعت أموالهم.

## دور هام للمرأة

هذا وما سبق من الأعراض والأسباب المتعلقة بالضعف الجنسي وإن كان أغلبها يخص الرجال إلا أن للنساء في ذلك نصيبًا كبيرًا، ويقع على الزوجة من ذلك عبئًا عظيمًا، حيث ينبغي أن تكون عاملاً مساعدًا لا عاملاً مثبطًا، وأن تأخذ بيد زوجها إن رأت عليه علامات الارتباك أو الخوف أو أصابه ضعف حال معاشرته فبدلاً من أن تبادر إلى تعنيفه وتعييره عليها أن تقف بجواره حتَّى يتجاوز محنته ويزول ضعفه فإن صلاح حاله خير له ولها ولأولادهما وللمجتمع بأسره، وسعيها في زيادة إحباطه وضعفه لا يعود ضرره بعده إلا عليها وعلى أولادها ثم على المجتمع كله.

وعليه فعليها أن تراعي إشعاره برجولته وفحولته وأنَّها لا غنَى لها عنه وأنه يَملأ سَمعها وبصرها ولا يُمكن أن تتطلع إلى غيره، وأنَّها راضية عنه، حتى وإن كان فيه وجه أو وجوه من التقصير، وأن تتزين له بشتَّى أنواع الزينة المباحة المشروعة، وترقق له الكلام، وتستحضر وصية المرأة الأعرابية لابنتها قبل ذهابِها لبيت زوجها فإن فيها الخير لها في الدنيا وعند الله تبارك وتعالى.

أما إذا كانت واقعة تحت تأثير مرض يؤثر في رغبتها في الجماع أو يعوق إتمامه بصورة ترضي زوجها وتَحقق رغبتها فعليها أن تسارع في النظر في أسباب العلاج وطرقه عسى الله أن يَجعل لها ولزوجها مخرجًا من تلك الآفة العارضة التي يخشى معها أن تَهدم بيتًا مسلمًا يتأثر بانْهدامه المجتمع المسلم كله.

نسأل الله السلامة والعافية للمسلمين والمسلمات.

* * *

# طرق الوقاية من الضعف الجنسي

أما وقد أطلنا الكلام في بيان الضعف الجنسي وأعـراضه وأسبابه فإليك طرقًا من الكلام على طرق الوقاية والعـلاج من هذا الداء العضال الذي أصـاب قطاعًا كبيرًا من المسلمين والمسلمات نفسيًّا وبدنيًّا، فنقول:

لقد شرع الله عـز وجل في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ كثـيرًا من الأمور التي من أخذ بِها نال سـعادة الدنيا والآخرة، وتجنب كثـيرًا من الأضرار التي تقع عليه، ومن هذه الأمور المحافظة على خصال الفطرة.

وخصال الفطرة لها علاقة مباشرة بالقوة الجنسية وعملية الجماع فهي تقي من تَمسك بِها من الوقوع في كثير من الأمراض الجنسية، وكذلك في بعض المنفرات التي تجعل الطرف الآخر ينفر منه وخصال الفطرة كثيرة منها:

**١- حلق العانة وهو الاستحداد:**

وهو حلق الشعر الذي ينبت على الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى.

**وفوائده:**

- حماية الجلد في المناطق المحيطة بالشعر.
- يساعد على نُمو الأوعية الدموية خلال الاستثارة الجنسية.
- حماية منطقة الفرج من الأضرار الخارجية.
- ولا يترك هذا الشعر مع شعر الإبط وتقليم الأظفار أكثر من أربعين ليلة.

لحديث أنس بن مالك قـال: وقَّت رسول الله ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ألا تترك أكثر من أربعين يومًا. (رواه مسلم).

٢ - نتف الإبط:

السنة: نتف الإبط، وعليه أن يأخذ نفسه بالرفق واللين ويصبر على ذلك حتى يَخف عليه ذلك، ويُمكن أن يبدأ بنتف شعرة شعرة، أو أكثر وهكذا، حتى يتعود.

والإبطان مكان للرائحة الكريهة والتي تنتج عن تكاثر ملايين البكتريا في هذه المنطقة غزيرة العرق، وإزالة الشعر منهـا يسهل تنظيف الجلد ومسام العرق، وهو سنة من سنن الهدى والفطرة. وتركه عامل منفـر حيث إن الرائحة الكريهة يتأذى منها الزوج والزوجة.

٣ - الختان:

وهو قطع الجلدة التي على رأس العضو الذكـري، وقطع شيء يسير من بظر الأنثى.

وفائدته:

- التخلص من الإفرازات الدهنية الشحمية التي تفرزها القلفة والتي بتراكمها تتعفن وينشأ عنها روائح مقززة كريهة.

- تقلل من إصابة الشـاب بالأمراض الزهرية لأن القلفـة هي المكان المحبب والمفضل لجراثيم الزهري.

- تقلل احتمالات الإصابة بالسرطان لأن نسـبة السرطان تزيد بكثرة في غير المختونين خاصة في الشعوب التي لا تَختتن.

- وختان الأطفال يُجنبهم التبول اللاإرادي.

- الختان يقـلل من اللجوء إلى العادة السرية، لأن القلفـة تدعو المراهق إلى مداعبتها فتحصل إثارة جنسية.

- المختونون تطول مدة الجماع عندهم فهم أكثر استمتاعًا وإمتاعًا للمرأة.

- كما أن في ختان المرأة نوع تـهذيب لشهوتها فيكون سببًا لـلعفاف وصيانة

الدين واكتفائها بزوجها وعدم تحميله ما لا يطيق من كثرة المعاشرة الزوجية.

**٤ - الاستنجاء:**

تنظيف القبل والدبر بعد خروج البول أو الغائط وهو واجب على كل مسلم.

**وفائدته:**

- إزالة القاذورات والروائح الكريهة وملايين الجراثيم التي تتجمع في هذه الأماكن.
- يَحد من انتشار الأوبئة والأمراض.

**٥ - الغسل:**

والغسل هو عبارة عن تعميم الجسم كله بالماء، وهو واجب بعد كل جماع سواء تم أو لم يتم مادام قد مس الختان الختان وأدخل الزوج حشفته في فرج زوجته أنزل أو لم ينْزل فيجب عليهما الغسل.

**كيفيته:**

- استحضار النية بالقلب.
- غسل المذاكير (مواضع الاستنجاء) .
- تنظيف الكفين (بحك الحائط أو غيره).
- تتوضأ وضوءك للصلاة وتترك رأسك.
- تُخلل شعر الرأس واللحية بالماء.
- تفيض الماء على رأسك.
- غسل الشق الأيمن من الجسم.
- غسل الشق الأيسر.

مع عدم الإسراف في استعمال الماء.

## غسل النبي ﷺ من الجنابة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، غسل يديه، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم يغتسل، ثم يُخلل بيديه شعره، حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته، أفاض الماء عليه ثلاث مرات، ثم غسل جسده(١).

عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: وضعت لرسول الله ﷺ وَضوء الجنابة، فأكفأ بيمينه على يساره مرتين، أو ثلاثًا، ثم غسل فرجه، ثم ضرب يده بالأرض أو الحائط مرتين، أو ثلاثًا، ثم تمضمض واستنشق، وغسل وجهه وذراعيه، ثم أفاض على رأسه الماء، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى فغسل رجليه قالت: فأتيته بخرقة فلم يردها، فجعل ينفض الماء بيديه.

وعليه فإن الغسل مشتمل على الوضوء لذلك لا يجب إعادة الوضوء لمن أراد الصلاة إلا لمن أحدث أو مس ذكره فانتقض وضوءه.

* * *

---

(١) متفق عليه.

## التخلص من أسباب الضعف الجنسي
## أو عدم إتمام العملية الجنسية

كمـا سبق وذكـر في أعراض وأسـباب عدم إتْمـام الجمـاع بصورة سليـمة وصحيحة ومرضية للطـرفين فإن من أسباب الوقاية والعلاج أن يتم التخلص من تلك الأسباب السابق ذكـرها سواءً بتوفير الظروف التي تمتنع فيهـا خاصة ما كان منها من الأسباب النفـسية، أو بأخذ العلاجات الصحيحـة اللازمة إن كان مرضًا عضويًّا يزول أثره بزواله بِمشيئة الله تعالى.

وإليك بعض الأمراض الجنسية مع بيان أسبابِها وعلاجها:

* * *

# بعض الأمراض الجنسية

وهي تصيب في الغالب الزناة والشـواذ كعقوبة إلهية، نسأل الـله العافية في الدين والدنيا والآخرة.

**ومن هذه الأمراض:**

**١ - الإيدز:**

وهو مرض فقدان المناعة فلا يجد الجسم مقاومة عند الإصابة بالأمراض وهو طاعون عصري.

فمن أعراضه:

- إنْهاك عام شديد دون معرفة السبب.
- تضخم الغدد اللمفاوية.
- نقص شديد في الوزن.
- ارتفاع درجة الحرارة.
- سعال جاف.
- صعوبة في التنفس.
- طفح جلدي.
- التهابات في الفم والحلق.
- إسهالات مزمنة.

وينتهي الأمر بالموت المحقق، ولم يعرف له علاج فعال حتى الآن.

**٢ - مرض الزهري:**

عبارة عن جرثومة لا تعيش إلا في جسم الإنسان.

- والزهري مرض خطير فإذا لم يتم اكتشافه ومعالجته فإنه يمر بمراحل تنتهي بِمراحل صعبة يندر الشفاء منها.

**٣ - السيلان:**

من أكثر الأمراض المعدية انتشارًا يصاب به حوالي ٥٠٠ مليون شخص في كل عام، ويؤدي إلى العقم.

وأعراضه:

- يشعر المريض بضيق وحرقان عند البول.
- ينْزل سائل صديدي أصفر يبدأ من فتحة القضيب.

وفي النساء لا تظهر عليهن علامات المرض، في حين أنهن معديات جداً لكل من يتصل بهن جنسيًّا.

- وينتهي المرض إلى حدوث التهابات في الخصيتين والمثانة وضيق مجرى البول عند الرجال. أما النساء فيسبب التهاب الرحم والمبيض والكليتين وفي النهاية يؤدي إلى العقم.

**٤ - الهربس:**

ينتقل هذا المرض أثناء الزنا إلى الأعضاء الجنسية والفم.

وتظهر أعراضه في الرجال بالشعور بالحكة، فتتهيج المنطقة وتظهر البثور والتقرحات على مقدمة القضيب والقضيب نفسه، وعلى منطقة الشرج عند الذين يفعل بِهم الفاحشة (اللواط).

وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد يكبر حجمها ويزداد ألمها وتتآكل فتلتهب من البكتريا المحيطة فيزداد المرض تعقيدًا، ويخرج منها سائل ثم صديد، وربما وصل الالتهاب إلى الفخذ والعانة فتضخم الغدد اللمفاوية في المنطقة وتصبح مؤلمة.

## بعض النصائح
## لعلاج الضعف الجنسي

١- اقطع الروتين المعتاد مع زوجتك عند لقاء المعاشرة وذلك بتغيير الزمان أو المكان أو الوضع أو كل ذلك.

٢- لا تصدِّق كل ما يشاع عن الجنس فإنه كلام مبالغ فيه، فلا تعطيه أكثر من حقه وقدره في حياتك.

٣- افتح حوار المودة مع الزوجة قبل اللقاء، ولا تَجعل عملية الجماع اغتصابًا.

٤- الزوجة لها دور هام عند اللقاء لا يهمل فهي أعرف بمراكز التأثر والشهوة واللذة فيها أكثر من معرفتك أنت فدعها تساعدك.

٥- لابد من التأكد من الأعضاء التناسلية من حيث تركيبها ومن حيث أدائها لوظيفتها.

٦- قد يكون الضعف مرضًا وراثيًّا فيحتاج إلى تشخيص وعلاج.

٧- لابد من التخلص من المشاكل والقلق والتوتر فإنها أكثر أسباب عدم إتمام العملية الجنسية وحدوث الضعف الجنسي.

٨- الابتعاد عن الزنا والعادة السرية: تسلم في الدنيا والآخرة.

* * *

## بعض الأغذية للقوة الجنسية

- البصل: يفتق الشهوة ويقوي المعدة، ويهيج الباه، ويزيد في المِني.
- التمر والبلح: وخاصة مع اللبن.
- طلع النخل: وهو ما يبدو من ثَمرته في أول ظهوره وقشره يسمى: الكفرى والنضيد: المنضود الذي قد نضد بعضه على بعض وإنما يقال له: نضيد ما دام في كُفَّراه فإذا انفتح فليس بنضيد.

قال ابن القيم رحمه الله:

طلع النخل ينفع من الباه ويزيد في المباضعة ودقيق طلعه إذا تحملت به المرأة قبل الجماع أعان على الحبل إعانة بالغة وهو في البرودة واليبوسة في الدرجة الثانية يقوي المعدة ويُجففها ويسكن ثائرة الدم مع غلظة وبطء هضم.

- الخس: يَحتوي على فيتامين (هـ) المضاد للعقم والخاص بالتناسل.
- الجرجير: يزيد من تكوين المِني والقدرة الجنسية للرجال.
- الجزر: له نتائج طيبة في علاج الضعف العام.
- الكرفس: منشط ممتاز، ويستعمل في السلطة والمأكولات.

قال ابن القيم رحمه الله:

وهو حار يابس وقيل: رطب مفتح لسداد الكبد والطحال وورقه رطبًا ينفع المعدة والكبد الباردة ويدر البول والطمث ويفتت الحصاة وحبه أقوى في ذلك ويهيج الباه وينفع من البخر.

- البقدونس: معروف بفيتامين الخصب للذكور والإناث.

- حب العزيز: يزيد من المني يقوي الناحية الجنسية.

- الحبهان (حب الهال): ينشط الدورة الدموية والحالة الجنسية.

- الثوم: دواء ساحر، فعال في علاج كثير من الأمراض.

- زنْجبيل (جنْزبيل): من المشروبات المفضلة في الشتاء، وله فوائد عدة ويُمكن خلطه مع القرفة.

قال ابن القيم في الطب النبوي: الزنْجبيل حار في الثانية رطب في الأولى مسخن معين على هضم الطعام ملين للبطن تليينًا معتدلاً نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلاً واكتحالاً، معين على الجماع وهو محلل للرياح الغليظة الحادثة في الأمعاء والمعدة.

وبالجملة: فهو صالح للكبد والمعدة الباردتَي المزاج وإذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار أسهل فضولاً لزجة لعابية ويقع في المعجونات التي تحلل البلغم وتذيبه.

والمزِّي منه حار يابس يهيج الجماع ويزيد في المِني ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمراء وينشف البلغم الغالب على البدن ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة ويزيل بلتها الحادثة عن أكل الفاكهة ويطيب النكهة ويدفع به ضرر الأطعمة الغليظة الباردة.

- القلقاس: مفيد للجسم، مغذي، مسمن، منشط.

- الخرشوف: منبه للقوة الجنسية وخاصة مع العسل.

- الحرمل: تستخدم بذوره وأوراقه وجذوره، منشط للجنس عند الرجال.

- جوزة الطيب: ينصح باستخدامها بكميات قليلة جدًّا لأن الكثير منها سام ومخدر، وهي من التوابل المعروفة.

- صندل: يستـعمل عطر الصندل (زيت الصندل) كمنبـه جنسي شديد، ولا ينصح بتكرار استعماله.

- زعفران: تَحتوي أزهاره على مواد مقوية جنسيًّا.

- مغات: وخاصة مع المكسرات والسمن البلدي.

- ينسون: يستعمل بكميات قليلة كمقوي جنسي.

- حمص: يُحرك شهوة الجماع ويزيد في المنِي.

- السمك: أحسن مصادر البروتين والفيتامينات.

قال ابن القيم رحمه الله: والسمك البحري فاضل محمود لطيف والطري منه بارد رطب عسر الانْهضام يولد بلغمًا كثيرًا إلا البحري وما جرى مجراه فإنَّه يولد خلطًا محمودًا وهو يخصب البدن ويزيد في المنِي ويصلح الأمزجة الحارة.

- الدجاج: سريع الهضم، يزيد في المني.

- العصافير والحمام: يعين على الجماع.

قال ابن القيم رحمه الله في الطب النبوي:

لحم العصافير والقنابرة: روى النسائي في سننه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما من إنسان يقتل عصفوراً فمـا فوقه بغير حقه إلا سأله الله عز وجل عنها»** قيل: يا رسول الله ومـا حقه؟ قال: **«تذبحه فتأكله ولا تقطع رأسه وترمي به»**(١).

وفي «سننه» أيضًا: عن عمـرو بن الشريد عن أبيه قال: سـمعت رسول الله

---

(١) حسن لغيره: أخرجه النسائي في الكبرى (٣/١٦٣) ، والشافعي في مسنده (١/ ٣١٥) ، وعبد الرازق في مصنفـه (٤/ ٤٥٠) ، والحاكم في المستدك (٤/ ٢٦١) . وفـي إسناده صهيب مولى ابن عـامر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن القطان لا أعرفه ، لكن يشهد له ما بعده.

ﷺ يقول : «من قتل عصفوراً عبثًا عجَّ إلى الله يقول: يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلنِي لمنفعة»[(١)].

ولحمه حار يابس عاقل للطبيعة يزيد في الباه ومرقه يلين الطبع وينفع المفاصل وإذا أُكلت أدمغتها بالزنْجبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وخلطها غير محمود.

لحم الحمام: حار رطب وحشيه أقل رطوبة وفراخه أرطب خاصيه وما ربي في الدور وناهضه أخف لحمًا وأحمد غذاءً ولحم ذكورها شفاء من الاسترخاء والخدر والسكتة والرعشة، وكذلك شم رائحة أنفاسها وأكل فراخها معين على النساء وهو جيد للكلى، يزيد في الدم.

- لحم الضب:

قال ابن القيم رحمه الله: ولحمه حار يابس يقوي شهوة الجماع.

* * *

(١) حسن لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٨٩) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٧٢)، والطبراني في الكبير (٧/ ٣١٧) , والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٧٧) ، وابن عدي في الكامل (٥/ ٨٢) ، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣٤٣) من طريق عامر الأحول عن صالح ابن دينار عن عمرو بن الشريد عن أبيه مرفوعًا ، وعامر ليس بقوي ، وصالح لم يوثقه إلا ابن حبان . وله شاهد من حديث أنس أخرجه القطاعي في مسند الشهاب (١/ ٣١٢) ، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٨٩) ، وإسناده ضعيف جدًا ، فيه زياد بن المنذر أبو الجارود ، متروك الحديث . وشاهد آخر أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٤٥) من طريق ابن إسحاق عن عمر بن يزيد عن أبيه مرفوعًا ، ويشهد له أيضًا ما قبله.

# بعض الوصفات الغذائية

١- يؤتَى بكوب عسل ونصف كوب عصير بصل ويغلى سويًّا حتَّى يتبخر البصل وذلك بانعدام رائحته تَمامًا من العسل، وتؤخذ من ذلك ملعقة بعد كل أكلة فإنه غاية.

٢- أكل البصل المشوي بالفستق وطلع النخيل والعسل فإنه عجيب.

٣- مغلي بذور الكرفس وعصير الكرفس معًا، والجرعة ثلاثة أكواب يوميًّا.

٤- طلع النخل يُمزج بالغسل ويؤكل.

٥- يغلي ورق السمسم مع بذر الكتان، يشرب منه.

٦- تؤخذ حبة سوداء مطحونة قدر ملعقة وتضرب في سبع بيضات بلدي يوم بعد يوم ولمدة شهر تقريبًا، ولسوف يجد ابن مائة وعشرين قوة ابن عشرين بقدرة الله وإذنه.

٧- أخذ ثلاث فصوص ثوم بعد كل مرة.

٨- مغلي مسحوق بذور الكرفس مع البصل والحمص، الجرعة من ٢- ٣ أكواب يوميًّا.

٩- ثلاث ملاعق من زيت الحبة السوداء النقي، تضرب مع سبع بيضات من البيض البلدي وثلاث ملاعق من عسل النحل، يضرب الجميع في الخلاط، ويؤخذ الخليط بعد الغداء كل يوم.

١٠- تُمزج ملعقة كبيرة من طلع النخيل مع ملعقة من الزنجبيل الناعم جدًّا وتوضعان في كوب من لبن الإبل ويشرب صباحًا ومساءً.

١١- ملعقة عسل نَحل يضاف لها ٢ جرام زنجبيل، وجرامان قرفة مطحونة وتؤخذ على الريق يوميًّا.

هذه بعض الوصفات على سبيل المثال من وسط مائة وصفة ويُمكن الرجوع إلى خبراء العطارة وكتب الأعشاب الطبيعية.

## علاقة الطعام بالقوة الجنسية

إذا ما شعرت أن جسمك لا يتجاوب معك جنسيًّا فاعلم أن الطعام قد يكون له دخل في ذلك ، إما نتيجة لسوء التغذية والضعف الشديد وإما إلى البدانة الزائدة أيضًا، وفي كلتا الحالتين استشر الطبيب، فإنه غالبًا ما يضيف إلى غذائك أو ينقص منه أطعمة معينة، وقد يضع لك نظامًا خاصًّا لطعامك إذا اتبعته ستجد بفضل الله تحسنًا ملموسًا، ومن المؤكد أن مثل هذه الأطعمة ستكون في متناول يدك ، وعليك أن تعلم أن قانون توازن الأغذية ليس معقدًا وأن فائدته - بدون شك - عظيمة للغاية..

* * *

## العلاقة بين القدرة الجنسية والإنجاب

تَختلف القدرة الجنسية عن القدرة على الإنْجـاب فالقدرة الجنسية ترتبط بعدة عوامل منها ما هو عضوي وما هو نفسي وما هو بيئي واجتماعي.

أما القـدرة على الإنْجاب فهـذه ترجع إلى عوامل أخرى بعـد إرادة الله عز وجل، ومنها:

١- سلامة الحيـوانات المنوية، وأن تكون حية وفي حالة طبيعيـة، ولها نسبة معينة حتَّى يحدث الإخصاب.

٢- سلامة الرحم والتبويض . . إلخ عند المرأة.

ولا علاقة بين القدرة الجنسية والقدرة على الإنجـاب فهناك أشخاص يتمتعون بالكفاءة الجنسية الكبيرة ولكن لا ينجبون.

* * *

## عوامل أساسية لعدم الإنجاب عند الرجل

**أولا: نقص في تكون الحيوانات المنوية بواسطة الخصية:**

إما لضعف خلقي أو لعوامل أخرى مكتسبة.

ويُمكن أن يتمتع الرجل بقدرة إنْجابية إذا كانت إحدى الخصيتين مصابة والأخرى سليمة.

**وهناك أسباب تؤثر على إنتاج الحيوانات المنوية السليمة منها:**

- التهاب الخصية.
- التهاب البربخ.
- أمراض الغدة الدرقية.
- التهاب الغدة النكفية.
- نقص الهرمونات.
- التعرض للإشعاعات المختلفة.

**ثانيًا: عوامل خارجية مثل:**

- الإصابة بالحميات وما يصاحبها من ارتفاع في درجة الحرارة.
- النقص الشديد في التغذية.
- السمنة المفرطة.
- وجود دوالي أو القيلة المائية.

**ثالثا: خلل أو إعاقة لحركة الحيوانات المنوية من الخصيتين عبر القنوات المنوية نتيجة للإصابة بالبكتيريا:**

وهذا بدوره يَمنع من وصول الحيوانات المنوية إلى البويضة وتلقيحها، الأمر الذي يؤثر في منع حدوث الحمل وعدم القدرة على الإنْجاب.

* * *

# خاتمة مهمة

وختامًا أخي المسلم وأختي المسلم فنعلم أن الصحة عمومًا ومن ضمنها الصحة الجنسية وكذلك الإنجاب وحصول الذرية، إنَّما هي محض فضل من الله عز وجل ونعمة، فمن كان متمتعًا بها فعليه أن يشكر هذه النعمة، وأن يستعملها في طاعته سبحانه وتعالى. والشكر يَجلب المزيد من النعم.

وأما من فقد شيئًا من ذلك فعليه أولاً أن يعلم أن ما أصابه هو في الأصل من ذنوبه وتقصيره في حق الله عز وجل وتقصيره في شكر النعم، فعليه أن يقلع عن معاصيه وآثامه، ويتوب إلى ربه وبارئه سبحانه، ويأخذ بالأسباب الشرعية والطبية للتخلص مما أصابه أو تَحصيل ما يفقده معتمدًا في ذلك على مولاه، موقنًا أنه لا يأتِي بالخير إلا الله عز وجل، و لا يُذهب الضر إلا هو سبحانه وتعالَى.

وأما من فقد شيئًا من ذلك وهو مقيم على طاعة ربه تبارك وتعالى فله فيمن سبق من أهل الخير والصبر الأسوة الحسنة، فليتذكر زكريا عليه السلام وكيف كانت امرأته عاقرًا وصبر محتسبًا حتَّى اشتعل الرأس منه شيبًا، ولما دعا الله عز وجل أجابه وأرضاه وبلغه مِمن يريد مناه، وهذا أيوب عليه السلام مكث في البلاء والابتلاء ثَماني عشرة سنة ثُم عافاه الله عز وجل.

والمقصود أخي المسلم أن العبد ما بين منعم بنعم الله عز وجل فعليه شكرها.

وما بين مَحروم من قليل منها فعليه الصبر والتضرع إلى الله عز وجل وحده.

فالمؤمن في كل أموره علـى خير كما أخـبر النبي ﷺ بقوله: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً**».

وأخيراً: نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بِـهذا الكتاب المسلمين، وأن يَجعله سبحانه عملاً صالحًا يثقل به ميزان حسناتنا ويثيبنا به رضاه يوم نلقاه.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

# فتاوى جامعة في الزواج وإصلاح البيوت (١)

## من فتاوى أئمة الدعوة السلفية:

فضيلة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -

فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله -

فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -

فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -

فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -

---

(١) من كتاب الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة. جمع وترتيب أمين بن يحيى الوزان.

# شرط النكاح

## (١) المهر

- **حكم من زوج ابنته لرجل لوجه الله ولم يأخذ مهراً:**

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: هل يجوز للمسلم أن يزوج ابنته لوجه الله تعالى ولا يأخذ مهراً في ذلك؟

الجواب: لابد في النكاح من وجود المال لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله ﷺ في حديث سهل بن سعد المتفق على صحته للذي خطب المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: «التمس ولو خاتمًا من حديد»، ومتى تزوج إنسان على غير مهرٍ وجب للمرأة مهر المثل ويجوز أن يتزوج على تعليم المرأة شيئًا من القرآن أو الحديث أو شيئًا معلومًا من العلوم النافعة؛ لأن النبي ﷺ زوج الخاطب المذكور المرأة الواهبة على أن يعلمها من القرآن لما لم يجد مالاً، والمهر حق للمرأة فمتى تنازلت عنه بعد ذلك وهي رشيدة صح ذلك لقول الله عز وجل: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

- **حكم زواج الرجل بمهر ابنته أو أخته:**

وسئل سماحة الشيخ ابن باز: هل يجوز للرجل الزواج بمهر ابنته أو أخته؟

الجواب: مهر ابنته أو أخته حق من حقوقها، وجزء من ممتلكاتها فإن وهبته له أو جزءاً منه طائعة مختارة وهي بحال معتبرة شرعًا جاز ذلك، وإن لم تهبه له فلا يجوز أخذه ولا شيء منه لاختصاصها به ولأبيها خاصة أنه يمتلك منه ما لا يضرها وألا يخص به بعض أولاده لما ثبت عنه ﷺ من قوله: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم».

- حكم تأجيل صداق المرأة والزكاة فيه :

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين : هل يصح تأجيل صداق المرأة؟ وهل تجب الزكاة فيه؟

الجواب : الصداق المؤجل جائز ولا بأس به لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[المائدة: ١] ، والوفاء بالعقد يشمل الوفاء به وبما شرط فيه؛ لأن المشروط في العقد من أشراط العقد، فإذا اشترط الرجل تأجيل الصداق أو بعضه فلا بأس ولكن يحل إن كان قد عيَّن له أجلاً معلومًا فيحل بهذا الأجل، وإن لم يؤجل فيحل بالفرقة بطلاق أو فسخ أو موت وتجب الزكاة على المرأة في هذا الصداق المؤجل إن كان الزوج مليًّا وإن كان فقيرًا فلا يلزمها زكاة.

ولو أخذ الناس بهذه المسألة وهي تأجيل المهر لخفف كثيرًا من الناس في الزواج؛ ويجوز للمرأة أن تتنازل عن مؤخر الصداق إن كانت رشيدة أما إن أكرهها أو هددها بالطلاق إن لم تفعل فلا يسقط؛ لأنه لا يجوز إكراهها على إسقاطه.

- متى يجب الصداق للمرأة :

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين : متى يجب الصداق للمرأة وهل العقد يكون لازمًا للصداق أو الدخول موجبًا للصداق؟

الجواب : الصداق يتقرر للمرأة كاملاً بالخلوة والجماع والموت والمباشرة فإذا عقد الإنسان على امرأة وخلا بها عن الناس ثبت المهر كاملاً لو طلقها، ولو أنه عقد عليها ثم مات ولم يدخل بها ثبت لها المهر كاملاً، ولو عقد عليها وجامعها ثبت لها المهر كاملاً، ولو باشرها ثبت لها المهر كاملاً فهذه أربعة أمور (الموت - الخلوة - الجماع - المباشرة).

بناء على ذلك لو أن رجلاً عقد على امرأة ولم يدخل عليها ولم يرها ولم يكلمها ثم مات عنها ماذا يجب عليها؟

يجب عليها العدة ويثبت لها الميراث لها مهر المثل إن لم يسمِّ مهرها.

وهذه قد يتنفـر بها بعض الناس ويقول كـيف ذلك وهو لم يرها ولم يدخل عليها؟ نقول نعم؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وهذه زوجة وإن لم يدخل عليها، ولو أنه عقد على امرأة وطلقها قبل الدخول والخلوة فهل لها المهر كاملاً؟

الجواب: لها نصف المهر إن كان مـعينًا ولها المتعة إن كان مهـرها غير معين وليس عليها عدة يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

## (٢) الرضا بين الزوجين

**- رضيت به وهو أكبر منها سنا :**

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : رضيت به وهو أكبر منها سنًا.

الجواب : فقد وصلنا كـتابك الذي ذكرت فيه أنك اتفـقت بأن تتزوج ببنت أصغر منك سنًا، مع أنها قد تزوجت وأنجبت ولدًا، وعمرها واحد وعشرون سنة وعمرك اثنان وخمسون سنة وأنها موافقة وراضية، هي وأهلها، وأن بعض الناس اعـترض على هذا الزواج نظرًا لـصغـر سنها بالنسبـة إلى سنك، إلى آخر مـا شرحته :

الجواب : إن كانت المرأة راضـية وهي عاقلة رشيـدة ورضي أولياؤها وكنت كفوًا لها فلا مانع شرعًا يمنع من مثل هذا الزواج ومن اعترض فهو خاطيء.

**- حكم من ادعت عدم رضاها عن زوجها بعد الزواج بفترة :**

وسئل سمـاحة الشيخ محـمد بن إبراهيم : عن امرأة بقيت مـعه سبع سنين ثم

ادَّعت عدم رضاها به.

الجواب : نخبركم أنه بمطالعة الأوراق المرفقة وما اشتملت عليه من شهادات صريحة على الرضا وبقاءها معه سبع سنين أو ثمان، ظهر أن النكاح صحيح، فلا يلتفت إلى ما عداه من الشهادات التي يقال عنها أنها كارهة، مع أنه يمكن الجمع بين تلك الشهادات أنها تمنعت أولاً ثم رضيت أخيرًا قبل عقد النكاح أو أنها رضيت أولاً ثم كرهته بعدما تم الزواج، وعلى كلٍ فإن بقاءها معه طيلة هذه المدة مع وجود تلك الشهادات الصريحة على رضاها يدل على صحة النكاح - لكن إن تعسَّر الجمع بينهما ورأيتم عرض المخالعة عليهما فلا بأس بذلك إذا كان الخلع برضاهما.

**- حكم إجبار الثيب :**

**سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : عن حكم البنت التي زوجها أبوها بغير رضاها في حين أنها ثيّب قد تزوجت بزوج قبله.**

الجواب : إذا كان الحال كما ذكرتم فنكاحها الأخير غير صحيح؛ لأن من شروط النكاح رضى الزوجين، والثَّيب لا يجبرها أبوها إذا كانت قد تجاوزت تسع سنين قولاً واحدًا.

**- حكم من أجبرها والدها وهي ثيب :**

**وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : عن حكم الثيب التي أجبرها والدها على الزواج.**

الجواب : بخصوص زواج البنت على ابن عمها وأن والدها أجبرها على الزواج به، والحال أنها ثيِّب بالغة رشيدة وأنه قد مضى على زواجها بابن عمها عشر سنوات، ولم يدخل بها ولم ترض بها وأنها الآن متضررة وتلح في فسخ نكاحها منه، ونفيدكم حيث أنه ثبت لديكم إجبار والدها على الزواج من ابن عمها والحال أنها ثيِّب بالغة عاقلة فزواجها غير صحيح إذ أن من شروط صحة

النكاح رضا الزوجين فإن لم يرضيا أو أحدهما، لم يصح وفي إجبار الأب أولاده الصغار والمجانين والأبكار على الزواج روايتان، أما الثيب البالغة العاقلة فليس له إجبارها بلا نزاع وهو قول عامة أهل العلم لما رويّ أن الخنساء ابنة حرام الأنصارية روت أن أباها زوجها وهي ثيِّب فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها.

**- زوجها والدها وهي صغيرة ولما كبرت لم ترض :**

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : عن حكم البنت التي وهبها أبوها لرجل وهي صغيرة ثم توفي أبوها وبعد أن بلغت رفضت هبة أبيها ولم ترض بالرجل الذي وهبها أبوها له.

الجواب : إذا كان الحال كما ذكر فلا تكون الهبة المذكورة تزويجًا صحيحًا، ولا تعتبر البنت زوجة للرجل بمجرد ما ذكرت لعدم توفر شروط العقد.

**- حكم تزويج اليتيمة بلا إذن :**

سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي: هل يجوز أن يتزوج اليتيمة بلا إذن؟

الجواب : البنت اليتيمة لا يزوجها أخوها إلاَّ بإذنها، وإذن الثَّيب أن تنطق وتأذن له، وإذن البكر أما الكلام وإما السكوت بأن لا تقول لا، وإذا كانت أمها أو خالتها أو أختها أو قالت أنها راضية قبل قولها فلا يحتاج إلى الشهادة على إذنها إلا إذا خيف أن أخاها أو وليها يريد إكراهها على الزواج فلابد من الشهادة على إذنها.

**- حكم تزويج البنت بمن لا ترضاه :**

سئل فضيلة الشيخ السعدي : هل يجوز إجبار البنت على تزويجها بمن لا ترضاه؟

الجواب : لا يجبرها أبوها ولا تجبرها امها على تزويجها ولو أنهما يرتضيان دينه.

## (٣) الولي

**- رضيت بالزواج وأولياؤها لم يرضوا :**

**سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم :** امرأة مرشدة بعد زوج وخطبها من يشرب التنباك وهي راضية به وأولياؤها لم يرضوا به هل تزوج عليه أم لا؟

الجواب : لأوليائها منعها من تزويجها بالمذكور لكون هذا يشينهم؛ لأنه معصية قد يعيرون به.

**- هل يجوز للمرأة أن تتزوج بدون إذن وليها :**

**سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان :** هل يجوز للبكر الزواج دون إذن والدها؟ وما حكم الشرع في المكالمات الهاتفية والرسائل في حدود الصداقة بين الشاب والشابة؟

الجواب : لا يجوز للمرأة أن تتزوج دون إذن والدها؛ لأنه وليها، وهو أحسن نظرًا منها، ولكن لا يجوز للأب أن يمنع تزويج ابنته من الكفء الصالح.

قال ﷺ : «**إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته؛ فزوجوه، إلا تفعلوه؛ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

ولا ينبغي للبنت أن تصرَّ على الزواج من شخص لا يرتضيه والدها؛ لأن الوالد أبعد نظرًا منها، ولأنها لا تدري؛ لعل الخيرة في عدم التزويج منه، والله تعالى يقول: ﴿**وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾، وعليها أن تسأل الله أن يختار لها الصالح.

ولا يجوز للفتاة أن يكون بينها وبين أحد من الشباب مكالمات ورسائل؛ لأن هذا قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، ويطمع فيها هؤلاء الشباب، ولأن هذا يذهب الحياء من الفتاة، وفيه من المحاذير الشيء الكثير.

- إذا كان وليها في جهة غير معينة :

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : لقد جرى الإطلاع على كتاب .......... والذي يرغب في الزواج من بنت عمه وليس لها ولي إلا أخ عمره خمس سنوات وهو مقيم في الحبشة من مدة خمس عشرة سنة وقد أرسل له عدة برقيات ولم يجبه.

الجواب: نفيدكم أنه إذا كان الأمر ما ذكروا أن عمها ليس في جهة معروفة معينة من الحبشة بحيث تمكن مراجعته للحضور أو التوكيل فلا مانع من إجراء العقد لها بواسطة وليها الأبعد الموجود بجهتكم إذا خطبها الكفؤ ورغبت به.

- زوجها أخوها ثم رضي أبوها :

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : زوجها أخوها ووافق عليه أبوها فيما بعد وإذا أريد تصحيح مثل هذا النكاح.

الجواب : إن المرأة إذا زوجها أخوها من دون وكالة من أبيها فالنكاح غير صحيح ولو وافقه عليه أبوها فيما بعد، فإنه لا يصح وإذا أرادوا تصحيحه فيعقد لها أبوها بنفسه عقدًا جديدًا أو يوكل من يعقد لها سواء وكل أخاها أو غيره.

- رفض وليها تزويجها بقصد حرمانها :

وسئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: إذا تقدم شخص لخطبة فتاة لكن ولي الفتاة رفض تزويجها لقصد حرمانها من الزواج ما حكم الإسلام في ذلك؟

الجواب : الواجب على الأولياء البدار بتزويج مولياتهم إذا خطبهم الأكفاء ورضين لذلك لقول النبي ﷺ : «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، ولا يجوز عضلهن من أجل تزويجهن على من لا يرضين من أبناء عمهن أو غيرهم ولا لطلب المال الكثير ولا لغير ذلك في الأغراض التي لم يشرعها الله ورسوله، والواجب على ولاة

الأمور من الأمراء والقضاة الأخذ على يد من عـرف بالعضل والسماح لغيره من الأولياء بالتزويـج لمولياتهم الأقرب فالأقرب منـعًا للظلم وتنفيذًا للعـدل وحماية للشباب والفتيات من الوقوع فيما حرم الله عليهم بأسباب عضل أوليائهم وظلمهم.

**- ليس لها ولي ولا قاضي في البلد :**

وسئلت الـلجنة الدائمـة لـلإفتـاء : بلغت بنت سـن الزواج وليس لهـا ولي يزوجها ولا يوجـد قاض في البلد فهل يقوم الأمير مـقام القاضي في تزويج هذه البنت؟

الجواب: أولى الناس بولاية المرأة في الزواج أبوها ثم أبوه وإن عـلا ثم ابنه وإن نزل ثم أخوها لأبويهـا ثم أخوها لأبيها ثم الأقـرب فالأقرب من العـصبات على ترتيب الميراث، ثم السلطان وينـوب عنه الحاكم الشرعي أمًّا الأمـير وهو ما يسمى بالحـاكم الإداري فإن نيابتـه عن ولي الأمر فيمـا هو من الأمور الإدارية، وفي تنفيـذ أحكام القضاء، ومما ذكـرنا يتضح أنه ليس للأمـير ولاية على من لا ولي لها من النساء، وإنما ولايتها إلى القاضي، وإنما ولايتها إلى القاضي في حال عدم وجود ولي لها من أهلها، وليس هناك بلد في بلادنا ليس لها قاض فإمًّا أن يكون القاضي في البلد نفسه أو أن تكون البلد تابعة لغيرها في القضاء.

## (٤) الشروط في النكاح

**- إذا اشترطت طلاق ضرتها :**

سـئل سمـاحة الشـيخ مـحمـد بن إبراهيم: إذا اشـترطت طلاق ضـرتها عـالمة بالتحريم أو جاهلة.

الجواب: قوله إذا اشـترطت طلاق ضـرتها صح، هذا قـول أبي الخطاب، والقـول الثاني أنه ليس صـحيـحًا، وهو اخـتـيار الشـيخ تقي الدين، وهذا هو الصحيح أنه لا يحل أن تشرطه وأنها لو اشـترطته فهو لاغ، لحديث: «كل شرط

ليس في كتاب الله فهو باطل»، وفي الحديث الآخر: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في صفحتها».

فإذا اشترطته واصطبر بذلك ولا زُوِّجت إلا على ذلك ولو علمت أنها تبقى ما رضيت بالتزويج وهي تعلم التحريم فشرطها لاغ فإن المرأة هنا إذا علمت وعصت تعاقب أن لا تعوض شيئًا وإن جهلت ملكت الفسخ؛ لأنه ما سلم لها ما عقدت عليه.

- إذا اشترطت عدم خروجها من دارها:

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: اشترطت هي وأهلها أن لا يخرجها من دارها أو بلدها؟

الجواب: الإستفتاء عن الزوج الذي اشترط عليه ولي زوجته بقاءها في بلدها وعدم انتقالها مع زوجها إلى بلد آخر، إن اشتراط الزوجة أو وليها على الزوج أن لا يخرجها من دارها أو من بلدها شرط صحيح لازم يتعين العمل به لما روي عن عقبة بن عامر مرفوعًا: «إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج»، وروى الأثرم أن رجلاً تزوج امرأة وشرط لها دارها فأراد نقلها فتخاصموا إلى عمر ﵁ فقال لها شرطها، لكن إن رضيت الزوجة بالإنتقال معه فالحق لها وإذا أسقطته سقط.

- إذا اشترطت أن لا يمنعها من التدريس:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: إذا اشترطت الزوجة على الزوج أن لا يمنعها من التدريس ووافق على الشرط وبعد موافقته على الشرط قبلت الزواج به؛ لأنه وافق على شرطها فهل تلزمه النفقة عليها وعلى أولاده وهي موظفة؟ وهل يحل له أن يأخذ شيئًا من راتبها بغير رضاها؟ وإذا كانت المرأة متدينة ولا تريد أن تسمع الأغاني والموسيقى ولكن الزوج وأهله مصرون على سماع الأغاني ويقولون: إن الذي لا يسمع الأغاني موسوس، فهل يحق للزوجة أن

تبقي في بيت أهلها في هذه الحالة؟

الجواب : إذا اشترطت المرأة على خاطبها ألا يمنعها من التدريس أو من الدراسة قبل ذلك وتزوجها على الشرط المذكور فهو شرط صحيح، وليس له أن يمنعها من ذلك بعد الدخول بها لقول النبي ﷺ : **«إن أحق الشروط أن يوفي به ما استحللتم به الفروج»**، متفق على صحته، فإن منعها فلها الخيار إن شاءت بقيت معه وإن شاءت طلبت الفسخ من الحاكم الشرعي، أما استماع الزوج وأهله للأغاني والموسيقى فلا يفسخ النكاح، وعليها أن تنصحهم وتخبرهم بتحريم ذلك ولا تحضر معهم المنكر لقول النبي ﷺ : **«الدين النصيحة»** رواه مسلم في صحيحة ولقوله ﷺ : **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**، خرجه الإمام مسلم في صحيحه والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وعلى الزوج أن ينفق عليها وعلى أولادها منه، وليس له أن يأخذ من راتبها شيئًا إلا بإذنها ورضاها وليس لها الخروج من بيته إلى أهلها أو غيرهم إلا بإذنه.

**- إذا اشترطت أن تكون العصمة بيدها.**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء :إذا اشترط في عقد الزواج أن تكون عصمة الزوجة بيدها متى شاءت أن تطلق زوجها طلقته ، فهل هذا يوافق الشريعة الإسلامية؟**

الجواب : هذه المسألة مما اختلف فيه الفقهاء، والراجح فيها عند الخصومة بين الزوجين التوجه إلى المحاكم الشرعية لا إلى دور الإفتاء، ومع ذلك فينبغي للمسلم ألا يشترط هذا الشرط في عقد الزواج، رعاية لما كان عليه السلف، وخروجًا من الخلاف فيه بين الفقهاء وبعدًا عما يترتب عليه من المشاكل، ومن أراد من طلبة العلم الوقوف على أقوال الفقهاء في ذلك ليشبع نهمه فليرجع إلى مطولات كتب الفقه وكتب الخلاف ليعرف الآراء وأدلتها، ويقارن بينها ليعرف الأرجح فيها بدليله فيختاره.

## (٥) العيوب في النكاح

**- إذا وجد امرأة معيبة ثم اعتزلها ثم وطأها نسيانًا :**

سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي : إذا تزوج رجل امرأة فوجدها معيبة ثم اعتزلها لأجل أن يفسخ النكاح ثم نسي فوطأها فهل يبطل خياره؟

الجواب : قد ذكر الأصحاب أن خيار العيب يسقط بما يدل على الرضى من وطء أو تمكين مع العلم بعيبها، ولم يفرقوا بين الوطء الواقع عمدًا أو نسيانًا، فعلى هذا لاخيار له حيث وطأها بعد علمه بعيبها.

**- إذا اشترطت في زوجها صفة فبان أقل :**

وسئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي : تبقى إذا اشترطت في زوجها صفة فبان أقل.

الجواب: قولهم في النكاح وإن اشترطت في زوجها صفة فبان أقل منها فلا فسخ لها وقيل: لها الفسخ بفقد صفة مقصودة، وهو الصواب وأحق الشروط أن يوفى بما استحلت بها الفروج وكذلك الصحيح، الرواية الثانية عن الإمام وهي ثبوت الخيار ممن مكّنت زوجها الرقيق جاهلة عقتها أو ملكها الفسخ، وهيه الصحيحة كسائر الحقوق لا تسقط إلا بالرضى أو بما يدل عليه والله أعلم.

**- بعد زواجها وجدت فيه أشياء لا ترضيها :**

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان : إذا عقد رجل على فتاة، ثم اكتشفت فيه أشياء لا ترضيها، فطلبت منه فسخ العقد، وذلك قبل الدخول بها، وقد استلمت منه المهر وما يسمى بالشبكة (وهو مجموعة من الأساور والقلائد الذهبية)؛ فهل تعيد له كل ذلك؟

الجواب : في هذه الحالة يجب عليها أن تعيد عليه كل ما دفع إليها؛ لأن الفرقة جاءت من قبلها قبل الدخول، فإن سمح لها بشيء منه؛ فلا بأس. والله أعلم.

## آداب النكاح

## (١) إعلان النكاح

**- ضرب النساء للدف في العرس :**

**قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان** :عن حكم ضرب النساء للدف من أجل إعلان النكاح؟

قال : يستحب ضرب النساء للدف حتى يعرف النكاح ويشتهر ويكون ذلك بين النساء خاصة ولا يكون مصحوبًا بموسيقى، ولا بآلات لهو ولا أصوات مطربات، ولا بأس بإنشاد النساء الشعر بهذه المناسبة بحيث لا يسمعهن الرجال، قال رسول الله ﷺ : **«فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح»** .

قال الشوكاني في نيل الأوطار : في ذلك دليل على أنه يجوز في النكاح ضرب الأدفاف ورفع الأصوات بشيء من الكلام نحو: أتيناكم أتيناكم ونحوه، لا بالأغاني المهيجّة للشرور المشتملة على وصف الجمال والفجور، ومعاقرة الخمور، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره وكذلك سائر الملاهي المحرمة. انتهى.

## (٢) الإسراف في إعلان النكاح

**مظاهر الإسراف في إعلان النكاح :**

**سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز**:إنه في بعض المناطق عندما يتقدم أحد الشباب إلى بعض الأسر للزواج منهم، يشترط والد البنت مهرًا مرتفعًا، وعندما تتم الموافقة على الزواج ويتزوج الشباب يرفض والد البنت أن ترافق البنت زوجها إلى بيته، وذلك من أجل أن تبقى تحت خدمته وتقع الزوجة في حرج شديد، هل تذهب إلى بيت زوجها أم تبقى في بيت والدها؟ وقد سبب ذلك

مشاكل كثيرة، فأرجوا من سماحتكم أن ترشدوا الناس إلى عمل الصواب نحو هذه الأمور؟

الجواب : لقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده تخفيف المهور والإقتصاد فيها، وهكذا ولائم الزواج ليتمكن كل واحد من الزواج بيسر وسهولة، وليحصل بذلك التعاون على الخير وبذل المستطاع في إعفاف الشباب والفتيات.

وقد كتبنا في هذا غير مرة أداءً لواجب النصيحة والتواصي بالحق، وقد صدر من هيئة كبار العلماء قرارات وتوصيات في هذا الموضوع مضمونها الترغيب في تخفيف المهور وعدم التكلف في الولائم وترغيب المجتمع في كل ما يسهل على الشباب حصول النكاح وإني بهذه المناسبة أوصي جميع إخواني المسلمين بالتعاون في هذا الأمر والتواصي به حتى يكثر النكاح ويقل السفاح، ويتيسر للشباب والفتيات إحصان فروجهم وغض أبصارهم، ولا شك أن الزواج من أعظم الأسباب في ذلك كما قال ﷺ : **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**، متفق عليه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»**، متفق عليه، وقال ﷺ : **«والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه»**، أخرجه مسلم في صحيحه.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى، وأثنى على عباده المتواصين بالحق والصبر، فقال سبحانه: ﴿ **وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [سورة العصر]، ولاشك أن التعاون في تخفيف المهور والولائم والتواصي بذلك داخل في هذا الأمر، ومن الفوائد في تخفيف المهور والولائم كثرة النكاح وقلة العُزَّاب من الشباب والفتيات وإحصان الفروج وغض الأبصار وقلة الفواحش وتكثير الأمة كما قال النبي ﷺ : **«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»**،

وأما منع والد المرأة أو أخيها لها من سفرها مع زوجها لتخدمه أو ترعى غنمه أو إبله فمنكر لا يجوز، والواجب على ولي الأمر أن يساعد على جمع الشمل واجتماع الزوجين، كما يجب عليه أن يحذر ما يسبب فرقتهما من غير مسوغ شرعي، والذي أوصي به أولياء النساء أن يبادروا بتزويج موليَّاتهم على الأكفاء ولو كانوا فقراء وأن يعينوهم في ذلك عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]، فأمر سبحانه في هذه الآية الكريمة بإنكاح الأيامى والصالحين من العباد والإماء وأخبر وهو الصادق في خبره أن ذلك من أسباب الفضل للفقراء حتى يطمئن الأزواج وأولياء النساء أن الفقر لا ينبغي أن يمنع الزواج، بل هو من أسباب الرزق والغنى.

- **فستان الفرح طوله ثلاثة أمتار:**

**وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :** ما رأيكم بفستان الفرح الذي تسحبه العروس وراءها بطول ثلاثة أمتار تقريبًا، وما رأيكم أيضًا في الأموال التي تدفع للمطربات في الزفاف؟

الجواب : أما ما يتعلق بالمرأة فالسُّنَّة أن تضفي ثوبها شبرًا، ولا تزيد على ذراع لأجل الستر وعدم إظهار القدمين، وأما الزيادة على ذراع فمنكر للعروس أو غيرها لا يجوز ، وهذا إضاعة للأموال بغير حق في الملابس ذات الأثمان الغالية، فينبغي التوسط في الملابس، لا حاجة إلى ترصيعها بأشياء تهدر الأموال العظيمة، التي تنفع الأمة في دينها ودنياها، أما ما يتعلق بالمطربات فلا يجوز احضارهن بالأموال الغالية، أمَّا المغنية التي تغني غناء معتادًا بسيطًا خفيفًا في وقت من الليل لإظهار الفرح، وإظهار السرور، وإظهار العرس فلا بأس، فالغناء في العرس والدف في العرس أمر جائز، بل مستحب إذا كان لا يفضي إلى شر

لكن بين النساء خاصة في وقت من الليل ثم ينتهي بغير سهر أو مكبر صوت، بل الأغاني المعتادة التي بها مدح للعروس، ومدح للزوج بالحق، أو أهل العروس، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي ليس فيها شر، ويكون بين النساء خاصة ليس معهن أحد من الرجال، ويكون بغير مكبر، هذا لا بأس به، كالعادة المتبعة في عهد النبي ﷺ، وعهد الصحابة، وأما التفاخر بالمطربات وبالأموال الجزيلة للمطربات فهذا منكر لا يجوز، وهكذا بالمكبرات؛ لأنه يحصل به إيذاء للناس، والسهر بالليل حتى تضيع صلاة الفجر وهذا منكر يجب تركه.

**- حكم الحفلات التي تقام في الفنادق:**

**وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ما رأي سماحتكم في الحفلات التي تقام في الفنادق؟**

الجواب: الحفلات التي تقام في الفنادق فيها أخطاء وفيها مؤاخذات متعددة منها: أن بها في الغالب إسرافًا وزيادة لا حاجة إليها.

الأمر الثاني: أن ذلك يفضي إلى التكلف في اتخاذ الولائم في الفنادق والزيادة وحضور من لا حاجة إليه.

الأمر الثالث: أنه قد يؤدي إلي الإختلاط بين الرجال والنساء في الفندق وغيره، فيكون هذا اختلاط مشينًا منكرًا، لهذا صدر من هيئة كبار العلماء قرارًا رفع إلى جلالة الملك مضمونه النصيحة بأن تمنع الولائم والأعراس في الفنادق وأن يضع الناس ولائمهم في بيوتهم، وألا يتكلفوا في الفنادق، لما تفضي إليه تلك الولائم من الشر، وهكذا قصور الأفراح التي تستأجر بنقود كثيرة كل هذا صدر في النصيحة بأن تمنع رفقًا بالناس وحرصًا على الإقتصاد وعدم الإسراف والتبذير، وحتى يتمكن المتوسطون في الدخل من الزواج وعدم التكلف؛ لأنه إذا رأى ابن عمه أو قريبه يتكلف في الفنادق وفي الولائم الكبيرة إما أن يماثله

ويشابهه فـيتكلف الديون والنفقـات الباهظة وإما أن يتأخر ويتـقاعس عن الزواج خوفًـا من هذه التكلفـة؛ فنصيـحتي لجمـيع الإخوان المسلـمين ألا يقيمـوها في الفنادق، وألا يقيموها في قصور الأفراح الغالية، إنما في قصر نفقته قليلة، وعدم إقامتـها في قصور الأفـراح وإقامتها في البـيت أولى أو في بيت أقاربه إذا أمكن ذلك.

**- زف العريس مع العروسة بين النساء:**

**وسئل فضيلة الشيـخ عبد الله بن جبرين: هل يجوز زف العريس مع العروس بين النساء في الأفراح ؟**

الجواب: لا يجوز هذا الفعل فإنه دليل نزع الحياء وتقليد لأهل الخنا والشر، بل الأمـر واضح فإن العـروس تستـحي أن تبرز أمـام الناس فكيف تزف أمـام الأشهاد.

**- حكم حضور حفلات الزواج مع وجود مطربات:**

**سئلت اللجنة الدائمـة للإفتاء: ما حكم حـضور المرأة حفلات الزواج وأعـياد الميـلاد مع أنها بدعـة، وكل بدعة ضـلالة كمـا يوجد بالحـفلات المذكـورة بعض المطربات لقضاء السهرة؟ وهل حضور المرأة فـيها حرام لمشاهدة العروس وتقديراً لأهل العروسة لا لسماع المطربة؟**

الجواب: إذا كانت حـفلات الزواج خاليـة من المنكرات كاختـلاط الرجال بالنساء والغناء الماجن، أو كانت إذا حضرت غيـرت ما فيها من منكرات جاز لها أن تحضـر للمشاركة في السـرور، بل الحضور واجب إن كـان هناك منكر تقوى على إزالته، أما إن كان في الحفلات منكرات لا تقوى على انكارها فيحرم عليها أن تحضرها لعموم قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾

[الأنعام: ٧٠]، وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان:٦]، والأحاديث الواردة في ذم الغناء والمعازف كثيرة جداً.

وأما الموالد فلا يجوز لمسلم ولا مسلمة حضورها لكونها بدعة إلا إذا كان حضوره إليها لإنكارها وبيان حكم الله فيها.

- **حكم دخول العريس على مكان النساء وخلفه المصور:**

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: هل الإسلام يسمح لنا جماعة المسلمين أن نتعود عادات أو نقلد تقاليد غير إسلامية كالأوربين وتقاليدهم في لباسهم وأفراحهم، وهل يسمح للعريس أن يدخل على نساء الآخرين والمصور وراءه سواء كان عربيًا أم أجنبيًا وليس للعروس ولا المصورين علاقة تجعلهم محارم لهؤلاء النساء؟

الجواب: يجب على المسلمين والمسلمات أن يحرصوا على الأخلاق الإسلامية، وأن يسيروا على منهج الإسلام في أفراحهم، وأتراحهم، ولباسهم، وطعامهم، وشرابهم، وجميع شئونهم، ولا يجوز لهم أن يتشبهوا بالكفار في لباسهم بأن يلبسوا الملابس الضيقة التي تحدد العورة، أو الملابس الشفافة الرقيقة التي تشف عن العورة ولا تسترها، أو الملابس القصيرة التي لا تغطي الصدر أو الذراعين أو الرقبة أو الرأس أو الوجه، كما لا يتشبهوا بهم في الطعام بأن يأكلوا بشمالهم أو يأكلوا مختلطين رجالاً ونساءً يتبادلون تناول الطعام على المائدة وليسو محارم لهؤلاء النساء، ويتبادلون كذلك كلمات المرح والتسلية والمداعبة كُلٍ مع غير زوجته أو محرمه، ولا يجوز للمسلمين والمسلمات أيضًا أن يتشبهوا بالكفار في عادتهم في الأفراح بأن يدخل الرجل على عروسه ومعه المصور وحولها نساء محارم وأجنبيات فيأخذ لهم صورة أو صوراً على أشكال مختلفة، فإن ذلك الشر

الكبير من تصوير ذوات الأرواح، وكشف المصورات للأجانب، وإطلاع الأجانب على زينة النساء الباطنة في أبهى وأجمل ما تكون الزينة، واختلاط الرجال بالنساء، وقد حرمت الشريعة الإسلامية ذلك، ونهت عن تشبه المسلمين والمسلمات بالكفار.

فينبغي للمسلمين رجالاً ونساءً أن يحافظوا على دينهم، وأن يسيروا على نهجه القويم، فإنه لا خير إلاَّ دلنا عليه رسول الله ﷺ ولا شر إلا نهانا عنه وقد نهانا عن التشبه بالكفار، فلا يجوز لنا أن نتشبه بهم في عاداتهم وتقاليدهم وإن لم نفعل تكن فتنة كبيرة وفساد في الأرض.

**- حكم استعمال الطبول والأناشيد :**

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: إننا في بعض المناسبات وغيرها نستعمل الطبول مع الأناشيد ونمضي بعض الليالي بذلك، ولكن أنكر علينا أحد الناس هل عملنا هذا منكر. استعمالنا للطبول والأناشيد علمًا أن الأناشيد التي نرددها ليس من الكلام الفاحش أفتوني جزاكم الله خيرًا؟

الجواب: لا نعلم شيئًا يبيح استعمال الطبول بل ظاهر الأحاديث الصحيحة يدل على تحريم استعمالها كسائر آلات الملاهي من العود، والكمان وغيرهما، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**».

ولفظ المعازف يشمل الأغاني وجميع آلات اللهو.

**- حكم حضور حفلات الزواج التي فيها مطربات وأعياد الميلاد :**

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء : ما حكم حضور المرأة حفلات الزواج وأعياد الميلاد مع أنها بدعة وكل بدعة ضلالة كما يوجد بالحفلات المذكورة بعض

المطربات لتضاء السهـرة وهل حضور المرأة فيها حـرام لمشاهدة العروس وتقديراً لأهل العروس لا لسماع المطربة؟

الجواب: إذا كانت حـفلات الزواج خـالية من المنكرات كـاختـلاط الرجال بالنساء والغناء الماجن أو كانت إذا حضرت غيرت ما فيها من منكرات جاز لها أن تحضـر للمشاركة في السـرور بل الحضور واجب إن كـان هناك منكر تقوى على إزالته، أما إن كان في الحفلات منكرات لا تقـوى على إنكارها، فيحرم عليها أن تحضرها لعمـوم قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان:٦].

والأحاديث الواردة في ذم الغناء والمعازف كثيرة جداً.

وأما الموالد فـلا يجوز لمسلم ولا لمسلمة حـضورها لكونها بدعـة إلا إذا كان حضوره إليها لإنكارها وبيان حكم الله فيها.

**- حكم الزغرطة في الأفراح:**

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان: ما حكم الزغرطة (التلولش)، وهو صوت تطلقه المرأة عند الفرح؟ أفيدونا أثابكم الله.

الجواب: لا يجوز للمرأة رفع صوتها بحضرة الرجال؛ لأن في صوتها فتنة؛ لا بالزغرطة، ولا غيرها، ثم إن الزغرطة ليست معروفة عند كثير من المسلمين لا قديمًا ولا حديثًا؛ فهي من العادات السيـئة التي ينبغي تركها، ولما تدل عليه أيضًا من قلة الحياء.

* * *

# الحقوق الزوجية

## (١) النفقة

### النفقة على الزوجة مدة خروجها من المنزل :

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : امرأة أخرجها زوجها من بيت أب زوجها بلا سبب وراجعهم والد الزوج بقصد الرجوع إلى بيته وامتنعت هي وأبوها وتسأل هل تستحق النفقة مدة خروجها؟

الجواب : إن كان خروجها من بيت أب الزوج بدون مبرر شرعي فلا نفقة لها، وإن كان هناك أشياء تدَّعي أنها هي التي سببت خروجها فالمسألة من باب الخصومة ومرجعها المحكمة، أما الأولاد فتلزمه النفقة عليهم.

### مقدار النفقة الواجبة على الزوج :

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثمين: كثير من الزوجات تثقل على زوجها في المطالب وربما يستدين لذلك ويزعمن أن ذلك حقهن، فهل هذا صحيح؟

الجواب: هذا من سوء العشرة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق:٧]، فلا يحل للمرأة أن تطلب أكثر مما يستطيع من النفقة ولا يحل لها أكثر مما جرى به العرف إن كان يطيقه لقول الله سبحانه ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وكذلك فلا يحل للزوج أن يمنع الواجب عليه من النفقة، لأن بعض الأزواج لا يقوم بالواجب عليه من الإنفاق على زوجته لشدة بخله وللمرأة في هذه الحالة

أن تأخذ منه ما تقوم به حاجتها ولو بدون علمه، وقد اشتكت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ أن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيها من النفقة ما يكفيها وأولادها فقال لها: «خذي ما يكفيك من ماله ويكفي بيتك بالمعروف».

- تقصير الزوجة في الخدمة وطلبها لخادمة تخدمها:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثمين: زوجة مقصرة في حقوق زوجها وأولادها وبيتها وتريد خادمة فهل يأتيها بخادمة؟

الجواب: مسألة الخادمة أصبحت من مظاهر التفاخر والمباهات، وإن لم يكن لها حاجة، وكثير ما يترتب على ذلك فتن عظيمة من الزنا بين صاحب البيت وأولاده الشباب وبين الخادمة، وكما يحدث من إدخال الخدم الرجال البيت، وما يقع من فتنة لنساء البيت، ولذلك فينبغي عدم استحضار الخدم إلا لضرورة قصوى، ويكون مع الخادمة محرم، وهذه الزوجة التي تريد خادمة بحجة كثرة عمل البيت ينبغي أن يقول لها زوجها: سأتزوج امرأة مسلمة أخرى تعينك على عمل البيت وعندئذ فستقلع هذه الزوجة عن هذا المطلب.

وفي الحقيقة أن هذا دواء نافع يفيد الرجل، فكلما كثرت الزوجات كان أفضل، والتعدد إذا استطاع الرجل أن يقوم بواجباته أفضل من الإقتصار على واحدة، وقال ابن عباس: خير هذه الأمة أكثرها نساء وقال النبي ﷺ «تزوجوا الودود الولود فإن مكاثر بكم».

وإذا خاف الإنسان مما يقع بين الزوجين من الأمور فنقول له: ائت بثالثة فيهون النزاع بين الأولين كما هو مشاهد، ولهذا يقولون: أصحاب الثلاث أهون من أصحاب الإثنين، وإن حصل النزاع بين الثلاث جئنا بالرابعة.

- حقوق الزوجة وواجباتها:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: ما هي حقوق الزوجة وواجباتها؟

الجواب: الحقوق الواجبة للزوجة والتي عليهم ليس لها تعيين في الشرع،

بل مرجعها إلى العرف، لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة ٢٢٨]، فما جرى به العرف من الحقوق فهو واجب وما لم يجر به فليس بواجب إلا إذا خالف العرف الشرع فالعبرة بما جاء به الشرع، فلو جرى عرف الناس على ألا يأمر الرجل أهله بالصلاة ولا بحسن الخلق فهذا عرف باطل، أما إذا لم يخالف عرف الناس الشرع فقد رد الله إليه في الآيات السابقة.

والواجب على ولاة الأمر في البيوت أن يتقوا الله فيمن ولاهم الله عليه من النساء أو الرجال وألا يهملوهم، وقد نجد الرجل يهمل أولاده، ذكوراً وإناثاً فلا يسأل عمن غاب أو حضر ولا يجلس معهم وقد يمر بالرجل الشهر والشهران ولا يجتمع بأولاده أو زوجته، وهذا خطأ عظيم بل ننصح إخواننا أن يحرصوا على جمع الشمل ولمّ الشعث وأن يكون الغداء والعشاء للجميع يجتمعون عليه، ولكن لا تجمع المرأة بالرجال الأجانب، وهذا قد صار عند الناس من الأعراف المنكرة المخالفة للشرع حيث يجتمع الرجال والنساء على الطعام وإن لم يكونوا محارم.

**- هل يجوز للزوجة أخذ أجرة على الخدمة:**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: هل يجوز للزوجة أخذ أجرة من زوجها على ما تهيئة من الطعام لأكلهما؟**

الجواب: المرأة يجب أن تقوم بما جرت عادة النساء في بلدها بعمله في بيتها بدون أجرة لأن المتعارف عليه في البلد كالمشروط. وقد جرت العادة في بلادنا بقيام المرأة بالطبخ ونحوه فهو واجب عليها.

**- هل يجوز للزوجة الامتناع عن خدمة الزوج:**

**وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: هل يجوز للزوجة الامتناع عن خدمة زوجها**

وبيته لأنه يعاملها معاملة سيئة؟

الجواب : لا يجوز للزوج أن يعامل زوجته معاملة سيئة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ويقول ﷺ : «وإن لزوجك عليك حقًا» وإذا أساء عشرتها فإنه ينبغي لها أن تقابل ذلك بالصبر وأن تؤدي ما له عليها من حق ليكون لها الأجر في ذلك ولعل الله أن يهديه - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

- **أخذ الزوجة من مال زوجها بدون علمه :**

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين : ما حكم الزوجة التي تأخذ من مال زوجها عدة مرات ودون علمه وتنفق على أولادها وتحلف له بأنها لم تأخذ منه شيء ما حكم هذا العمل؟

الجواب: لا يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها بغير إذنه؛ لأن الله سبحانه وتعالى حرم على العباد أن يأخذ بعضهم من مال بعض وأعلن النبي ﷺ ذلك في حجة الوداع حيث قال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلّغت»، ولكن إذا كان زوجها بخيلاً ولا يعطيها وولدها ما يكفيها بالمعروف من النفقة فإن لها أن تأخذ من ماله بقدر النفقة بالمعروف لها ولأولادها لا تأخذ أكثر من هذا ولا تأخذ شيئًا تنفق منه أكثر مما يجب لها هي وأولادها، لحديث هند بنت عتبة أنها جاءت إلى النبي ﷺ ووصفت زوجها وقالت إنه رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فقال النبي ﷺ لها: «خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك»، أو قال: «أن تأخذ من ماله ما يكفيها ويكفي ولدك بالمعروف سواء علم بذلك أو لم يعلم»، وفي سؤال هذه المرأة تقول إنها تحلف لزوجها أنها لم تأخذ شيئًا يحرم عليَّ أخذه أو والله ما أخذت شيئًا زائدًا على النفقة الواجبة عليك أو ما

أشبه ذلك من التأويل الذي يكون مطابقًا لما تستحقه شرعًا؛ لأن التأويل سائغ فيما إذا كان الإنسان مظلومًا، أما إذا كان الإنسان ظالمًا أو لا ظالم ولا مظلوم فإنه لا يسوغ، والمرأة التي يبخل عليها زوجها بما يجب لها ولأولادها هي مظلومة.

**- لا تطيع الزوج وتخالفه وتخرج بدون إذنه :**

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان : ما رأيك بالمرأة التي لا تسمع كلام زوجها، ولا تطيعه، وتخالفه في كثير من الأمور؛ كأن تخرج بدون أمره، وتخرج أحيانًا خلسة بدون علمه؟

الجواب : يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، ويحرم عليها معصيته، ولا يجوز لها الخروج من بيته إلا بإذنه.

قال النبي ﷺ : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح» متفق عليه.

وقال ﷺ : «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها».

وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

فبين سبحانه أن الرجل له القوامة على المرأة، وأنه إذا تنكرت له؛ يتخذ معها الإجراء الرادع؛ مما يدل على وجوب طاعته بالمعروف وتحريم مخالفتها له بغير حق.

**- مطيعة للزوج ولكنها لا تلقاه بوجه طلق :**

وسئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان : أنا امرأة مطيعة لزوجي ومتقيدة بأوامر

الله، ولكني لا ألقاه بسرور وبوجه طلق، وذلك لأنه لم يؤد الحقوق الواجبة عليه من حيث الكسوة، ولقد هجرته في فراشه، هل عليَّ إثم في ذلك؟

الجواب: الله سبحانه وتعالى أوجب حسن المعاشرة بين الزوجين، وأن يبذل كل منهما ما يجب عليه للآخر، حتى تتم المنفعة والمصالحة الزوجية، وعلى الزوج أو الزوجة أن يصبر كل منهما على ما يلاقي من الآخر من تقصير ومن سوء عشرة، وأن يؤدي هو ما عليه ويسأل الله الحق الذي له، وهذا من أسباب بقاء الأسرة وتعاونها وبقاء الزوجة.

فننصح لكي أيتها السائلة أن تصبري على ما تلاقي من زوجك من تقصير، وأن تبذلي ما عليك من حق الزوجية؛ فإن العاقبة بإذن الله تكون حميدة، وربما يكون قيامها بواجبها نحوه سببًا في أنه هو أيضًا يخجل.

**- هجر زوجته ولم يطلقها ولم يرجعها لأولادها ولم ينفق عليها.**

**وسئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان: رجل هجر زوجته مدة سنتين، لم يطلقها، ولم يرجعها لأولادها، ولم يقم بواجب الإنفاق عليها، وليس لها قريب ولا من ينفق عليها فحالتها صعبة جدًا، فهي منقطعة من كل أحد إلا من الله؛ فما الحكم الشرعي في مثل هذا الزوج الذي ترك زوجته وأم أولاده تصير إلى هذا المصير السيئ المؤلم؟**

الجواب: لا شك أن للزوجة حقوقًا على زوجها يجب عليه أداؤها.

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. والنبي ﷺ يقول: «إن لنسائكم عليكم حقًا»، والله تعالى تقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، ويقول: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] إلى غير ذلك من الأدلة التي توجب على الزوج أن يتقي الله تعالى في زوجته، ويؤدي إليها حقوقها، ولا يجوز له أن ينقصها شيئًا من حقها؛ إلا بمبرر شرعي؛ كما إذا كانت ناشزًا.

## (٢) حسن العشرة وخلافه

### - لعن الزوج زوجته عمدا :

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : ما حكم لعن الزوج زوجته عمدًا، وهل تصبح الزوجة محرمة عليه بسبب لعنه لها أم هل تصبح في حكم الطلاق؟ وما كفارة ذلك؟

الجواب: لعن الزوج لزوجته أمر منكر لا يجوز بل هو من كبائر الذنوب، ولما ثبت عن النبي ﷺ قال: «لعن المؤمن كقتله»، وقال ﷺ : «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة»، والواجب عليه التوبة من ذلك واستحلال زوجته من سبه لها ومن تاب توبة نصوحًا تاب الله عليه، وزوجته باقية في عصمته لا تحرم عليه بلعنه لها، والواجب عليه أن يعاشرها بالمعروف وأن يحفظ لسانه من كل قول يغضب الله سبحانه وتعالى، وعلى الزوجة أيضًا أن تحسن عشرة زوجها، وأن تحفظ لسانها مما يغضب الله عز وجل ومما يغضب زوجها إلا بحق، يقول سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ١٩] ، ويقول عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[النساء: ٢٢٨] .

### - هل خدمة الزوج واجبة :

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين : قرأت في إحدى الصحف هنا فتوى لأحد العلماء يقول فيها إن خدمة الزوجة لزوجها ليست واجبة عليها أصلاً وإنما عقده عليها للإستمتاع فقط، أما خدمتها له فذلك من باب حسن العشرة، وقال إنه يلزم الزوجة إحضار خدم لزوجته لو كانت لا تخدمه أو تخدم نفسها لأي

سبب، هل هذا صحيح وإذا كان غير صحيح فالحمد لله أن هذه الصحيفة ليست واسعة الإنتشار وإلا لأصبح الأزواج «بعضهم» عزابًا عندما يقرأ بعض النسوة هذه الفتوى؟

الجواب: هذه الفتوى غير صحيحة ولا عمل عليها فقد كانت النساء الصحابيات يخدمن أزواجهن كما أخبرت بذلك أسماء بنت أبي بكر عن خدمتها للزبير بن العوام وكذا فاطمة الزهراء في خدمة علي رضي الله عنهما وغيرهما، ولم يزل عرف المسلمين على أن الزوجة تخدم زوجها الخدمة المعتادة لهما في إصلاح الطعام وتغسيل الثياب والأواني وتنظيف الدور وكذا في سقي الدواب وحلبها وفي الحرث ونحوه كل بما يناسبه وهذا العرف جرى عليه العمل من العهد النبوي إلى عهدنا هذا من غير نكير، ولكن لا ينبغي تكليفها بما فيه مشقة وصعوبة وإنما ذلك حسب القدرة والعادة.

**- ترغب البقاء مع زوجها وتحس أنه لا يرغب فيها :**

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان : عن حكم المرأة إذا رأت من زوجها عدم رغبة فيها وهي ترغب البقاء معه؟

قال: يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] ، قال الحافظ ابن كثير إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها أو يعرض عنها فلها أن تسقط عنه حقها أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها عليه، وله أن يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا حرج عليه في قبوله منها، لهذا قال الله عز وجل: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي من الفراق، ثم ذكر قصة سودة بنت زمعة رضي الله عنها: أنها لما كبرت وعزم رسول الله ﷺ على فراقها صالحته على أن يمسكها وتترك يومها لعائشة فقبل ذلك منها وأبقاها على ذلك.

## (٣) الخروج من المنزل

- حكم نزول الأسواق :

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان : أخرج أنا وزوجتي للسوق لشراء حاجات خاصة بها أو بالمنزل، وتخرج معي وهي ترتدي الحجاب كاملاً والحمد لله. ولا تخاطب أحدًا من البائعين؛ فهل في خروجها هذا إثم أم لا؟ أفيدوني أفادكم الله.

الجواب : خروج المرأة لشراء الحاجات من السوق إذا لم يكن هناك من يقوم بشرائها لا بأس به مع التستر الكامل والبعد عن مخالطة الرجال والكلام معهم كلامًا لا حاجة إليه، وإذا كان معها رجل من محارمها؛ فهذا أتم وأحسن، أما إن كان هناك من يقوم بشراء الحاجات؛ فلا داعي لخروجها؛ لما في الخروج من الفتنة والمخاطر، خصوصًا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وقل الحياء؛ إلا من رحمه الله، وبقاء النساء في البيوت مهما أمكن هو الواجب؛ لقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾.

- هل للمرأة أن تخرج للسوق لشراء أغراض دون علم زوجها ؟

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : هل للمرأة أن تخرج للسوق لشراء أغراض لها ولبناتها بدون معرفة زوجها بذلك؟

الجواب : الواجب على المرأة ألا تخرج إلى السوق ولا غيره إلا بإذن زوجها، ومتى أمكن أن يقضي حاجاتها هو أو غيره من محارمها أو غيرهم فهو خير لها من الخروج ومتى دعت الحاجة إلى الخروج بإذن زوجها فالواجب عليها التحفظ مما حرم الله مع الحجاب الكامل لوجهها وغيره لقول الله جلا وعلا: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن

جَلابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] ، والجلباب ما تغطي به المرأة رأسها وبدنها فوق ثيابها، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] .

- **الخروج للأسواق لحاجة وغير حاجة :**

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين : كثير من النساء يخرجن بكثرة إلى الأسواق بحاجة وبغير حاجة وقد يخرجن من غير محرم مع ما في السوق من فتن. فما قولكم جزاكم الله خيرًا؟

الجواب: لاشك أن بقاء المرأة في بيتها خير لها كما جاء في الحديث: «**وبيوتهن خير لهن**» ولاشك أن إطلاق الحرية لها في الخروج خلاف ما يأمر به الشرع من حماية المرأة والحرص على وقايتها من الفتنة، والواجب على الأولياء أن يكونوا رجالاً بمعنى الكلمة فقد قال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] ومع الأسف فقد بدأ المسلمون في تقليد أعداء الله في جعل السيادة للنساء حتى صار النساء هن القوامات وهن المدبرات لشئون الرجال، ومن العجب أن هؤلاء يزعمون أنهم أهل التقدم والحضارة وبؤسًا لهم وقد قال رسول الله ﷺ : «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» ولكنا نعرف أن النساء كما وصفهن رسول الله ﷺ : «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»، فالواجب على الرجال أن ينفذوا ما جعل الله فيهم من أهليهم من القيام على المرأة، وعلى العكس من ذلك فقد يكون الرجل سيء الخلق فيمنعها حتى من الخروج لصلة الأقارب الذين تجب صلتهم كالأم والأب والأخ والعم والخال مع أمن الفتنة ويقول لها: لن تخرجي أبدًا فأنت حبيسة البيت ويذكر قول رسول الله ﷺ : «**هن عوان عندكم**» أي أسيرات فأنت أسيرة عندي لا تخرجي ولا تتحركي ولا تذهبي ولا يأتيك أحد ولا تزوري أختًا لك في الله والدين وسط بين هذين.

- هل خروج المرأة إلى السوق من غير محرم يجوز؟

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: هل خروج المرأة إلى الأسواق من غير محرم جائز أم لا، ومتى يجوز ومتى يحرم؟

الجواب: الخروج إلى الأسواق في الأصل جائز، ولا يشترط أن يكون معها محرم إلا أن تخشى الفتنة فإنه يجب عليها ألا تخرج إلا بمحرم يحميها ويصونها ويحفظها، ويشترط لجوز خروجها إلى الأسواق أن تخرج غير متبروجة ولا متطيبة، فإن خرجت متبرجة أو متطيبة فإنه لا يحل لها ذلك لقول النبي ﷺ: «ولا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفالات»، ولأن في خروجهن متبرجات أو متطيبات فتنة بهن ومنهن فإذا أمنت الفتنة وخرجت المرأة على الوجه المطلوب منها غير متبروجة ولا متطيبة فإنه لا حرج عليها في الخروج وقد كان النساء في عهد النبي ﷺ يخرجن للأسواق من غير محرم.

- حكم نزول المرأة إلى السوق بدون إذن زوجها:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم نزول المرأة إلى السوق بدون إذن زوجها؟

الجواب: إذا أرادت المرأة الخروج من بيت زوجها فإنها تخبره بالجهة التي تريد الذهاب إليها ويأذن لها في الخروج إلى ما لا يترتب عليه مفسدة فهو أدرى بمصالحها ولعموم قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٤٣].

* * *

## الزواج والمسئولية

- إذا نصحت المرأة زوجها لتهاونه في أداء الصلاة وأظهرت الغضب هل تأثم:

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : إذا نصحت المرأة زوجها المتهاون في أداء الصلاة في المسجد أو أظهرت الغضب عليه هل تأثم على ذلك لكبر حقه عليها؟

الجواب : لا تأثم المرأة في نصحها لزوجها إذا تعاطى ما حرم الله عليه كالتهاون بالصلاة مع الجماعة أو شرب المسكر أو السهر في الليل بل هي مأجورة والمشروع أن تكون النصيحة بالرفق والإسلوب الحسن؛ لأن ذلك أقرب إلى قبولها والإستفادة منها.

- إذا طلب الزوج زوجته في أخر العادة الشهرية :

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين : إذا طلب الزوج زوجته في آخر العادة الشهرية فهل توافق على ذلك؟

الجواب: هذا السؤال يدل على أن المرأة عارفة أن المرأة إذا كانت عليها العادة الشهرية أنه لا يجوز لزوجها أن يجامعها وهذا أمر معلوم لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] .

وقد أجمع العلماء على أنه يحرم على الزوج أن يجامع زوجته في حال الحيض، ويجب على الزوجة أن تمنع زوجها من ذلك وأن تخالفه ولا توافقه في طلبه؛ لأن ذلك محرم ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما الإستمتاع بالزوجة إذا كان عليها العذر في غير جماع فإنه لابأس به

كما لو استمتع بها خارج الفرج، ولكن إذا حصل إنزال وجب الغسل وإنلم يحصل إنزال فلا غسل وإذا أنزل الرجل دون المرأة وجب على الرجل ولم يجب على المرأة، وإذا أنزلت المرأة دون الرجل وجب عليها الغسل دون الرجل وإذا أنزل كل من المرأة والرجل وجب عليهما جميعًا؛ لأن الغسل يجب إما بالإنزال بأي سبب يكون وإما بالجماع أي بالإيلاج وإن لم يحصل إنزال.

**رجل تزوج امرأة متبرجة فوعظها فالتزمت ببعض الشرائع والأوامر:**

- سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: رجل تزوج امرأة مسلمة متبرجة ووعظها بالإلتزام بشرع الله وخاصة أمر الحجاب فالتزمت ببعض الأوامر في الصلاة ورفضت الحجاب فماذا يكون موقفه منها، وهل يجب عليه طلاقها أم لا؟ وإن لم يكن واجبًا عليه طلاقها فهل يتحمل ذنوب تبرجها أم لا وخاصة أن كل إنسان يحاسب على فعله فقط، نرجو التوفيق بين هذا وبين الحديث الشريف كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؟

الجواب: يجب عليه أن يأمرها بالحجاب؛ لأن الحجاب واجب، ويعالجها في ذلك حتى يحصل على تحجبها، والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته ومن رعيته زوجته، ومتى اتقى الله في ذلك وصبر يسر الله أمره وبارك في أعماله كما قال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]

## الحجاب وإبداء زينة المرأة

**- الذي يجب تغطية الوجه عنه:**

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: من هو الذي يجب تغطية الوجه عنه؟ أو [من تجب تغطية الوجه عنه].

الجواب: تجب تغطية الوجه عن الرجل الأجنبي وهو من ليس محرمًا للمرأة

في أصح قولي العلماء سواء كـان الأجنبي ابن عم أو ابن خال أو من الجيران أو من غيـرهم لقوله تعالى يخـاطب المسلمين في عهـد الرسول ﷺ ، ومن يأتي بعدهم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وهذا يعم أزواج النبي ﷺ وغـيـرهن من المؤمنات كما قال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والجلباب ما يوضع على الرأس والبدن فوق الثيـاب وهو الذي تغطي به النساء الرأس والوجه والبدن كله وما يوضع على الرأس يقال له: خمار فالمرأة تغطي بالجلبات رأسها ووجهها وجميـع بدنها فوق الـثياب كـما تقدم. وقـال الله جل وعلا: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١] فقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فسره ابن مسعود رضي الله عنه، وجمـاعة بالملابس الظاهرة وفـسره قوم بالـوجه والكفين والأول أصح لأنه هو الموافق للأدلة الشرعية وللآيتين السابقـتين وحمل بعضهم قول من فسره بالوجـه والكفين أن هذا كان قبل وجوب الحـجاب لأن المرأة كانت في أول الإسلام تبـدي وجههـا وكفيـها للرجـال ثم نزلت آية الحجاب فـمنعن من ذلك ووجب عليـهن سـتر الوجـه والكفين في جـمـيع الأحوال ثم قـال سـبحـانه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] والخمر جمع خمـار وهو ما يستر به الرأس وما حوله سمى خماراً لأنه يستر ما تحتـه كما سميت الخمر خمراً لأنها تستـر العقول وتغيـرها، والجيب الشق الذي يخرج منه الرأس فإذا ألقـت الخمار على وجههـا ورأسها فقد سـترت الجيب وإذا كان هناك شيء من الصـدر سترته أيضًا ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١] إلى آخر الآية والزينة تشمل الوجـه وبقية البدن فيـجب على المرأة أن تغطي هذه الزينة حتى لا

تفتن ولا تُفتن ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما سمعت صوت صفوان بن معطل فخمرت وجهي وكان قد رآني قبل الحجاب».

نعلم بذلك أن النساء بعد نزول آية الحجاب مأمورات بستر الوجه وأنه من الحجاب المراد في الآية الكريمة وهي قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[الأحزاب:٥٣] وأما ما رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شأن أسماء أن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يري منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه فهو حديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به لعلل كثيرة منها انقطاعه بين عائشة والراوي عنها، ومنها ضعف بعض رواته وهو سعيد بن بشير ومنها تدليس قتادة رضي الله عنه، وقد عنعن ومنها من مخالفته للأدلة الشرعية من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب تحجب المرأة في وجهها وكفيها وسائر بدنها ومنها أنه لو صح وجب حمله على أن ذلك قبل نزول آية الحجاب جمعًا بين الأدلة والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

- **حكم تغطية الوجه للمرأة:**

**قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان :عن حكم تغطية المرأة وجهها عن غير محارمها؟**

دلت السنة النبوية على وجوب تغطية المرأة وجهها عن غير محارمها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزنا كشفناه. وأدلة وجوب ستر وجه المرأة عن غير محارمها من الكتاب والسنة كثيرة وإني أحيلك أيتها الأخت المسلمة في ذلك على رسالة الحجاب واللباس في الصلاة لابن تيمية ورسالة الحجاب للشيخ عبد العزيز بن باز ورسالة الصارم المشهور على المفتونين بالسفور للشيخ حمود التويجري ورسالة الحجاب للشيخ محمد صالح بن عثيمين وقد تضمنت هذه الرسائل ما يكفي.

- حكم كشف الوجه:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم المرأة التي تستعمل الحجاب وتخرج أمام الرجال الأجانب كاشفة، وبعض الأحيان تجلس معهم تتناول القهوة وتتحدث معهم وتخرج معهم ووليها راض بذلك؟

الجواب: لا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها لغير محارمها ولا تجلس معهم ولا تخرج معهم.

- معنى آيات الحجاب:

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: حكم كشف المرأة وجهها ويديها للرجال الأجانب؟

الجواب: معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على أقوال:

الأول: روى الحاكم عن ابن مسعود أنه قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور:٣١] الزينة السوار والدملج والخلخال والقرط والقلادة وقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١] الثياب والجلباب.

الثاني: روى عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١] قال: الوجه والكفان، والخاتم وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجه والكفان، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا» وأشار إلي وجهه وكفه: وروى أبو داود أن النبي ﷺ، قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل» فالراجح

من هذه الأقوال قول ابن مسعود رضي الله عنه، أما أدلة الكتاب فهي ما يلي:
الأول: قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] وجه الدلالة أن المرأة إذا كانت مأمورة بسدل الخمار من رأسها على وجهها لتستر صدرها فهي مأمورة بدلالة التضمن أن تستر ما بين الرأس والصدر والوجه والرقبة، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «رحم الله نساء المهاجرين الأول لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] شققن أزرهن فاختمرن بها والخمار ما تغطي به المرأة رأسها والجيب موضع القطع من الدرع والقميص وهو من الأمام كما نزل عليه الآية لا من الخلف كما تفعله نساء الإفرنج ومن تشبه بهن من نساء المسلمين.

الثالث : قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٦٠] قال الراغب في مفرداته: القاعدة من قعدت عن الحيض والتزوج. وقال البغوي في تفسيره: قال ربيعة الرأي: هن العجز اللاتي إذا رآهن الرجال استقذروهن فأما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تحل في هذه الآية. انتهى كلام البغوي، وأما التبرج فهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب.

وجه الدلالة من الآية: أنها دلت بمنطقوها على أن الله تعالى رخص للعجوز التي لا تطمع في النكاح أن تضع ثيابها فلا تلقي عليها جلبابًا ولا تحتجب لزوال المفسدة الموجودة في غيرها ولكن إذا تسترت كالشابات فهو أفضل لهن. قال البغوي: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ فلا يلقين الحجاب والرداء ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، وقال أبوحيان: «وأن يستعففن عن وضع الثياب ويتسترن كالشابات فهو أفضل لهن. اهـ.

وأما الأدلة من السنة فهي كما يلي:

الأول: عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها كانت عند رسول الله ﷺ، مع ميمونة، قالت: بينما نحن عندها أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد أن أُمر بالحجاب فقال ﷺ: «احتجبا منه» فقالت: إنه أعمى لا يبصرنا فقال النبي ﷺ: «أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه»؟ رواه الترمذي بمعناه.

الثاني: عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب أخرجه الشيخان.

**- أهمية الغطاء على وجه المرأة:**

**سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:** أرجو من فضيلتك إجابتي عن أهمية الغطاء على وجه المرأة وهل هو واجب أوجبه الدين الإسلامي وإذا كان كذلك فما هو الدليل على ذلك، إنني أسمع الكثير وأعتقد أن الغطاء عم استعماله في الجزيرة على عهد الأتراك ومنذ ذلك الوقت سار التشديد على استعماله حتى أصبح يراه الجميع فرض على كل امرأة كما قرأنا أن في عهد النبي ﷺ، وعهد الصحابة والراشدين كانت المرأة تشارك الرجل في الكثير من الأعمال كما تساعده في أيام الحروب فهل هذ الأشياء حقيقة أم أن فيها غلط لا أساس له إنني أنتظر الإجابة من فضيلتكم لفهم الحقيقة وحذف ما هو مشوه؟

الجواب: الحجاب كان أول الإسلام غير مفروض على المرأة وكانت تبدي وجهها وكفيها عند الرجال، ثم شرع الله سبحانه وتعالى الحجاب للمرأة وأوجب ذلك عليها صيانة لها من نظر الرجال الأجانب إليها وحسمًا لمادة الفتنة بها وذلك بعد نزول آية الحجاب وهي قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب:٥٣] الآية، والآية المذكورة وإن كانت نزلت في زوجات النبي ﷺ، فالمراد منها هن

وغيـرهن من النساء لعـموم العلة المذكـور والمعنى وذلك مثل قـوله سبـحانه في السورة نفسها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:٣٣] الآية فـإن هذه الآية تعـمـهن وغيرهم بالإجماع، ومثل قوله عز وجل في سورة الأحزاب أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩] الآية وأنزل الله في ذلك أيضًا آيتين أخريين في سـورة النور وهما قـوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾[النور: ٣١] الآية، والبـعولة هم الأزواج، والـزينة هي المحاسن والمفـاتن والوجـه أعظمـها وقـوله سبحانه: ﴿إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ المراد به الملابس في أصح قولي العلماء كـما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، لقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ الآية [النور: ٦٠]، ووجـه الدلالة من هذه الآية على وجوب تحجب النساء وهو ستر الوجه وجـميع البدن عن الرجال غير المحارم وأن الله سبحانه وتعالى رفع الجناح عن القواعد اللاتي لا يرجون نكاحًا وهن العجائز إذا كن غيـر متـبرجات بزيـنة، فعلم بذلك أن الشـابات يجب عليهن الحـجاب وعليهن جناح في تركـه، وهكذا العجائز المتـبرجات بالزينة عليهن أن يتـحجبن لأنهن فتنة ثم إنه سبحانه أخبر في آخر الآية أن استـعفاف القواعد غير المتبرجات خير لهـن وما ذاك إلا لكونه أبعد لهن من الفتنة، وقـد ثبت عن عائشة وأخـتها أسماء ﵄، ما يدل على وجـوب ستر المرأة وجهها عن غـير المحارم ولو كانت في حال الإحرام كما ثبت عن عائشة ﵂، ما يدل على أن كشف الوجه للمرأة كان فـي أول الإسلام ثم نسخ بآية الحـجاب وبذلك تعلم أن حـجاب المـرأة أمر

قديم من عهد النبي ﷺ قد فرضه الله سبحانه وليس من عمل الأتراك، أما مشاركة النساء للرجال في كثير من الأعمال على عهد النبي ﷺ كعلاج الجرحى وسقيهم في حال الجهاد ونحو ذلك فهو صحيح مع التحجب والعفة والبعد عن أسباب الريبة كما قالت أم سليم رضي الله عنها: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي الجرحى ونحمل الماء ونداوي المرضى هكذا كان عملهن لا عمل نساء اليوم في كثير من الأقطار - التي يدعي أهلها الإسلام - اللائي اختلطن بالرجال في مجالات العمل متبرجات مبتذلات فآل الأمر إلى تفشي الرذيلة وتفكك الأسر وفساد المجتمع ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ونسأل الله أن يهدي الجميع صراطه المستقيم وأن يوفقنا وإياك وسائر إخواننا للعلم النافع والعمل به إنه خير مسؤول.

**- إزالة اللبس في حكم كشف الوجه:**

**سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما هو جوابكم على حديث العروسة التي قدمت لخطيبها مشروبًا كاشفة وجهها بحضور النبي ﷺ مع العلم بأن الحديث في صحيح مسلم؟**

الجواب: هذا الحديث وأمثاله مما ظاهره أن نساء الصحابة رضي الله عنهن، يكشفن وجوههن هذا ينزل على ما قبل الحجاب، لأن الآيات الدالة على وجوب الحجاب للمرأة كانت متأخرة في السنة السادسة من الهجرة وكان النساء قبل ذلك لا يجب عليهن ستر وجوههن وأيديهن، فكل النصوص التي ترد يمكن أن تحمل على هذا ولكن قد ترد أحاديث فيها ما يدل على أنها بعد الحجاب فهذه هي التي تحتاج إلى جواب، مثل: حديث المرأة الخثعمية التي جاءت تسأل النبي ﷺ، وكان الفضل بن العباس رديفًا له في حجة الوداع، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل بن العباس إلى الشق الآخر. فقد استدل بهذا من يرى أن المرأة يجوز لها كشف الوجه، وهذا الحديث

بلاشك من الأحاديث المتشابهة التي فيها احتمال الجواز، وفيها احتمال عدم الجواز. أما احتمال الجواز فظاهر، وأما احتمال عدم الدلالة على الجواز فإننا نقول: هذه المرأة مُحرِمَة والمشروع في حق المحرمة أن يكون وجهها مكشوفًا ولا نعلم أن أحد من الناس ينظر إليها سوى النبي ﷺ، والفضل بن العباس، فأما الفضل بن العباس فلم يقره النبي ﷺ بل صرف وجهه وأما النبي ﷺ فإن الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ذكر أن النبي ﷺ يجوز له من النظر إلى المرأة والخلوة بها ما لا يجوز لغيره كما جاز له أن يتزوج المرأة بدون مهر، وبدون ولي، وأن يتزوج أكثر من أربع، والله عز وجل قد فسح له بعض الشيء في هذه الأمور لأنه أكمل الناس عفة، ولا يمكن أن يرد على النبي ﷺ ما يرد على غيره من الناس من احتمال ما لا ينبغي أن يكون في حق ذوي المروءة.

وعلى هذا فإن القاعدة عند أهل العلم أنه إذا وجد الاحتمال بطل الاستدلال، فيكون هذا الحديث من المتشابه والواجب علينا في النصوص المتشابهة أن نردها إلى النصوص المحكمة الدالة دلالة واضحة على أنه لا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها، وإن تكشف المرأة وجهها من أسباب الفتنة والشر، والأمر كما تعلمون ظاهر الآن في البلاد التي رخص للنساء فيها بكشف الوجوه، فهل اقتصر النساء اللاتي رخص لهن بكشف الوجوه على كشف الوجه.
الجواب: لا بل كشف الوجه والرأس والرقبة والنحر والذراع والساق والصدر أحيانًا، وعجز هولاء أن يمنعوا نساءهم مما يعترفون بأنه منكر ومحرم وإذا فتح باب الشر للناس فثق أنك إن فتحت مصرعًا فسوف ينفتح مصاريع كثيرة، وإذا فتحت أدنى شيء فسيشيع حتى لا يستطيع الراقع أن يرقعه فالنصوص الشرعية والمصوغات العقلية كلها تدل على وجوب ستر المرأة وجهها وإني لأعجب من قوم يقولون: إنه يجب على المرأة أن تستر قدمها ويجوز لها أن تكشف كفيها، فأيهما أولى بالتستر أليس الكفان لأن نعومة الكف وحسن أصابع المرأة وأناملها

في اليدين أشد جاذبية من ذلك في الرجلين وأعجب أيضًا من قوم يقولون: إنه يجب على المرأة أن تستر قدميها ويجوز أن تكشف وجهها فأولى بالستر من المعقول أن نقول: إن الشريعة الإسلامية الكاملة التي جاءت من لدن حكيم خبير توجب على المرأة أن تستر القدم، وتبيح لها أن تكشف الوجه؟ الجواب: أبدًا هذا تناقض، لأن تعلق الرجال بالوجوه أكثر بكثير من تعلقهم بالأقدام ما أظن أحدًا يقول للخاطب الذي أوصاه أن يخطب له امرأة: يا أخي ابحث عن قدميها أهي جميلة أم غير جميلة ويترك الوجه فهذا مستحيل بل أول ما يوصيه به هو البحث عن الوجه فهذا مستحيل فإذن محل الفتنة هو الوجه. وكلمة (عورة) لا تعني أيها الإخوة أنها كالفرج يستحيا من إخراجه أو من كشفه وإنما نقول عورة أي يجب أن يستر لأنه يعور المرأة بالفتنة بالتعلق بها.

وإني لأعجب من قوم يقولون: إنه لا يجوز للمرأة أن تخرج شعرات أو أقل من شعر رأسها، ثم يقولون: يجوز أن تخرج الحواجب الدقيقة الجميلة والأهداب الظليلة السوداء والأحجاب الرقيقة المفرقة، المقرونة حسب رغبة الناس، فهذه لا بأس ولا مانع من إظهارها؟! ثم ليت الأمر ليقتصر على إخراج هذا الجمال وهذه الزينة، بل في الوقت الحاضر يجمل بشتى أنواع المكياج من أحمر وغيره.

أنا أعتقد أن أي إنسان يعرف مواضع الفتن ورغبات الرجال لا يمكنه إطلاقًا أن يبيح كشف الوجه مع وجوب ستر القدمين وينسب ذلك إلى شريعة هي أكمل الشرائع وأحكمها.

ولهذا رأيت لبعض المتأخرين القول بأن علماء المسلمين اتفقوا على وجوب ستر الوجه لعظم الفتنة كما ذكره صاحب نيل الأوطار عن ابن رسلان قال: لأن الناس عندهم الآن ضعف إيمان والنساء عند كثير منهن عدم العفاف فكان الواجب أن يستر هذا الوجه حتى لو قلنا بإباحته فإن حال المسلمين اليوم تقتضي القول

بوجوب ستره، لأن المباح إذا كان وسيلة إلى محرم صار محرمًا تحريم الوسائل.

وإني لأعجب أيضًا من دعاة السفور بأقلامهم وما يدعون إليه اليوم وكأنه أمر واجب تركه الناس بل قد نقول: إنه لو كان أمرًا واجبًا تركه الناس! ما صارت هذه الأقلام لتحرر هذه الكلمات وتدعو إليه فإذا كان هذا على القول بأنه جائز إنما هو من باب المباح، فكيف نسوغ لأنفسنا أن ندعو ونحن نرى عواقبه الوخيمة فيمن قالوا بهذا القول.

والإنسان يجب عليه أن يتقي الله قبل أن يتكلم بما يقتضيه النظر، وهذه من المسائل التي تفوت كثيرًا من طلبة العلم، يكون عند الإنسان علم نظري ويحكم بما يقتضيه هذا العلم النظري دون أن يرى إلى أحوال الناس ونتائج القوم.

عمر بن الخطاب ﷺ كان أحيانًا يمنع من شيء أباحه الشارع جلبًا للمصلحة، كان الطلاق في عهد النبي ﷺ، وفي عهد أبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، أي أن الرجل إذا طلق زوجته ثلاثًا بكلمة واحدة جعلوا ذلك واحدًا أو بكلمات متعاقبات على ما اختار شيخ الإسلام ابن تيمة وهو الراجح فإن هذا الطلاق يعتبر واحدًا لكن لما كثر هذا في الناس قال أمير المؤمنين عمر: إن الناس قد تعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم ومنعهم من مراجعة الزوجات؛ لأنهم تعجلوا هذا الأمر وتعجله حرام.

أقول: حتى لو قلنا بإباحة كشف الوجه فإن الأمانة العلمة والرعاية المبنية على الأمانة تقتضي ألا نقول بجوازه في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، وأن نمنعه من باب تحريم الوسائل مع أن الذي يتبين من الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أن كشف الوجه محرم تحريم المقاصد لا تحريم الوسائل، وأن تحريم كشفه أولى من تحريم كشف القدم أو الساق أو نحو ذلك.

**- كشف الوجه والكفين:**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: جاء في حديث الرسول ﷺ أن المرأة إذا بلغت المحيض لا يجوز أن يظهر منها إلا الكفان والوجه فهذا هو الحجاب فهل هناك أحاديث تدل على النقاب؟**

الجواب: هذا الحديث رواه أبو داود في باب فيما تبدي المرأة من زينتها من سننه قال: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي ومؤمل بن الفضل الحراني قالا: حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد - قال يعقوب: ابن دريك - عن عائشة ﵂ أن أسماء بنت أبي بكر ﵄ دخلت على رسول الله ﷺ عليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ قال: «**يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا؟**» وأشار إلى وجهه وكفيه، وهو حديث مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة ﵂ وفي سنده سعيد ابن بشير الأزدي ويقال: البصري أيضًا لأن أصله من البصرة وثقه بعض علماء الحديث وضعفه أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي والحاكم أبو أحمد وأبوداود وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء وليس بقوي الحديث يروي عن قتادة المنكرات وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ فاحش الغلط يروي عن قتادة ما يتابع عليه وقال الساجي: حدَّث عن قتادة بمناكير وقد روي هذا الحديث عن قتادة ثم إن قتادة مدلس وقد روى هذا الحديث عن خالد بن دريك يعني وفيه الوليد وهو ابن مسلم وكان يدلس تدليس التسوية وكان رفاعًا وبذلك يتضح ضعف هذا الحديث من وجوه.

**- ما يباح للمرأة إظهاره للمحارم:**

**وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما هي الزينة التي أباح الله للمرأة أن تبديها لأقاربها؟**

الجواب: ما يجوز للمرأة أن تبديه من زينتها لمحارمها غير زوجها فهو وجهها

وكفاها وخلخالها وقرطاها وأساورها وقلادتها ومواصغها ورأسها وقدماها.

- كشف المرأة على عم أمها أو خال أمها:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: هل يجوز للمرأة أن تُكشف على عم أمها أو خال أمها أو عم أبيها أو خال أبيها أي: هل يعد هؤلاء الأشخاص من المحارم لها فقد قيل لي: إن هذه المرأة تعد من فروعهم وهم أصول لأم المرأة أو أبيها؟

الجواب: نعم إذا كان لأم المرأة أو أبيها عم شقيق أو من الأب أو من الأم أو لها خال كذلك فإنه يكون من محارم المرأة؛ لأن عم أبيك عم لك، وخال أبيك خال لك، وكذلك عم أمك وكذلك خالها من النسب فإنه يكون عمًا أو خالاً لك.

- الكشف لأبي الزوج من الرضاعة:

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: لي أب من الرضاع، وزوجتي تكشف وجهها عنده، وتسلم عليه ويسلم عليها، وهذا اجتهاد منها في فهم حديث رسول الله ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، إلا أنني اطلعت في الآونة الأخيرة على فتوى لفضيلة الشيخ محمد صالح بن العثيمين هذا نصها من الاستفتاء: ما حكم كشف المرأة وجهها لأبي زوجها من الرضاعة ؟!

- لا يجوز على القول الراجح، الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، لأن الرسول ﷺ يقول: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب». وأبو الزوج على زوجة ابنه من جهة النسب لكنه حرام من جهة الصهر، ولأن الله تعالى قال في القرآن: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] والابن من الرضاع ليس من أبناء الصلب وعلى هذا فالمرأة إذا كان لزوجها أب من الرضاعة فإنه يجب عليها أن تتحجب عنده ولا تكشف وجهها له ولو فرض أنها فارقت ابنه

من الرضاع فإنها لا تحل بالزواج احتياطًا لأن ذلك هو رأي جمهور العلماء - انتهت فتوى فضيلة الشيخ. فأرجو منكم الإفادة: هل أسمح لزوجتي أن تستمر في كشف وجهها لأبي من الرضاع أم يجب عليها أن تتحجب عنه؟ كما أفتى بذلك فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، أرجو توجيهي إلى الصحيح في هذه المسألة مع الدليل؟ وفق الله سماحتكم وبارك في أعمالكم إنه سميع قريب.

الجواب: بعد دراسة لجنة الاستفتاء أجابت :

بأنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، فيجوز للزوجة أن تكشف لأبي زوجها من الرضاعة.

**- كشف الوجه عند الأقارب غير المحارم :**

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين : أخوان متزوجان ويسكنان في شقة واحدة، فهل يجوز كشف الزوجتين لوجهيهما أمام بعضهما البعض علمًا بأنها مستقيمان؟

الجواب: العائلة إذا سكنت جميعًا فالواجب أن تحتجب المرأة على من ليس بمحرم لها، فزوجة الأخ لا يجوز أن تكشف لأخيه، لأن أخاه بمنزلة رجل الشارع بالنسبة للنظر والمحرمية ولا يجوز أيضًا أن يخلو أخوه بها إذا خرج أخوه من البيت وهذه مشكلة يعاني منها كثير من الناس مثل أن يكون أخوان في بيت واحد أحدهما متزوج، فلا يجوز لهذا المتزوج أن يبقي زوجته عند أخيه إذا خرج للعمل أو للدراسة لأن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بأمرة»، وقال: «إياكم والدخول على النساء» قالوا: يا رسول الله : أرأيت الحمو - والحمو أقارب الزوج - قال: «الحمو الموت».

ودائمًا يقع السؤال عن جريمة فاحشة الزنا في مثل هذه الحال: يخرج الرجل وتبقى زوجته وأخوه في البيت فيغويهم الشيطان ويزني بها - والعياذ بالله - يزني

بحليلة أخيه وهذا أعظم من الزنا بحليلة جاره؛ بل إن الأمر أفظع من هذا على كل حال أريد أن أقول كلمة أبرأ بها عند الله من مسئوليتكم: أنه لا يجوز للإنسان أن يبقي زوجته عند أخيه في بيت واحد مهما كانت الظروف حتى لو كان الأخ من أوثق الناس وأصدق الناس وأبر الناس فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والشهوة الجنسية لا حدود لها، لا سيما مع الشباب.

ولكن كيف نصنع إذا كان أخوان في بيت واحد وأحدهما متزوج؟ هل معناه إذا أراد أن يخرج يخرج ومعه زوجته إلى العمل.

الجواب: لا، ولكن يمكن أن يقسم البيت نصفين: نصف يكون للأخ عند انفراده، ويكون فيه باب يغلق بمفتاح يكون مع الزوج يخرج به معه وتكون المرأة في جانب مستقل من البيت والأخ في جانب مستقل، لكن قد يحتج الأخ على أخيه ويقول: لماذا تفعل هذا؟ ألا تثق بي.

الجواب: أن يقول له: أنا فعلت ذلك لمصلحتك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فربما يغويك وتدعوك نفسك قهراً أوقصراً عليك فتغلب الشهوة على العقل، وحينئذ تقع في المحظور، فكوني أضع هذا الشيء حماية لك هو من مصلحتك كما أنه من مصلحتي أنا، وإذا غضب من أجل هذا فليغضب ولا يهمك.

هذه المسألة أبلغكم إياها تبرؤاً من مسئولية كتمها وحسابكم على الله عز وجل.

أما بالنسبة لكشف الوجه فإنه حرام ولا يجوز للمرأة أن تكشف لأخ زوجها لأنه أجنبي منها، فهو منها كرجل الشارع تماماً.

**حكم منع الزوجة من ارتداء الحجاب**

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: رجل متزوج وله أبناء وزوجة

تريد أن ترتدي الزي الشرعي وهو يعارض ذلك فما تنصحونه بارك الله فيكم؟

الجواب: إننا ننصحه أن يتقي الله ـ عز وجل ـ في أهله وأن يحمد الله عز وجل أن يسر له مثل هذه الزوجة التي تريد أن تنفذ ما أمر الله به من اللباس الشرعي الكفيل بسلامتها من الفتن وإذا كان الله عز وجل قد أمر عباده المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم النار في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وإذا كان النبي ﷺ، قد حمل الرجل المسئولية في أهله فقال: «الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته» فكيف يليق بهذا الرجل أن يحاول إجبار زوجته على أن تدع الزي الشرعي في اللباس إلى زي محرم يكون سببًا للفتنة بها ومنها فليتق الله تعالى في نفسه وليتق الله في أهله وليحمد الله على نعمته أن يسر له مثل هذه المرأة الصالحة، وأما بالنسبة لزوجته فإنه لا يحل لها أن تطيعه في معصية الله أبدًا لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

**-حكم الاستهزاء بالحجاب:**

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما هو حكم من يستهزئ بمن ترتدي الحجاب الشرعي وتغطي وجهها وكفيها؟

الجواب: من يستهزئ بالمسلم أو المسلمة من أجل تمسكه بالشريعة الإسلامية فهو كافر سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجابًا شرعيًّا أم في غيره لما رواه عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ. فبلغ رسول الله ﷺ. ونزل القرآن فقال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله ﷺ

يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله وبالله التوفيق.

- إظهار الزينة في الأسواق:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: ما رأي فضيلتكم أن كثيراً من النساء اللاتي يخرجن إلى الأسواق لقصد الشراء يخرجن أكف أيديهن والبعض الآخر يخرجن الكف مع الساعد وذلك عند غير محارمهن وهذا أكثر الموجود في الأسواق؟

الجواب: لا شك أن إخراج المرأة كفيها وساعديها في الأسواق أمر منكر وسبب للفتنة لا سيما أن بعض هؤلاء النساء يكون على أصابعهن خواتم وعلى سواعدهن أسورة وقد قال الله تعالى للمؤمنات: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١] وهذا يدل على أن المرأة المؤمنة لا تبدي شيئًا من زينتها وأنه لا يحل لها أن تفعل شيئًا يعلم به ما تخفيه من الزينة فكيف بمن تكشف زينة يديها ليراها الناس.

إنني أنصح النساء المؤمنات بتقوى الله عز وجل وأن يقدمن الهدى على الهوى ويعتصمن بما أمر الله به نساء النبي ﷺ اللاتي هن أمهات المؤمنين وأكمل النساء أدبًا وعفة حيث قال لهن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] ليكون لها نصيب من هذه الحكمة العظيمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] وأنصح رجال المؤمنين الذين جعلهم الله قوامين على النساء أن يقوموا بالأمانة التي حملوها واسترعاهم الله عليها نحو هؤلاء النساء فيقوموهن بالتوجيه والإرشاد والمنع من أسباب الفتنة فإنهم عن ذلك مسئولون

ولربهم ملاقون فلينظروا بماذا يجيبون ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾ [آل عمران: ٣٠] والله أسأل أن يصلح عامة المسلمين وخاصتهم ورجالهم ونساءهم صغارهم وكبارهم وأن يرد كيد أعدائهم في نحورهم إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

-حكم كشف الوجه لأخ الزوج:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم الزوجة التي تكشف لأخ زوجها إذا كان أخ الزوج صالحًا موثوقاً به؟

الجواب: أخو الزوج ليس بمحرم لزوجته بمجرد أخوته للزوج وعلى ذلك لا يجوز لها أن تكشف له ما لا تكشفه إلا لمحارمها ولو كان صالحًا موثوقًا به فإن الله حصر جواز إبداء الزينة في أناس بيَّنهم في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] وليس أخ الزوج منهم بمجرد أخوته له ولم يفرق الله في ذلك بين صالح وغيره، وفي الحديث أن النبي ﷺ، سُئل عن الحمو فقال: «الحمو الموت» والمراد بالحمو أخو الزوج ونحوه ممن ليس من محارم الزوجة، فعلى المسلم أن يحافظ على دينه وأن يحافظ على عرضه.

-حكم التحجب عن زوج البنت:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: بعض النساء يضعن عليهن حجابًا عن أزواج بناتهن، ويمتنعن من النساء عليهم مصافحة، فهل يجوز لهن ذلك أم لا؟

الجواب: زوج ابنة المرأة من محارمها بالمصاهرة، يجوز له أن يرى منها ما يجوز أن يراه من أمه وأخته وابنته وسائر محارمه، فسترها وجهها أو شعرها

أو ذراعها ونحو ذلك عن زوج ابنتها من الغلو في الحجاب، والامتناع من مصافحته عند اللقاء غلو أيضًا في التحفظ، وقد يوجب ذلك نفرة وقطيعة، فينبغي لها أن تترك الغلو في ذلك إلاّ إذا أحست منه ريبة أو وجدت منه عينًا خائنة، فهي محسنة فيما فعلت.

**- حكم الكشف أمام الخدم والسائقين:**

**سئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -:** ما حكم مقابلة الخدم والسائقين؟ وهل يعتبر في حكم الأجانب علمًا بأن والدتي تطلب مني الخروج أمام الخدم وأن أضع على رأسي (إيشارب)؟ فهل يجوز ذلك في ديننا الحنيف الذي أمرنا بعدم معصية أوامر الله عز وجل.

الجواب: السائق والخادم حكمهما حكم بقية الرجال يجب التحجب عنهما إذا كانا ليس من المحارم ولا يجوز السفور لهما، ولا الخلوة بكل واحد منهما لقول النبي ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**» ولعموم الأدلة في وجود الحجاب وتحريم التبرج والسفور، لغير المحارم ولا تجوز طاعة الوالدة ولا غيرها في شيء من معاصي الله.

**- القواعد من النساء:**

**وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -:** هل يجوز للمرأة الكبيرة في السن أم ٧٠ أو ٩٠ عامًا أن تكشف وجهها لأقاربها غير المحارم؟

الجواب: قال تعالى: ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [النور:٦٠] والقواعد هن العجائز اللاتي لا يرغبن في النكاح ولا يتبرجن بالزينة فلا جناح عليهن أن يسفرن عن وجوههن لغير محارمهن لكن تحجبهن أفضل وأحوط لقوله سبحانه: ﴿**وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ**﴾ ولأن بعضهن قد تحصل برؤيتها

فتنة من أجل جمال صورتها وإن كانت عجوزاً غير متبرجة بزينة أما مع التبرج فلا يجوز لها ترك الحجاب ومن التبرج تحسين الوجه بالكحل ونحوه.

**-حجاب المرأة المسلمة أمام الكافرة:**

**سئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: ما هي الأشياء التي تستطيع المرأة المسلمة كشفها أمام المرأة الكافرة كالبوذية مثلاً وهل صحيح أنه لا يجوز لها إلا كشف وجهها؟**

الجواب: الصحيح أن المرأة تكشف للمرأة سواء كانت مسلمة أو كافرة ما فوق السرة وتحت الركبة أما ما بين السرة والركبة فهو عورة في حق الجميع لا تراه المرأة من المرأة سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة قريبة أو بعيدة كالعورة للرجل مع الرجل فللمرأة أن ترى من المرأة صدرها ورأسها وساقها ونحو ذلك كالرجل يرى من الرجل صدره وساقه ورأسه وأما قول بعض أهل العلم أن المرأة الكافرة لا تكشف لها المؤمنة فهو قول مرجوح في أصح قولي العلماء لأن اليهوديات كن في عهد النبي ﷺ وهكذا الوثنيات يدخلن على أزواج النبي ﷺ لحاجتهن ولم يحفظ أنهن كن يتحجبن منهن وهن أتقى النساء وأفضلهن.

**- حكم لبس المرأة لما يبدي عضديها وتقاطيع بدنها:**

**سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: ما حكم لبس المرأة ما يبدي تقاطيع بدنها من عضدين وثديين وعجيزة وعن حكم استعمال حمالات الثديين، وعن لباس الثياب الرقيقة التي تصف البشرة وكذلك الثياب القصيرة التي لا تستر الساقين.**

الجواب: من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم لما يرضيه، وجنبنا جميعًا أسباب سخطه ومعاصيه.

أما بعد:

فقد تغيرت الأحوال في هذه الأزمان وابتلي الكثير من النساء بخلع جلباب الحياء والتهتك وعدم المبالاة، وتتابعت في ذلك وانهمكت فيه إلى حد يخشى منه الإنحدار في هوة سحيقة من السفور، والانحلال، وحلول المثلات والعقوبات من ذي العزة والجلال، ذلك مثل لبسهن ما يبدي تقاطيع أبدانهن من عضدين وثديين وخصر وعجيزة ونحو ذلك، ومثل لباس الثياب الرقيقة التي تصف البشرة وكذلك الثياب القصيرة التي لا تستر العضدين ولا الساقين ونحو ذلك.

ولا شك أن هذه الأشياء تسربت عليهن من بلدان الإفرنج ومن يتشبه بهم، لأنها لم تكن معروفة فيما سبق ولا مستعملة، ولا شك أن هذا من أعظم المنكرات وفيه من المفاسد المغلظة، والمداهنة في حدود الله لمن سكت عنها، وطاعة للسفهاء في معاصي الله، وكونه يجر إلى ما هو أطم وأعظم ويؤدي إلى ما هو أدهى وأمر من فتح أبواب الشرور والفساد وتسهيل أمر التبرج والسفور.

ولهذا لزم التنبيه على مفاسدها، والتدليل على تحريرها والمنع منها ونكتفي بذكر أمهات المسائل ومجملاتها طلبًا للاختصار:

أولاً: أنها من التشبه بالإفرنج والأعاجم ونحوهم، وقد ثبت في الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية النهي عن التشبه بهم في عدة مواضع معروفة، وبهذا يُعرف أن النهي عن التشبه بهم أمر مقصود للشارع في الجملة، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» مضار التشبه بهم، وأن الشرع ورد بالنهي عن التشبه بالكفار والتشبه بالأعاجم والتشبه بالأعراب، وأنه يدخل في ذلك ما عليه الأعاجم والكفار قديمًا كما يدخل ما هم عليه حديثًا، وكما يدخل في ذلك ما عليه الأعاجم المسلمون مما لم يكن عليه السابقون الأولون، كما أنه يدخل في مسمى الجاهلية ما كان عليه أهل الجاهلية قبل الإسلام وما عاد إليه كثير من العرب من الجاهلية التي كانوا عليها.

ثانيًا: أن المرأة عورة، ومـأمورة بالاحـتجاب والسـتر، ومنهـية عن التـبرج وإظهار زينتـها ومحـاسنها ومـفاتنها قـال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وهذا اللباس مع ما فيـه من التشبه ليس بساتر للمرأة، بل هو مـبرز لمفاتنها ومغرٍ لها مغرٍ بها من رآها وشاهدها وهي بذلك داخلة في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قـال: «**صنفـان من أهل النار من أمـتي لم أرهمـا بعد: نساء كـاسيات عاريات مـائلات مميلات على رءوسهن كأسنمـة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجـدن ريحها، ورجـال معهم سياط مثل أذناب الـبقر يضـربون بها الناس**» وقد فسر الحديث أن تكتسي المرأة بما لا يستـرها فهي كاسية ولكنها عارية في الحقيقة، مثل أن تكتسي بالثوب الرقيق الذي يصف بشرتها، أو الثوب الضيق الذي يبدي مقاطع خلقـها مثل عجيزتها وساعـدها ونحو ذلك، لأن كسوة المرأة في الحقيقة هو ما سـترها سترًا كاملاً بحيث يكون كثيفًا فـلا يبدي جسمها، ولا يصف لون بشرتهـا لرقته وصفـائه ويكون واسعًا فـلا يبدي حجم أعضـائها ولا تقاطيع بدنها الضيقة فهي مأمورة بالاسـتتار والاحتجاب لأنها عورة ولهذا أُمرت أن تغطي رأسها في الصـلاة ولو كانت في جوف بيتهـا بحيث لا يراها أحد من الأجانب لحديث «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**». فدل على أنها مأمورة من جهة الشـرع بستر خاص لم يؤمـر به الرجال حقًّا لله تعالى وإن لم يرها بشر، وسترة العورة واجب لحق الله حتى في غير الصلاة ولو كان في ظلمة أو في حال خلوة بحـيث لا يراها أحد، ويجب سـترها بلبـاس ساتر لا يصف لون البـشرة لحديث بهز بن حـكيم عن أبيه عن جده، قال: قلت يا رسـول الله: «عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال: «**احفظ عورتك إلاّ من زوجتك أو ما ملكت يمينك**». قلت:

فإن كان القوم بعضهم مع بعض قال: «فإن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها» فإذا كان أحدنا خليًا قال: «فالله تعالى أحق أن يستحي منه» رواه أبو داود.

وقد صرح الفقهاء رحمهم الله بالمنع من لبس الرقيق من الثياب وهو ما يصف البشرة أي مع ستر العورة بالسترة الكافية في حق كل من الرجل والمرأة ولو في بيتها، نص عليه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ، كما صرحوا بالمنع من لبس ما يصف اللين والخشونة والحجم لما روى الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهدى له دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي فقال ﷺ: «مالك لا تلبس القبطية» قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي قال: «مرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخاف أن تصف حجم عظامها»، وكما صرحوا بمنع المرأة من شد وسطها ومطلقا أي سواء كان بما يشبه الزنار أو غيره، وسواء كانت في الصلاة أو خارجها، لأنه يبين حجم عجيزتها وتبين به مقاطع بدنها. قالوا: ولا تضم المرأة ثيابها حال قيامها لأنه يبين به تقاطيع بدنها فتشبه الحزام وهذا اللباس المذكور: أبلغ من الحزام وضم الثياب حال القيام وأحق بالمنع منه.

**ثالثًا:** إن في بعض ما وقعن فيه شيئًا من تشبه النساء بالرجال وهذا من كبائر الذنوب ففي الحديث: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء» وفي لفظ: «لعن الله المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء».

فالمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من الظهور والتبرج والبروز ومشاركة الرجال ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهر الرجال أو أكثر لضعف عقلها، وتطلب أن تعلو على الرجال كما يعلو الرجال على النساء، وتفعل من الأفعال ما ينافي الحياء والخفر المشروع في حق النساء.

كما أن الرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه حتى

يقضي به الأمر إلى التخنث والميوعة والتمكن من نفسه كأنه امرأة والعياذ بالله، وهذا مشاهد من الواقع فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين: بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح أمته.

قلت : وقد أفضى الحال بكثير ممن يقلدون المتفرنجين إلى أن شارك كثير من النساء الرجال في البروز والخروج والوظائف والتجارة والأسفار بدون محرم وغير ذلك، كما شارك كثير من الرجال النساء في المبالغة في التزين، والتخنث في الكلام، وحلق اللحى، والتثني عند المشي والتحلي بخواتيم الذهب، والأزارير وغيرها، وساعات اليد التي فيها شيء من الذهب، ونحو ذلك وأمثاله مما هو معروف حتى صارت العادة عندهم تطويل ثياب الرجال، وتقصير ثياب المرأة إلى ركبتها أو ما فوق الركبة بحيث يبدو فخذها نعوذ بالله من قلة الحياء والتجري على محارم الله.

رابعًا : أن هذه الأشياء وإن كان يعدها بعض من لا خلاق له من الزينة فإن حسبانهم باطل، وما الزينة الحقيقة إلا التستر والتجمل باللباس الذي امتن الله به على عباده بقوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً﴾ [الأعراف: ٢٦]

وليست الزينة بالتعري والتشبه بالإفرنج ونحوهم ممن لا خلاق له.

وأيضًا فلو سلِّم أنه من الزينة فليس لكل امرأة أن تخترع لها من الزينة ما تختاره ويخطر ببالها، لأن هناك أشياء من الزينة وهي ممنوعة بل محرمة بل ملعون فاعلها كما لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة والواشمة والمستوشمة، وعن عبد الله بن مسعود قال: «لعن رسول الله ﷺ الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله، فجاءته امرأة فقالت: بلغني أنك قلت كيت وكيت فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما

وجدت فيه ما تقول فقال: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه أما قرأت قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فإنه قد نهى عنه.

خامسًا: أن النساء ناقصات عقل ودين وضعيفات تصور وإدراك، وفي طاعتهن بهذا وأمثاله من المفاسد المنتشرة ما لا يعلمه إلا الله وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء، وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد مرفوعًا: «**ما تركت بعدي على أمتي فتنة أضر على الرجال من النساء**» وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»، وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة مرفوعًا: «**لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة**» وروي أيضًا: «**هلك الرجال حين أطاعوا النساء**». وفي الحديث الآخر: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن**» ولما أنشده أعشى بأهلة أبياته التي يقول فيها: وهن شر غالب لمن غلب. جعل النبي ﷺ يرددها ويقول: «**هن شر غالب لمن غلب**».

فيتعين على الرجال القيام على النساء والأخذ على أيديهن ومنعهن من هذه الملابس والأزياء المنكرة. وأن لا يداهنوا في حدود الله كما هو الواجب عليهم شرعًا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقد صرح العلماء: أن ولي المرأة يجب عليه أن يجنبها الأشياء المحرمة من لباس وغيره ويمنعها منه، فإن لم يفعل تعين عليه التعزير بالضرب وغيره وفي الحديث: «**كلكم راع ومسئول عن رعيته**».

والمقصود أن معالجة هذه الأضرار الاجتماعية المنتشرة من أهم المهمات وهي متعلقة بولاة الأمر أولاً، ثم بقيم المرأة ووليها ثانيًا، ثم المرأة نفسها مسئولة عما يتعلق بها وببناتها وفي وبيتها كما على طلبة العلم بيان أحكام هذه المسائل

والتحذير منها وعلى رجال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن ينكروا هذه الأشياء ويجتهدوا في إزالتها.

نسأل الله أن يجنبنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويذل أعداءه، إنه جواد كريم.

**- حكم لبس البنطلون الواسع الفضفاض:**

**سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: تعلمون الهجوم الشرس من قبل أعداء الإسلام على المسلمين عمومًا وعلى المسلمات خصوصًا، ومن وسائلهم في إفساد نساء المسلمين إغراق الأسواق النسائية بمختلف الأزياء والألبسة التي تأتي للمجتمع الإسلامي من الغرب يطلقون عليها «الموضة» ونحو ذلك وللأسف الشديد انساق كثير من النساء وراء هذه الأشياء بشكل عجيب وقد انتشر في الآونة الأخيرة بين النساء ما يعرف «بالبنطلون» الذي امتلأت به الأسواق بشكل مختلف الأشكال والألوان المغرية ولبسته الصغيرة والكبيرة بل اللواتي ينتسبن للدين والإلتزام به.**

والسؤال: نرجو من فضيلتكم أن تعطونا رأيكم في هذا «البنطلون» خصوصًا أنه قد كثر السؤال فيه جزاكم الله خيرًا.

الجواب: قبل الإجابة على هذا السؤال أوجه نصيحة إلى الرجال المؤمنين أن يكونوا رعاة لمن تحت أيديهم من الأهل من بنين وبنات وزوجات وأخوات وغيرهن وأن يتقوا الله تعالى في هذه الرعية وألا يدعوا الحبل على الغارب للنساء اللاتي قال في حقهن النبي ﷺ: **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»** وأرى ألا ينساق المسلمون وراء هذه الموضة من أنواع الألبسة التي ترد إلينا من هنا وهناك وكثير منها لا يتلاءم مع الزي الإسلامي الذي يكون فيه الستر الكامل للمرأة مثل الألبسة القصيرة أو الضيقة جدًّا أو الخفيفة ومن ذلك: «البنطلون» فإنه يصف حجم رجل المرأة وكذلك بطنها وخصرها

وثدييها وغير ذلك فلابسته تدخل تحت الحديث الصحيح: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

فنصيحتي لنساء المؤمنين ولرجالهن أن يتقوا الله عز وجل وأن يحرصوا على الزي الإسلامي الساتر وألا يضيعوا أموالهم في اقتناء مثل هذه الألبسة والله الموفق.

يا فضيلة الشيخ: «حجتهم بهذا أن البنطال فضفاض وواسع بحيث يكون ساترًا»؟

فأجاب فضيلته بقوله: حتى وإن كان واسعًا فضفاضًا لأن تميز رجل عن رجل يكون به شيء من عدم الستر ثم يخشى أن يكون ذلك أيضًا من تشبه النساء بالرجال لأن «البنطال» من ألبسة الرجال.

- **حكم لبس الملابس المحرمة في حفلات الزواج:**

**وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: لقد شوهد أخيرًا في مناسبات الزواج قيام بعض النساء بلبس الثياب التي خرجن بها عن المألوف في مجتمعنا، معللات بأن لبسها إنما يكون بين النساء فقط وهذه الثياب فيها ما هو ضيق تتحدد من خلالها مفاتن الجسم، ومنها ما يكون مفتوحًا من الأعلى بدرجة يظهر من خلالها جزء من الصدر أو الظهر ومنها ما يكون مشقوقًا من الأسفل إلى الركبة أو قريب منها؟**

الجواب: ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» فقوله ﷺ: «**كاسيات عاريات**» يعني أن عليهن كسوة لا تفي بالستر الواجب إما لقصرها أو خفتها أو ضيقها ولهذا روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد فيه لين

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كساني رسول الله ﷺ قبطية (نوع من الثياب) فكسوتها امرأتي فقال لي رسول الله ﷺ: «مالك لم تلبس القبطية؟» قلت: يا رسول الله! كسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ: «مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها».

ومن ذلك فتح أعلى الصدر فإنه خلاف أمر الله تعالى حيث قال: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] قال القرطبي في تفسيره: وهيئة ذلك أن تضرب المرأة بخمارها على جيبها لتستر صدرها ثم ذكر أثرًا عن عائشة أن حمنة بنت أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما دخلت عليها بشيء يشف عن عنقها وما هنالك فسقته عليها وقالت: إنما يضرب بالكثيف الذي يستر.

ومن ذلك ما يكون مشقوقًا من الأسفل إذا لم يكن تحته شيء ساتر فإن كان تحته شيء ساتر فلا بأس إلا أن يكون على شكل ما يلبسه الرجال فيحرم من أجل التشبه بالرجال.

وعلى ولي المرأة أن يمنعها من كل لباس محرم ومن الخروج متبرجة أو متطيبة لأنه وليها فهو مسئول عنها يوم القيامة في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئًا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

**- هل يجوز للرجل أن يمسَّ جزءًا من بدن المرأة الأجنبية:**

**وقال الشيخ عبد الله الفوزان: هل يجوز للرجل أن يمسَّ أي جزء من بدن المرأة الأجنبية:**

الجواب: بعض النساء لا يتورعن عن إظهار أيديهن لبعض الصاغة ضعاف الإيمان لأجل قياس حجم السوار أو الخاتم أو لنزع الحلي من أيديهن أو مساعدتهن في لبسها أو نزعها وهذا أمر محرم، إذ لا يجوز للرجل أن يمس أي

جزء من بدن المرأة الأجنبية، وهي بهذا الفعل عاصية لله ولرسوله ﷺ وعلى كل منهما التوبة، وقد ورد عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لئن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»** فهذا الحديث دليل على أنه لا يجوز للرجل أن يمس امرأة أجنبية وهي شريكته في الإثم إذا كانت مطاوعة، ومس البدن للبدن أبلغ في اللذة وأقوى في إثارة الغريزة وإيقاظ الشهوة من النظر بالعين، وتحريم مس المرأة أحد التدابير الوقائية التي وضعها الإسلام للحيلولة دون وقوع الفاحشة التي تفسد الفرد والمجتمع وتقضي على العفة والطهارة وتودي إلى الهلاك والدمار.

- **عدم تحجب المرأة من بعض الأقارب:**

**وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين: أنا متزوج من امرأة والحمد لله متحجبة، ولكن وكعادة الناس في بلدي زوجتي لا تتحجب من زوج أختها الذي هو صهرها وأختها لا تتحجب مني وقد جرت العادة بهذا، وأيضًا زوجتي لا تتحجب من أخي ومن أولاد خالتها (أخت الأم) ومن أولاد عمتها (أخت الأب) هل هذا مخالف للشرع والدين وكيف أفعل وقد جرت العادة في بلدي بعدم التحجب من هؤلاء الذين ذكرتهم؟ وإذا حصل وأمرت زوجتي بالتحجب من هؤلاء الفئة اتهموني بالشك وعدم الثقة بزوجتي إلى آخره من النعوت؟**

الجواب: هؤلاء المذكورون كلهم أجانب فلا يجوز الكشف لهم أي كشف الوجه والمحاسن فإن الله إنما أباح إبداء الزينة للمحارم المذكورين في سورة النور في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ**﴾ [النور: ٣١] إلى آخر ما ذكر فعليك أولاً أن تقنع زوجتك بتحريم الكشف لغير المحارم وأن تلزمها بذلك ولو خالف العادة المألوفة عندكم ولو اتهموك بما ذكرت كما يلزمك أن تبين ذلك للأقارب المذكورين وهم أخوة الزوج وزوج الأخت وأولاد العم والخال ونحوهم فكلهم أجانب يحل لهم نكاحها لو طلقت.

**- أمرها زوجها أن تكشف على إخوانه وإلا طلقها:**

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: تزوجت رجلاً وبعد الزواج طلب مني ألا أستر وجهي عن إخوانه وإلا طلقني فماذا أفعل وأنا خائفة من الطلاق؟

الجواب: لا يجوز للرجل أن يفسح المجال لزوجته في السفور للرجال، ولا يليق به أن يكون هكذا ضعيفًا ومتساهلاً مع أهله حتى تكشف وجهها لإخوانه أو لأعمامه أو لزوج أخته أو لبني عمها ونحوهم ممن ليس محرمًا لها، فهذا لا يجوز وليس لها طاعته إنما الطاعة في المعروف، بل عليها أن تتحجب وتتستر لو طلقها، فإن طلقها فسوف يرزقها الله خيراً منه إن شاء الله قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠]، وروي عنه ﷺ أنه قال: «من ترك شيئًا لله عوضه الله شيئًا خيراً منه»، وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، ولا يجوز للزوج أن يتوعدها بالطلاق إذا تحجبت وتعاطت ما هو من أسباب العفة والسلامة فنسأل الله العافية.

**- هل يجوز لي إبداء كفي فقط أمام إخوة زوجي:**

وسئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين - حفظه الله -: هل يجوز لي إبداء كفي فقط أمام إخوة زوجي، وهل تختلف الحال بحضرة زوجي؟

الجواب: على المرأة التستر الكامل عن كل أجنبي سواء شقيق الزوج، أو زوج الأخت، أو ابن العم، أو غيرهم، وسواء بحضرة محرم أو غيبته، وذلك بأن تستر محاسنها، وما يسبب فتنة من الوجه، والذراع، والساق، والصدر ونحو ذلك، فأما الكف والقدم فالظاهر أنه يجوز إبداؤه لحاجة التناول والأخذ والإعطاء، ونحو ذلك لكن إن خيف فتنة وجب ستره كما إذا رؤي الأجنبي يحدق نظره في المرأة ويطيل النظر إليها، وبهذا يعرف أن الخلطة والمجالسة للأجانب قد تمنع إذا خيف ضررها. والله أعلم.

## الخلوة والاختلاط

**- حكم ركوب النساء في سيارات الأجرة:**

سئل سماحة الشيخ ابن إبراهيم - رحمه الله - : عن حكم ركوب النساء في سيارات الأجرة (التاكسي)؟

الجواب: إن ركوب المرأة الأجنبية مع صاحب السيارة منفردة بدون محرم يرافقها منكر ظاهر وفيه عدة مفاسد لا يستهان بها سواء كانت المرأة خفرة أو برزة، والرجل الذي يرضى ذلك لمحارمه ضعيف الدين ناقص الرجولة قليل الغيرة علي محارمه، وقد قال ﷺ : **«ما خلا لرجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**، وركوبها معه في السيارة أبلغ من الخلوة بها في بيت ونحوه؛ لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث شاء من البلد أو خارج البلد طوعًا منها أو كرهًا، ويترتب على ذلك من المفاسد أعظم مما يترتب على الخلوة المجردة ولا يخفى آثار فتنة النساء المترتبة عليها ففي الحديث: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**، وفي الحديث الآخر: **«اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**.

والواجب علينا وعليكم أنه يتعين البتُّ في منع ركوب أي امرأة أجنبية مع صاحب التاكسي بدون مرافق لها من محارمها أو من يقوم مقامه مع محارمه أو أتباعهم المأمونين المعروفين، كما ينبغي نصيحة النساء وولاة أمورهن وتذكيرهم بما ورد وتخويفهم مغبة طاعة النساء فقد روي في الحديث: **«هلك الرجال حين أطاعوا النساء»**، وفي الحديث الأخر: **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للُبِّ ذي اللُبِّ من إحداكن»**، ولما أنشد أعشى بأهل أبياته التي يقول فيها: وهنَّ شر غالب لمن غلب جعل النبي ﷺ يرددها ويقول: **«وهن شر غالب لمن غلب»**.

## الخلوة بالأقارب غير المحارم

### -حكم ركوب المرأة مع أخ زوجها:

وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: هل يجوز للمسلم أن تركب معه في السيارة امرأة أخيه لتوصيلها إلى بيتها بدون محرم وإذا كانت مضطرة إلى ذلك فما الحكم؟

الجواب: لا يجوز مثل هذا لقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذي محرم»، وقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، فإن ركب معهما ثالث زالت الخلوة من رجل أو امرأة على وجه لا ريب فيه ولا خطر عملاً بالأدلة الشرعية كلها.

### - حكم الاختلاط بزوجة العم والخال والذهاب بهم إلى السوق:

وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: هل يجوز الاختلاط بزوجة العم والخال وغيرهم من الأقارب، وهل يجوز الذهاب بهن إلى السوق وغيره؟

الجواب: لا يجوز الخلوة بزوجة الأخ، ولا بزوجة الخال، ولا العم، ولا غيرهن من غير محارمه لقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»، متفق على صحته، ونهى عن الخلوة بالمرأة وقال: «إن الشيطان ثالثهما»، فلا يجوز الخلوة بالأجنبية مطلقًا، وزوجة الأخ والخال والعم تعتبر أجنبية، والذهاب إلى السوق إذا كان يتضمن الخلوة لا يجوز، أما إذا كان معها غيرها على وجه لا ريب فيها فلا بأس.

### حكم الخلوة بالأجنبي:

وقال فضيلة الشيخ عبدالله الفوزان - حفظه الله -: عن حكم الخلوة بالأجنبي؟

قال: أحاطها الإسلام بالستر، والحفظ، والعفاف في الملابس، وتحريمًا

للخلوة بالأجنبي، وغضًا للطرف، وقرارًا في المنزل حتى في الصلاة، وبعدًا عن الإزراء بالقول والإشارة وكل مظاهر الزينة، وبخاصة عند الخروج لحاجتها كل ذلك لتبقى المرأة في المجتمع المسلم درة مصونة لا تطمع فيها أعين الناظرين ولا تمتد إليها أيدي العابثين.

## عمل المرأة

**- حكم الإسلام في عمل المرأة وخروجها بزيها الذي نراه في الشارع:**

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله -: ما حكم الإسلام في عمل المرأة وخروجها بزيها الذي نراه في الشراع والمدرسة والبيت هكذا عمل المرأة الريفية مع زوجها في الحقل؟

الجواب: لا ريب أن الإسلام جاء بإكرام المرأة والحفاظ عليها وصيانتها عن ذئاب بني الإنسان، وحفظ حقوقها، ورفع شأنها فجعلها شريكة الذكر في الميراث وحرم وأدها، وأوجب استئذانها في النكاح، وجعل لها مطلق التصرف في مالها إذا كانت رشيدة، وأوجب لها على زوجها حقوقًا كثيرة، وأوجب على أبيها وقراباتها الإنفاق عليها عند حاجتها، وأوجب عليها الحجاب عن نظر الأجانب إليها لئلا تكون سلعة رخيصة يتمتع بها كل أحد قال تعالى في سورة الأحزاب: **﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾**[الأحزاب: ٥٣] وقال سبحانه في السورة المذكورة: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾**[الأحزاب. ٥٩]، وقال تعالى في سورة النور: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا**

يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١]، فقوله سبحانه: ﴿إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فسره الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ بأن المراد بذلك الملابس الظاهرة؛ لأن ذلك لا يمكن ستره إلا بحرج كبير.

وفسره ابن عباس ﷺ في المشهور عنه بالوجه والكفين.

والأرجح في ذلك قول ابن مسعود؛ لأن أية الحجاب المتقدمة تدل على أن وجوب سترهما ولكونهما من أعظم الزينة فسترهما مهم جدًّا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن كشفهما في أول الإسلام ثم نزلت أية الحجاب بوجوب سترهما، ولأن كشفهما لدى غير المحارم من أعظم أسباب الفتنة ومن أعظم الأسباب لكشف غيرهما، وإذا كان الوجه والكفان مزينين بالكحل والأصباغ ونحو ذلك من أنواع التجميل كان كشفهما محرمًا بالإجماع، والغالب على النساء اليوم تحسينها وتجميلها، فتحريم كشفهما متعين على القولين جميعًا، وأما ما يفعله النساء اليوم من كشف الرأس، والعنق، والصدر، والذراعين، والساقين، وبعض الفخذين فهذا منكر بإجماع المسلمين لا يرتاب فيه من له أدنى بصيرة، والفتنة في ذلك عظيمة والفساد المترتب عليه كبير جدًّا فنسأل الله أن يوفق قادة المسلمين لمنع ذلك والقضاء عليه والرجوع بالمرأة إلى ما أوجب الله عليها من الحجاب والبعد عن أسباب الفتنة.

ومما ورد في هذا الباب قوله سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠]، فأمر سبحانه النساء في الآية الأولى بلزوم

البيوت؛ لأن خروجهن غالبًا من أسباب الفتنة، وقد دلت الأدلة الشرعية على جواز الخروج للحاجة مع الحجاب والبعد عن أسباب الزينة، ولكن لزومهن للبيوت هو الأصل وهو خير لهن وأصلح وأبعد عن الفتنة ثم نهاهن عن تبرج الجاهلية وذلك بإظهار المحاسن والمفاتن، وأباح في الآية الثانية للقواعد وهن العجائز اللاتي لا يرجون نكاحًا وضع الثياب بمعنى عدم الحجاب بشرط عدم تبرجهن بزينة، وإذا كان العجائز يلزمن بالحجاب عند وجود الزينة ولا يسمح لهن بتركه إلا عند عدمها وهن لا يفتن ولا مطمع فيهن فكيف بالشابات الفاتنات، ثم أخبر سبحانه أن استعفاف القواعد بالحجاب خير لهن ولولم يتبرجن بالزينة، وهذا كله واضح في حث النساء على الحجاب والبعد عن السفور وأسباب الفتنة والله المستعان.

وأما عمل المرأة مع زوجها في الحقل والمصنع والبيت فلا حرج في ذلك وهكذا مع محارمها إذا لم يكن معهم أجنبي منها، وهكذا مع النساء، وإنما المحرم عملها مع الرجال غير محارمها؛ لأن ذلك يفضي إلى فساد كبير وفتنة عظيمة كما أنه يفضي إلى الخلوة بها وإلى رؤية بعض محاسنها، والشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، وسد الذرائع الموصلة إلى ما حرم الله في مواضع كثيرة، ولا سبيل إلى السعادة والعزة والكرامة والنجاة في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالشريعة، والتقيد بأحكامها، والحذر مما خالفها ، والدعوة إلى ذلك والصبر عليه، وفقنا الله وإياكم وسائر إخواننا إلى ما فيه رضاه وأعاذنا جميعًا من مضلات الفتن إنه جواد كريم.

**- رأي الإسلام في عمل المرأة مع الرجل:**

وسئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: ما رأي الإسلام في

عمل المرأة مع الرجال؟

الجواب: من المعلوم بأن نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال يؤدي إلى الاختلاط المذموم والخلوة بهن، وذلك أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها وفطرها الله عليه ما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال.

والأدلة الصريحة والصحيحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله، أدلة كثيرة محكمة قاضية بتحريم الاختلاط المؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، منها قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣ - ٣٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال الله جل وعلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء» (يعني الأجنبيات) قيل يا رسول الله أفرأيت الحمو فقال: «الحمو الموت»، ونهى الرسول ﷺ عن الخلوة

بالمرأة الأجنبية على الإطلاق وقال: «**إن ثالثهما الشيطان**» ونهى عن السفر إلا مع ذي محرم سداً لذريعة الفساد وغلقًا لباب الإثم، وحسمًا لأسباب الشر، وحماية للنوعين مكائد الشيطان، ولهذا صح عنه ﷺ أنه قال: «**اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما تركت بعدي في أمتي فتنة أضر على الرجال من النساء**».

وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب الابتعاد عن الاختلاط المؤدي إلى الفساد، وتقويض الأسر، وخراب المجتماعات، وعندما تنظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية نجدها أصبحت مهانة مبتذلة بسبب إخراجها من بيتها وجعلها تقوم في غير وظيفتها، لقد نادى العقلاء هناك وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيأها الله له وركبها عليه جسميًّا وعقليًّا، ولكن بعد ما فات الأوان.

وفي ميدان عمل النساء في بيوتهن وفي التدريس وغيره مما يتعلق بالنساء ما يغنيهن عن التوظيف في ميدان عمل الرجال، نسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين جميعًا من مكائد الأعداء ومخططاتهم المدمرة، وأن يوفق المسئولين وسائر الكتاب إلى حمل النساء على ما يصلح شئونهم في الدنيا والآخرة، تنفيذًا لأمر ربهم وخالقهم والعالم بمصالحهم، وأن يوفق المسئولين في ديار الإسلام لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وفي أمر المعاش والمعاد، وأن يعيذنا وإياهم وسائر المسلمين من مضلات الفتن وأسباب النقم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

**- يكثر عند بعض القبائل مصافحة الضيف لنساء البيت:**

**وسئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - :يكثر عند بعض القبائل عادات قد يكون بعضها مخالفًا للشرع المطهر ومنها أن يطلب الضيف السلام على النساء في البيت مادًّا يده للمصافحة وقد يكون الرفض سببًا لكثير من**

المشاحنات، ويفسر بمعان مختلفة. ما التصرف السليم الذي يمكن عمله إزاء هذا الموقف؟؟

الجواب: المصافحة للنساء اللاتي لسن محارم للرجل لا تجوز، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إني لا أصافح النساء»، وثبت عن عائشة ﵂ أنها قالت: «والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ما كان يبايعهن إلا بالكلام».

وقد قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ولأن المصافحة للنساء من غير محارمهن من وسائل الفتنة للطرفين فوجب تركها أما السلام من دون المصافحة ولا ريبة ولا خضوع بالقول فلا بأس به لقول الله عز وجل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ ولأن النساء في عهد النبي ﷺ كن يسلمن عليه ويستفتينه فيما يشكل عليهن، أما مصافحة المرأة للنساء ولمحارمها من الرجال كأبيها وأخيها وعمها وغيرهم من المحارم فليس في ذلك بأس.

**- هل تأثم المرأة إذا صافحت رجلاً؟:**

**سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين - حفظه الله -: هل تأثم المرأة إذا صافحت رجلاً وهي ترتدي قفازًا؟**

الجواب: لا يجوز للمرأة أن تصافح الأجانب منها غير المحارم ولو كانت قد لبست القفاز وصافحت من وراء الكم أو العباءة فكله مصافحة ولو من وراء الحائل.

* * *

## ذهاب المرأة إلى الأطباء

**- كشف الأطباء على عورات النساء للعلاج وخلوتهم بهن:**

**سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - حفظه الله -:** كشف الأطباء على عورات النساء للعلاج وخلوتهم بهن؟

الجواب: أولاً: إن المرأة عورة، ومحل مطمع للرجال، بكل حال فلهذا لا ينبغي لها أن تمكن الرجال من الكشف عليها أو معالجتها.

ثانيًا: إذا لم يوجد الطبيبة المطلوبة فلا بأس بمعالجة الرجال لها، وهذا أشبه بحال الضرورة ولكنه يتقيد بقيود معروفة، ولهذا يقول الفقهاء الضرورة تقدَّر بقدرها، فلا يحل للطبيب أن يرى منها أو يمس ما لا تدعوا الحاجة إلى رؤية أو مسه ويجب عليها ستر كل ما لا حاجة إلى كشفه عند العلاج.

ثالثًا: مع كون المرأة عورة فإن العورة تختلف، فمنها عورة مغلظة ومنها ما هو أخف من ذلك كما إن المرض التي تعالج منه المرأة قد يكون من الأمراض الخطرة التي لا ينبغي تأخر علاجها، وقد يكون من العوارض البسيطة التي لا ضرر في تأخر علاجها حتى يحضر محرمها ولا خطر، كما أن النساء يختلفن فمنهن القواعد من النساء، ومنهن الشابة الحسناء، ومنهن ما بين ذلك، ومنهن من تأتي وقد أنهكها المرض، ومنهن من تأتي إلى المستشفى من دون أن يظهر أثر المرض، ومنهن من يعمل لها بنج موضعي أو كلي ومنهن من يكتفي بإعطائهن حبوبًا ونحوها ولكل واحدة من هؤلاء حكمها.

وعلى كل فالخلوة بالمرأة الأجنبية محرمة شرعًا ولو للطبيب الذي يعالجها لحديث: **«ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**، فلابد من حضور أحد

معهما سواء كـان زوجها أو أحد محارمها الرجال، فإن لم يتـهيأ فلو من أقاربها النساء فإن لم يوجد أحد ممن ذكر وكان المرض خطيرًا لا يمكن تأخيره فلا أقلَّ من حضور الممرضة ونحوها تفاديًا من الخلوة المنهي عنها.

رابعًا: أما السؤال عن أدنى سن للطفلة فالطفلة إن كانت صغيرة لم تبلغ سبع سنين فليس لها عورة وإذا بلغت سبعًا فلها عـورة كما صرح بذلك الفقهاء، وإن كانت عورتها تختلف مع هورة من هي أكبر سنًا.

- **نصيحة حول قضية المرأة والطبيب:**

**سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: ما رأي سماحة الشيخ في قضـية كثيرًا ما يسـأل عنها وهي مـحرجة للمـسلمين، القضـية هي قضـية المرأة والطبيببم تنصحون الأخوات المسلمات حول هذا، وكذلك أولياء الأمور؟**

الجواب: لاشك أن قضية المرأة والطبيب قضية مهمة، وفي الحقيقة إنها متعبة كثيرًا، ولكن إذا رزق الله المرأة التقوى والبصيرة فـإنها تحتاط لنفسها وتعتني بهذا الأمر، فليس لهـا أن تخلو بالطبيب وليس للطـبيب أن يخلو بها، وقـد صدرت الأوامر والتـعليمـات في منع ذلك من ولاة الأمور، فـعلى المرأة أن تعتنـي بهذا الأمر وأن تتحرى التماس الطبيبـات الكفايات، فإذا وجدن فالحمد لله ولا حاجة إلى الطبيب، فإذا دعت الحـاجة إلى الطبيب لعدم وجود الطبيـبات فلا مانع عند الحاجة إلى الكشف والعلاج هذه من الأمـور التي تباح عند الحاجة لكن لا يكون الكشف مع الخلوة بل يكون مع وجود محرمها أو زوجها إن كان الكشف في أمر ظاهر كـالرأس، واليـد، والرجل أو نحو ذلك، وإن كـان الكشف في عـورات فيكون معـها زوجها إن كان لها زوج أو امرأة، وهذا أحـسن وأحوط، أو ممرضة أو ممرضتان تحضـران، ولكن إذا وجد غير الممرضة امرأة تـكون معها يكون ذلك أولى وأحوط وأبعد عن الريبة، وأما الخلوة فلا تجوز.

## الجلوس مع الأقارب غير المحارم بالحجاب الكامل

**- هل يجوز للمرأة أن تجلس مع أقارب زوجها وهي محجبة:**

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: هل يجوز للمرأة أن تجلس مع أقارب زوجها وهي محجبة حجاب السنة؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تجلس مع إخوة زوجها أو بني عمها أو نحوهم إذا كانت محجبة الحجاب الشرعي وذلك بستر وجهها وشعرها وبقية بدنها؛ لأنها عورة وفتنة، إذا كان الجلوس المذكور ليس فيه ريبة، أما الجلوس الذي فيه تهمة لها بالشر فلا يجوز، وهكذا الجلوس معهم لسماع الغناء وآلات اللهو ونحو ذلك، ولا يجوز لها الخلوة بواحد منهم أو غيرهم ممن ليس محرمًا لها لقول النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»، متفق على صحته، وقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

## الاختلاط

**- ما حكم اختلاط النساء بالرجال:**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ماذا يقول الإسلام عن اختلاط النساء والرجال وذلك فيما يقال عنه مناقشات وتفاهم في المسائل الدينية؟**

الجواب: إن اختلاط الرجال بالنساء من الأمور الخطيرة وقد صدر في ذلك فتوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - هذا نصها:

اختلاط الرجال بالنساء له ثلاث حالات:

**الأولى:** اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال وهذا لا إشكال في جوازه.

الثانية: اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد وهذا لا إشكال في تحريمه.

الثالثة: اختلاط النساء في دور العلم والحوانيت والمكاتب والمستشفيات والحفلات ونحو ذلك فهذا في الحقيقة قد يظن السائل في بادئ الأمر أنه لا يؤدي إلى افتتان كل واحد من النوعين بالآخر ولكشف حقيقة هذا القسم فإننا نجيب عنه عن طريق مجمل ومفصل:

أما المجمل فهو أن الله تعالى جبل الرجال على القوة والميل إلى النساء وجبل النسا على الميل إلى الرجال مع وجود ضعف ولين، فإذا حصل الاختلاط نشأ عن ذلك آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ لأن النفس أمارة بالسوء والهوى يعمي ويصم والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر.

وأما المفصل فالشريعة مبنية على المقاصد ووسائلها ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال وقد سد الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر وينجلي ذلك بما نسوقه لك من الأدلة من الكتاب والسنة:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

[يوسف: ٢٣]

وجه الدلالة: إنه لما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه الصلاة والسلام ظهر منها ما كان كامنًا فطلبت منه أن يوافقها ولكن أدركه الله برحمته فعصمه منها وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]. وكذلك إذا حصل اختلاط الرجال بالنساء اختار كل من النوعين من يهواه من النوع الآخر وبذل بعد ذلك الوسائل للحصول عليه.

الدليل الثاني: أمر الله الرجال بغض البصر وأمر النساء بذلك فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[النور: ٣٠ - ٣١].

وجه الدلالة: من الآيتين أنه أمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر وأمره يقتضي الوجوب ثم بين تعالى أن هذا أزكى وأطهر ولم يعف الشارع إلا عن نظرة الفجأة فقد روى الحاكم في المستدرك عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى» قال الحاكم بعد إخراجه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وبمعناه عدة أحاديث.

وأمر الله بغض البصر لأن النظر إلى من يحرم النظر إليه زنا فروى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش والرجل زناها الخطوة» متفق عليه واللفظ لمسلم، وإنما كان النظر زنا لأنه يتمتع بالنظر إلى محاسن المرأة ومؤدٍ إلى دخولها في قلب ناظرها فتعلق في قلبه فيسعى إلى إيقاع الفاحشة بها فإذا نهى الشارع عن النظر إليها لما يؤدي إليه من المفسدة وهو حاصل في الاختلاط فكذلك الاختلاط ينهى عنه لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر والسعي إلى ما هو أسوأ منه.

الدليل الثالث: الأدلة التي سبقت في أن المرأة عورة ويجب عليها التستر في جميع بدنها لأن كشف ذلك أو شيء منه يؤدي إلى النظر إليها والنظر إليها يؤدي إلى تعلق القلب بها ثم تبذل الأسباب للحصول عليها وكذلك الاختلاط.

الدليل الرابع: قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

وجه الدلالة: إنه تعالى منع النساء من الضرب بالأرجل وإن كان جائزًا في نفسه لئلا يكن سببًا إلى سماع الرجال صوت الخلخال فينثر ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن وكذلك الاختلاط يمنع لما يؤدي إليه من الفساد.

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] فسرها ابن عباس رضي الله عنهما وغيره هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم ومنهم المرأة الحسناء وتمر به فإذا غفلوا لحظها فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا اغفلوا لحظ فإذا فطنوا غض وقد علم الله من قلبه أنه ود لو اطلع على فرجها وأنه لو قدر عليها لزنى بها.

وجه الدلالة: أن الله تعالى وصف العين التي تسرق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء بأنها خائنة فكيف بالاختلاط؟!

الدليل السادس: أنه أمرهن بالقرار في بيوتهن قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وجه الدلالة: أن الله تعالى أمر أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات المطهرات الطيبات بلزوم بيوتهن وهذا الخطاب الموجه يعم إلا ما دل دليل على تخصيصه وليس هناك دليل يدل على الخصوص فإذا كن مأمورات بلزوم البيوت إلا إذا اقتضت الضرورة خروجهن فكيف يقال بجواز الاختلاط على نحو ما سبق، على أنه كثر في هذا الزمان طغيان النساء وخلعهن جلباب الحياء، واستهتارهن بالتبرج والسفور عند الرجال الأجانب والتعري عندهم وقل الوازع ممن أنيط به الأمر من أزواجهن وغيرهم.

**وأما الدلالة من السنة فإننا نكتفي بذكر عشرة أدلة:**

١ - روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة

معك قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي». قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى بيت من بيوتها وأظلمه فكانت والله تصلي فيه حتى ماتت.

وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن أحب صلاة المرأة إلى الله في أشد مكان في بيتها ظلمة» وبمعنى هذين الحديثين عدة أحاديث تدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.

وجه الدلالة: أنه إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ومعه فالآن يمنع الاختلاط من باب أولى.

٢ - ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما بأسانيدهم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها أخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» قال الترمذي بعد إخراجه: حديث صحيح.

وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ شرع للنساء إذا أتين إلى المسجد فإنهن ينفصلن عن المصلين على حدة ثم وصف أول صفوفهم بالشر والمؤخر منهن بالخير وما ذلك إلا لبعد المتأخرات من الرجال عن مخالطتهم ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم وذم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك ووصف آخر صفوف الرجال بالشر إذا كان معهم النساء في المسجد لفوات التقدم والقرب من الإمام وقربه من النساء اللاتي يشغلن البال وربما أفسدن عليه العبادة وشوشن النية والخشوع فإذا كان الشارع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط وإنما هو مقاربة ذلك فكيف إذا وقع الاختلاط.

٣ - روى مسلم في صحيحه عن زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: **«إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبًا»**.

وروى أبو داود في سننه والإمام أحمد والشافعي في مسنديهما بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات»**. قال ابن دقيق العيد: فيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم وربما يكون سببًا لتحريك شهوة المرأة أيضًا قال: ويلحق بالطيب ما في معناه كحسن الملبس والحلي الذي يظهر أثره والهيئة الفاخرة. قال الحافظ ابن حجر: وكذلك الاختلاط بالرجال، وقال الخطابي في معالم السنن: التفل سوء الرائحة يقال امرأة تفلة إذا لم تتطيب ونساء تفلات.

٤ - روى أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما تركت فتنة بعدي هي أضر على الرجال من النساء»** رواه البخاري ومسلم وجه الدلالة أنه وصفهن بأنهن فتنة على الرجال فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون هذا لا يجوز.

٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»** رواه مسلم.

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أمر باتقاء النساء وهو يقتضي الوجوب فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط، هذا لا يمكن فإذن لا يجوز الاختلاط.

٦ - روى أبو داود في السنن والبخاري في الكنى بسنديهما عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال على النساء في الطريق فقال النبي ﷺ: **«استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق»** فكانت المرأة تلصق بالجدار

حتى أن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به. هذا لفظ أبي داود قال ابن الأثير في النهاية غريب الحديث يحققن الطريق أن يركبن حقها وهو وسطها.

وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ إذا منعهن من الاختلاط في الطريق لأنه يؤدي إلى الافتتان فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك.

٧ - روى أبو داود الطيالسي في سننه وغيره عن نافع عن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل بابًا للنساء وقال: «**لا يلج من هذا الباب من الرجال أحد**». وروى البخارى في التاريخ الكبير له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تدخلوا المسجد من باب النساء**».

وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ منع اختلاط الرجال بالنساء في أبواب المساجد دخولاً وخروجًا ومنع اشتراكهما في أبواب المسجد سدًا لذريعة الاختلاط فإذا منع الاختلاط في هذه الحالة ففيما سوى ذلك من باب أولى.

٨ - روى البخاري في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قام النساء حين يقضي تسليمه ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيرًا. وفي رواية ثانية له: كان يسلم فتنصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف النبي ﷺ. وفي رواية ثالثة: كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

وجه الدلالة: أنه منع الاختلاط بالفعل وهذا تنبيه على منع الاختلاط في غير هذا الموضع.

٩ - روى الطبراني في المعجم الكبير عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له**». قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري

في الترغيب والترهيب: رجاله ثقات.

١٠ - وروى الطبراني أيضًا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأن يزحم رجلٌ خنزيراً متلطخًا بطين وحمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له**».

وجه الدلالة من الحديثين: أنه ﷺ منع مماسة الرجل للمرأة بحائل وبدون حائل إذا لم يكن محرمًا لها لما في ذلك من الأثر السيئ وكذلك الاختلاط يمنع لذلك، فمن تأمل ما ذكرناه من الأدلة تبين له أن القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنة وإنما هو بحسب تصور بعض الأشخاص وإلا فهو في الحقيقة يؤدي إلى فتنة لهذا منعه الشارع حسمًا لمادة الفساد، ولا يدخل في ذلك ما تدعوا إليه الضرورة وتشتد الحاجة إليه ويكون في مواضع العبادة كما يقع في الحرم المكي والحرم المدني فنسأل الله أن يهدي ضال المسلمين وأن يزيد المهتدي منهم وأن يوفق ولاتهم لفعل الخيرات وترك المنكرات والأخذ على أيدي السفهاء إنه سميع قريب مجيب.

## تعدد الزوجات

**- هل صحيح أن العدل لم يشرع إلا لمن كان تحت يده يتامى وخاف عدم العدل؛**

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: يقول بعض الناس إن الزواج بأكثر من واحدة لم يشرع إلا لمن كان تحت ولايته يتامى وخاف عدم العدل فيهم، فإنه يتزوج الأم أو إحدى البنات ويستدلون بقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]، نرجو من فضيلتكم بيان الحقيقة في ذلك؟

الجواب: هذا قول باطل ومعنى الآية الكريمة أنه إذا كـان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف ألا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها فإنهن كثيرات ولم يضيق الله عليـه، والآية تدل على شرعـية التـزوج باثنتين أو ثلاث أو أربع، لأن ذلك أكمل في الإحصـان وفي غض البصر وإحصان الفرج، ولأن ذلك سـبب لإكثار النسل وعفّة الكثير من النساء والإحسان إليهن والإنفاق عليهن، ولاشك أن المرأة التي يكون لها نصف الرجل أو ثلثه أو ربعه خير من كونها بلا زوج، لكن بشرط العدل في ذلك والقدرة عليه. ومن خاف ألا يعـدل اكتفى بواحدة مع ما ملكت يمينه من السراري، ويدل على هذا ويؤكده فـعل النبي ﷺ فإنه قد توفي عليه الصلاة والسلام وعنده تسع من الزوجات، قد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد بين ﷺ للأمة أنه لا يجوز لأحد منهم أن يتزوج بأكثر من أربع، فـعلم بذلك أن التأسي به يكون بأربع فأقل، وما زاد على ذلك فهو من خصائصه، عليه الصلاة والسلام.

- **هل آية ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا ...﴾ نسخت آية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾؟.**

**سئل سماحة الشيخ عـبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: ورد في القرآن الكريم آية كريمة في مـجال تعدد الزوجـات تقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣]، وورد في مكان آخـر قوله تعـالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩]، ففي الأولى اشترط العدل للزواج بأكثر من واحدة، وفي الثانية أوضح أن شـرط العدل غير ممكن، فـهل يعني هذا نسخ الآية الأولى وعدم الزواج إلا من واحدة، لأن شرط العدل غير ممكن أفيدونا جزاكم الله خيراً؟**

الجواب: ليس بين الآيتين تعـارض وليس هناك نسخ لإحداهمـا بالأخرى، وإنما العدل المأمور به هو المستطاع وهو العدل في القسـمة والنفقة، أما العدل في الحب وتوابعه من الجماع ونحوه فهـذا غير مستطاع، وهو المراد الآية، ولهذا ثبت

عن النبي ﷺ من حديث عـائشة ﵂، قالت: كان رسـول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيـعدل، ويقول: «**اللهم هذا قسمي فـيها أملك فلا تلمني فـيما تملك ولا أملك**»، رواه أبو داود والتـرمذي والـنسائي وابن مـاجـة وصحـحـه ابن حبـان والحاكم.

**- هل يشترط رضى الزوجة الأولى في التعدد؟:**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: مما لا شك فيه أن الإسلام أباح تعدد الزوجات، فهل على الزوج أن يطلب رضى زوجته الأولى قبل الزواج بالثانية؟**

**الجواب:** ليس بفرض على الـزوج إذا أراد أن يتزوج ثانية أن يرضى زوجـته الأولى لكن من مكارم الأخلاق وحسن العشرة أن يطيب خاطرها بما يخفف عنها من الآلام التي هي من طبيعة النساء في مـثل هذا الأمر، وذلك بالبشاشة وحسن اللقاء وجميل القول وبما تيسر من مال إن احتاج الرضى إلى ذلك.

**- القسم بين الزوجات:**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: يبقى العريس مع زوجه أسبوعًا مع البكر ومع الثيب ثلاثًا لا يخرج لصلاة الجماعة أهو في السنة عدم الخروج للصلاة؟**

**الجواب**: إذا تزوج بكرًا أقام عندها سبعًا ثم قـسم وإن كانت ثيبًا أقام عندها ثلاثًا فإن أحبت أن يقيم عندها سبعًا فعل وقضاهن للبواقي، والأصل في ذلك ما روى أبو قلابة عن أنس ﵁ قال: «مـن السنة إذا تزوج لرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعًا وقسم وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثًا ثم قسم»، قال أبو قلابة لو شئت لقلت: «أن أنسًا رفعه إلى النبي ﷺ» مـتفق عليه، ولفظه للبخاري، وما روته أم سلمـة ﵂ أن النبي ﷺ لما تزوجها أقـام عندها ثلاثًا وقال: «**إنه ليس بك هوان على أهلك فإن شئت سبعت لك وإن سـبعت لك سبعت لنسائي**» رواه مسلم، ولا يجوز لمن تزوج بكرًا أو ثيبًا أن يتأخـر عن صلاة الجماعة في المسجد

بحجة أنه متزوج لعدم الدليل على ذلك ولـيس في الحديثين المذكورين ما يقتضي ذلك.

- ما يجب فيه القسم بين الزوجات:

سئل فضيلة الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: هل تجب التسوية بين الزوجات في النفقة والكسوة؟

الجواب: الصحيح الرواية الأخرى التي اختارها شيخ الإسلام أنه يجب التسوية في ذلك؛ لأن عدم التسوية ظلم وجور ليس لأجل عدم القيام بالواجب، بل لأنه كل عدل يقدر عليه بين زوجاته فإنه واجب عليه بخلاف ما لا قدرة له عليه كالوطء وتوابعه.

- حكم الدخول على المرأة في غير ليلتها:

سئل فضيلة الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: ما حكم الدخول إلى بيت الضرة في ليلة الأخرى أو يومها؟

الجواب: أما تحريم الدخول إلى غير ذات ليلة إلا لضرورة في الليلة أو لحاجة في النهار فالصواب في هذا الرجوع إلى عادة الوقت وعرف الناس وإذا كان دخوله على الأخرى ليلاً أو نهاراً لا يعده الناس جوراً ولا ظلماً فالرجوع إلى العادة أصل كبير في كثير من الأمور خصوصاً في المسائل التي لا دليل عليها وهذه من هذا الباب.

- هل يجب القسم للحائض والنفساء:

وسئل فضيلة الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: هل يجب القسم للحائض والنفساء؟

الجواب: المشهور من المذاهب وجوب القسم لكل منها لأن الجميع زوجات ولكن الصحيح الذي عليه العمل أن الحائض لها القسم أما النفساء فليس لها

قسم لجريان العادة بذلك ورضاها بترك القسم بل الغالب أن المرأة مادامت نفساء لا ترغب أن يقسم لها زوجها وهذا وجه في المذهب.

**- تخيير الزوجة بين الإسقاط والطلاق:**

**وسئل فضيلة الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: إذا كان لرجل زوجتان فألجأته أمه إلى التقصير في حق إحداهما فخير زوجته بين أن تبقى عنده وتصبر على التقصير وبين الفراق فاختارت البقاء فهل يجوز له ذلك؟**

الجواب: هذا لا حرج عليه إذا خيرها واختارت البقاء ولا إثم عليه وإنما الإثم والحرج على أمه التي ألجأته إلى هذا الحال فإن تمكن من نصيحة أمه بنفسه أو بواسطة من تقبل منه وأنه لا يحل لها هذا ويخشى عليها من العقوبة الدنيوية والأخروية فهو اللازم وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

## الزينة المحرمة

**- حكم النمص:**

**وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن: شابة في بداية عمرها لها حواجب كثيفة جداً تكاد تكون سيئة المنظر فاضطرت هذه الفتاة في حلق بعض الأماكن التي تفصل بين الحاجبين وتخفيف الباقي حتى يكون المنظر معقولاً لزوجها، فأرادا أن يحتكما إلى عنده دراية بمثل هذه الأمور الشرعية التي تشكل على كثير من الناس فهل تستمر هذه الفتاة على ما هي عليه أم لا؟**

الجواب: لا يجوز حلق الحواجب ولا تخفيفها، لأن ذلك هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته أو طلبت فعله، فالواجب عليك التوبة والاستغفار مما مضى وأن تحذري ذلك في المستقبل.

- حكم تخفيف شعر الحاجب:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما حكم تخفيف شعر الحاجب؟

الجواب: إذا كان بطريقة النتف فهو حرام بل كبيرة من الكبائر لأنه من النمص الذي لعن الرسول ﷺ من فعله وإذا كان بطريق القص والحلق فهذا كرهه بعض أهل العلم ومنعه بعضهم وجعله من النمص وقال: إن النمص ليس خاصًا بالنتف بل هو عام لكل تغيير لشعر لم يأذن الله به إذا كان في الوجه ولكن الذي نرى أنه ينبغي للمرأة أن لا تفعل ذلك إلا إذا كان الشعر كثيرًا على الحواجب بحيث ينزل على العين فيؤثر على النظر فلا بأس بإزالة ما يؤذي فيه.

- حكم تفلج الأسنان:

قال فضيلة الشيخ عبدالله الفوزان - حفظه الله -: عن حكم تفليج الأسنان؟

الجواب: هذا الفعل محرم لقوله ﷺ: «والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله» فهو تغيير لخلق الله وانشغال بأمور حقيرة لا قيمة لها وإضاعة للوقت الذي يجب شغله بما ينفع الإنسان كما أنه تزوير وتدليس وإظهار لصغر الإنسان.

- حكم الوشم في الجسم:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم الوشم في الجسم وهل هو مانع إذا ما أراد الموشوم أداء فريضة الحج؟

الجواب: يحرم الوشم في الجسم لما ثبت عن النبي ﷺ أنه «لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة» والوشم يكون في الخدود والشفة وغيرها من الجسم بأن يغير لونها بزرقة أو خضرة أو سواد ولا يمنع الوشم من أداء الحج.

- حكم استعمال الباروكة:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: هل يجوز للمرأة أن تستعمل الباروكة «الشعر المستعار»؟

الجواب: الباروكة محرمة وهي داخلة في الوصل، وإن لم تكن وصلاً فهي تظهر رأس المرأة على وجه أطول من حقيقته فتشبه الوصل وقد لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة لكن إن لم يكن على رأس المرأة شعرًا أصلاً أو كانت قرعاء فلا حرج من استعمال الباروكة ليستر هذا العيب لأن إزالة العيوب جائزة.

- حكم التزين للزوج بلبس الباروكة:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء : ما حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة لتتزين بها لزوجها؟

الجواب: ينبغي لكل من الزوجين أن يتجمل للآخر بما يحببه فيه ويقوي العلاقة بينهما لكن في حدود ما أباحته شريعة الإسلام دون ما حرمته، ولبس الباروكة بدأ في غير المسلمات واشتهرن بلبسه والتزين به حتى صار من سيمتهن فلبس المرأة المسلمة، إياها وتزينها بها ولو لزوجها فيه تشبه بالكافرات وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «من تشبه بقوم فهو منهم» ولأنه في حكم وصل الشعر بل أشد منه، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ولعن فاعله.

- إزالة شعر الحاجبين:

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: حكم إزالة شعر حاجبين أو إزالة بعضه بأي وسيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه؟

الجواب: يحرم على المرأة المسلمة إزالة شعر الحاجبين أو إزالة بعضه بأي وسيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه لأن هذا هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته فقد لعن ﷺ النامصة والمتنمصة

والنامصة هي التي تزيل شعر حاجبيهــا أو بعضه للزينة في زعمها والمتنمصة التي يفعل بها ذلك، وهذا من تغييــر خلق الله الذي تعهد الشيطان أن يأمر به ابن آدم حيث قال كما حكاه الله عنه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] وفي الصــحيح عن ابن مــسعود رضي الله عنه أنــه قال: «لعن الله الواشــمات والمستــوشمـات والنامصــات والمتنمصات والمتفلــجات للحسن المغيــرات خلق الله عز وجل» ثم قال: ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل؟ يعني قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

## التزين

### - حكم إزالة شعر الجسم:

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما الحكم في إزالة المرأة لشعر جسمها وإن كان جائزًا فمن يسمح له بالقيام بذلك؟

الجواب: يجوز لها ذلك ما عدا شعر الحاجب والرأس فلا يجوز لها أن تزيلهما ولا شيئًا منهما وتتولى ذلك بنفسها أو زوجــها أو أحد محارمها فيما يجوز أن يطلع عليه من جسمها أو امرأة فيما يجوز لها أن تطلع عليه من جسمها أيضًا.

### - حكم إزالة شعر اليدين والرجلين:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما حكم إزالة شعر اليدين والرجلين؟

الجواب: إن كان كثيرًا فلا بأس من إزالته، لأنه مشوه وإن كان عاديًا فإن من أهل العلم من قال: إنه لايزال لأن إزالتــه من تغييــر خلق الله عز وجل، ومنهم من قال: إنه يجوز إزالته لأنه ممــا سكت الله عنه، وقد قال الرسول ﷺ: «ما سكت الله عنه فـهو عـفو» أي ليس بلازم لكم ولا حرام عـليكم وقال هؤلاء: إن

الشعور تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما نص الشرع على تحريم أخذه.

القسم الثاني: ما نص الشرع على طلب أخذه.

القسم الثالث: ما سكت عنه.

فما نص الشرع على تحريم أخذه فلا يؤخذ كلحية الرجل ونمص الحاجب للمرأة والرجل. وما نص الشرع على طلب أخذه فيؤخذ مثل الإبط والعانة والشارب للرجل. وما سكت عنه فإنه عفو لأنه لو كان مما لا يريد الله تعالى وجوده لأمر بإزالته ولو كان مما يريد الله بقاءه لأمر بإبقائه فلما سكت عنه كان هذا راجعًا إلى اختيار الإنسان إن شاء أزاله وإن شاء أبقاه.

**- حكم قص الشعر من فوق الجبهة:**

**سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم القصة التي يستعملها بعض النساء وهي قص الشعر من فوق الجبهة وجعل خصلات منه تتدلى عليها؟**

الجواب: إذا كان الغرض من القصة التشبه بنساء الكافرين والملحدين فهي حرام لأن التشبه بغير المسلمين حرام لقوله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» وأما إذا لم يكن القصد منها التشبه وإنما هي عادة من العادات المستحدثة بين النساء فإذا كان فيها ما يعتبر زينة يمكن أن تتزين بها لزوجها وتظهر بها أمام أقرابها في مظهر يرفع من قدرها عندهن فلا يظهر لنا بأس بها.

**- كيفية تسريح الشعر:**

**سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: ما هي كيفية تسريح شعر الرأس بالنسبة للرجال والنساء وهل ورد شيء من أحاديث النبي ﷺ بكيفية خاصة لتسريحه أو نهي عن بعض التساريح؟**

الجواب: أما بالنسبة للنساء فقال البخاري «باب في جعل شعر المرأة ثلاثة

قرون» ثم ساق بسنده عن أم عطية ﵂ قالت: «ظفرنا شعر بنت رسول الله ﷺ - تعني ثلاثة قرون -» وقال وكيع قال سفيان: ناصيتها قرنيها انتهى من البخاري. وهذا التضفير بأمره ﷺ لما رواه سعيد بن منصور في سننه بسنده عن أم عطية قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**اغسلنها وتراً واجعلن شعرها ضفائر**» وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أم عطية «**اغسلنها ثلاثة أو خمسًا أو سبعًا واجعلن لها ثلاثة قرون**» وفي مصنف عبدالرزاق بسنده عن حفصة قالت: «ضفرنا ثلاثة قرون ناصيتها وقرنيها وألقيناها خلفها» قال ابن دقيق العيد: فيه استحباب تسريح المرأة وتضفيرها، وأما ما يفعله بعض نساء المسلمين في هذا الزمن من فرق شعر الرأس من جانب وجمعه من ناحية القفا أو جعله فوق الرأس كما تفعله نساء الإفرنج فهذا لا يجوز لما فيه من التشبه بنساء الكفار. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود بسنديهما إلى عبدالله بن عمر ﵄ أن النبي ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» صحح هذا الحديث ابن حبان والحافظ العراقي وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده جيد، وقال ابن حجر العسقلاني في إسناده: حسن، وعن أبي هريرة ﵁ في حديث طويل قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أراهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت العجاف لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» أخرجه مسلم، وقد فسر بعض العلماء قوله: «**مائلات مميلات**» بأنهن يتمشطن المشطة الميال وهي مشطة البغايا ويمشطن غيرهن تلك المشطة وهذه هي مشطة نساء الإفرنج ومن يحذوا حذوهن من نساء المسلمين.

الثانية: وأما شعر رءوس النساء فلا يجوز حلقه لما رواه النسائي في سننه بسنده عن علي ﵁ ورواه البزار بسنده في مسنده عن عثمان ﵁ ورواه ابن جرير بسنده عن عكرمة ﵁ قالوا: «نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة

رأسها» والنهي إذا جاء عن النبي ﷺ فإنه يقتضي التحريم ما لم يرد له معرض، قال: «ملا علي قاري» في المرقاة شرح المشاكاة قوله: أن تحلق المرأة رأسها وذلك لأن الذوائب للنساء كاللحى للرجال في الهيئة والجمال. وأما أخذ شيء من أسفل الضفائر ففي صحيح مسلم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة فدعت بإناء قدر الصاع فاغتسلت وبيننا وبينها ستر وأفرغت على رأسها ثلاثًا قال وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة. قال النووي: قال القاضي عياض - رحمه الله -: المعروف أن نساء العرب إنما كن يتخذن القرون والذوائب ولعل أزواج النبي ﷺ فعلن هذا بعد وفاته ﷺ لتركهن التزين واستغنائهن عن تطويل الشعر وتخفيفًا لمؤنة رءوسهن وهذا الذي ذكره القاضي عياض في كونهن فعلنه بعد وفاته ﷺ لا في حياته كذا قال أيضًا غيره وهو متعين ولا يظن بهن في حياته ﷺ وفيه دليل على جواز تخفيف الشعر للنساء وقال النووي أيضًا: قال القاضي عياض ظاهر الحديث أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحل لذي المحرم النظر إليه من ذوات المحارم.

**- حكم تجميع المرأة شعرها فوق الرأس (الكعكة):**

**سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما حكم وضع الحشوى داخل الرأس أي ما حكم تجميع المرأة لشعرها فوق الرأس أو ما يسمونه بوضع الكعكة؟**

الجواب: الشعر إذا كان على الرأس على فوق فإن هذا عند أهل العلم داخل في النهي أو التحذير الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله: «**صنفان من أهل النار لم أراهما بعد**» وذكر الحديث وفيه «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة**» فإذا كان الشعر فوق، ففيه نهي أما إذا كان علي الرقبة مثلاً

فإن هذا لا بأس به إلا إذا كانت المرأة ستخرج إلى السوق فإنه في هذه الحال يكون من التبرج لأنه سيكون له علامة من وراء العباءة تظهر ويكون هذا من باب التبرج ومن أسباب الفتنة فلا يجوز.

**- حكم قص الشعر على هيئات مأخوذة من المجلات:**

**سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: ما حكم قص الشعر على هيئة مأخوذة من مجلات غربية أو قصات معروفة بأسماء معينة منتشرة بين الناس وهي مستوردة من الغرب أيضًا؟ إذا انتشرت هذه القصات بين نساء المسلمين بشكل كبير؛ هل تعتبر أيضًا تشبهًا أم لا؟ (نرجوا إيضاح هذا إيضاحًا شافيًا)، وما هو الضابط في هذا بارك الله فيكم؛ لأن هذا مشكلة تواجه الجميع؟**

الجواب: نقول: خلق الله سبحانه شعر رأس المرأة جمالاً وزينة لها، وحرم عليها حلقه؛ إلا لضرورة، بل شرع لها في الحج أو العمرة أن تقص من رءوسه قدر أنملة، في حين إنه شرع للرجل حلقه في هذين النسكين، مما يدل على أنه مطلوب من المرأة توفير شعرها وعدم قصه؛ إلا لحاجة غير الزينة، كأن يكون بها مرض تحتاج معه إلى القص، أو تعجز عن مؤنته لفقرها، فتخفف منه بالقص؛ كما فعل بعض أزواج النبي ﷺ بعد موته.

أما إذا قصته من باب التشبه بالكافرات والفاسقات؛ فلاشك في تحريم ذلك، ولو كثر ذلك بين نساء المسلمين، مادام أن أصله التشبه؛ فإنه حرام، وكثرته لا تبيحه؛ لقوله ﷺ: **«من تشبه بقوم؛ فهو منهم»**، وقوله: **«ليس منا من تشبه بغيرنا»**.

والضابط في ذلك أن ما كان من عادات الكفار الخاصة بهم؛ فإنه لا يجوز لنا فعله تشبهًا بهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يدل على محبتهم في الباطن، وقد قال الله تعالى: **﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [المائدة: ٥١] وتوليهم محبتهم ومن مظاهر المحبة لهم التشبه بهم.

- حكم فرق الشعر على الجنب:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: ما حكم فرق المرأة شعرها على الجنب؟

الجواب: السنة في فرق الشعر أن يكون في الوسط من الناصية وهي مقدم الرأس إلى أعلى الرأس، لأن الشعر له اتجاهات إلى الأمام وإلى الخلف وإلى اليمين وإلى الشمال فالفرق المشروع يكون في وسط الرأس، أما الفرق على الجنب فليس بمشروع وربما يكون فيه تشبه بغير المسلمين وربما يكون أيضًا داخلاً في قول النبي ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أراهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»** فإن من العلماء من فسر المائلات المميلات بأنهن اللواتي يمشطن المشطة المائلة ويمشطن غيرهن تلك المشطة، لكن الصواب أن المراد بالمائلات من كن مائلات عما يجب عليهن من الحياء والدين مميلات لغيرهن عن ذلك. والله أعلم.

- حكم تجعيد المرأة شعر رأسها:

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: **بعض الطالبات ذوات الشعور الناعمة يعمدن إلى تخشين شعورهن بطريقة معروفة بين الفتيات، فما حكم هذا الفعل مع العلم أن ذلك من صنيع الغرب، واللاتي تظهر شعورهن في المجلات؟**

الجواب: أهل العلم يقولون: أنه لا بأس بتجعيد شعر الرأس، وهذا هو الأصل، فإذا جعدت المرأة رأسها على وجه لا يشابه تجعيد النساء الفاجرات الكافرات فإنه لا بأس به، ولكن قول السائل: من أجل ما يرينه في المجلات أقول تعليقًا على هذه الكلمة: إنه ينبغي للنساء المؤمنات أن يترفعن عن هذه الأزياء، وألا يكون همهن أن يطالعن في المجلات لينظرن ما تفعله النساء

الكافرات والفاجرات أو المتشبهات بهن فيفعلن مثل فعلهن، فإن المرأة لم تخلق لتجعل نفسها صورة، وإنما خلقت لعبادة الله كغيرها. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨] وإذا فتحت المرأة لنفسها باب التزيي بزي غيرالمسلمين وبزي مخالف للعادات فإنها تبقى لا حدود لها، وربما يصل بها الأمر إلى أن تتزيا بزي لاشك في تحريمه، فعلى نساء المؤمنين أن يتقين الله في أنفسهن وأن يترفعن عن هذه الترهات، وعلى الرجال أيضًا الذين جعلهم الله قوامين على النساء أن يلاحظوا هذا في نسائهم، وأن يمنعوهن من تلقف كل زي لا خير فيه، وإني لأعجب من هؤلاء النساء، ومن يقرهن من الرجال أن يدعن عادتهن المبنية على الحياء والحشمة إلى عادة قوم ليسوا على هذا الوضع، وهذا يدل على ضعف الشخصية من جهة، وأن الإنسان جعل نفسه تابعًا لغيره، وعلى ضعف الإيمان من جهة أخرى إذا كانت هذه الأزياء تخالف الزي الإسلامي.

- **تسريح الشعر على الموضة:**

**وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: هل يجوز لها أن تصفف شعرها بالطريقة العصرية وليس الغرض التشبه بالكافرات، ولكن للزوج علمًا بأنها - والحمد لله - ملتزمة بأمور دينها؟**

الجواب: الذي بلغني عن تصفيف الشعر أنه يكون بأجرة باهظة كثيرة قد تصفها بأنها إضاعة مال والذي أنصح به نساءنا أن يتجنبن هذا الترف والمرأة تتجمل لزوجها على وجه لا يضيع به المال هذا الضياع فإن النبي ﷺ نهى عن إضاعة المال.

وأما لو ذهبت إلى ماشطة تمشطهـا بأجرة سهلة يسيرة للتجـمل لزوجها فإن هذا لا بأس به.

**- ما يباح للمرأة التزين به:**

**وقال فضيلة الشيخ عبدالله الفـوزان - حفظه الله -:عن حكم لبس المرأة للزينة والحرير والحلي والطيب؟**

الجواب: يباح للمرأة كل زينة أباحـها الشرع وأذن فيها للمرأة مما فـيه جمال وعدم ضرر بالشـروط المعتبرة في كل نوع ويدخل في ذلك لبـاس الزينة والحرير والحلي والطيب ووسائل التجميل الحديثة.

**- حكم التحلي بالذهب والفضة للنساء:**

**قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -:عن حكم لبس المرأة لأي نوع من أنواع الحلي كالذهب والفضة ونحوهما؟**

الجواب: يباح للمـرأة أن تتحلى من الذهب والفـضة بما جرت عليـه العادة وهذا بإجماع العلماء، لكن لا يجوز لها أن تظهـر حليها للرجال غير المحارم بل تستره خصوصًا عند الخروج من البـيت والتعرض لنظر الرجال لأن ذلك فتنة وقد نهيت أن تسمع الرجال صوت حليـها الذي في رجلها تحت الثياب فكيف بالحلي الظاهر.

**- حكم لبس الذهب المحلق:**

**سئل سـماحـة الشيخ عبـدالعزيز بن باز - رحـمه الله -:ما حكم لبس الذهب المحلق؟**

الجواب: يحل لبس النساء للذهب محلقًا أو غيـر محلق لعموم قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[الزخرف: ١٨] حيث ذكر الله سبـحانه أن الحلية من صـفات النسـاء، وهي عامة في الذهب وغـيره. ولما رواه

أحمد وأبو داود والنسائي بسند جيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه وأخذ ذهبًا فجعله في شماله ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي» زاد ابن ماجه في روايته «حل لإناثهم».

ولما رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه، وأخرجه أبو داود والحاكم وصححه وأخرجه الطبراني وصححه ابن حزم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحرير للإناث من أمتي وحرم على ذكورها».

- **الإسراف في الزينة:**

**سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: بحجة أن الله يحب أن يرى نعمته على عبده؛ فإن البعض من النساء ينفقن الأموال الكثيرة على ملابسهن وأمور زينتهن؛ فما تعليقكم؟**

الجواب: من رزقه الله مالاً حلالاً؛ فقد أنعم عليه نعمة يجب عليه شكرها، وذلك بالتصدق منها والأكل واللبس من غير سرف ولا مخيلة، وما تفعله بعض النساء من المغالاة في اشتراء الأقمشة والإكثار منها من غير حاجة؛ إلا مجرد المباهاة ومسايرة معارض الأقمشة في دعاياتها؛ كل ذلك من الإسراف والتبذير المنهي عنه وإضاعة المال، والواجب على المسلمة الاعتدال في ذلك، والابتعاد عن التبرج والمبالغة في التجمل، خصوصًا عند الخروج من بيوتهن.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[النور: ٣١].

وهذه الأموال سنسأل عنها يوم القيامة: من أين اكتسبناها؟ وفيم أنفقناها؟.

- حكم استعمال المرأة للطيب:

قال فضيلة الشيخ عبدالله الفوزان – حفظه الله -: عن حكم استعمال المرأة للطيب؟

الجواب: الطيب مباح لكن إن كان وسيلة لإدخال السرور على الزوج وإن كان لقصد أن يشم الرجال الأجانب شذى عطرها صار محرمًا وفاعل المندوب أو المستحب يثاب إذا فعله امتثالاً ولا يعاقب على تركه وفاعل المحرم يستحق العقاب لكن إن تركه امتثالاً فهو مثاب.

- حكم صبغ المرأة شعرها بالأسود:

قال فضيلة الشيخ عبدالله الفوزان – حفظه الله -: عن حكم صبغ المرأة شعرها باللون الأسود؟

الجواب: صبغ المرأة رأسها بالسواد منهي عنه لعموم نهيه ﷺ عن صبغ المرأة شعرها بالسواد.

ومن ذلك حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: أُتي بأبي قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة».

- حكم صبغ المرأة شعرها بغير الأسود:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله -: عن ما حكم صبغ المرأة لشعر رأسها بغير الأسود مثل البني والأشقر؟

الجواب: الأصل في هذا الجو يصل إلى درجة تشبه رءوس الكافرات والعاهرات والفاجرات فإن ذلك حرام.

- التزين بالمساحيق والأصباغ:

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: ما حكم المساحيق التي يضعها النساء على وجوههن للزينة؟

الجواب: المساحيق فيها تفصيل: إن كان يحصل بها الجمال وهي لا تضر الوجه ولا تسبب فيه شيئًا فلا بأس به ولا حرج، أما إن كانت تسبب فيها شيئًا كبقع سوداء أو تحدث أضرارًا فيه أخرى فإنها تمنع من أجل الضرر.

- حكم عمل الخضاب في اليدين والرجلين للنساء:

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان - رحمه الله -: عن حكم عمل الخضاب في اليدين والرجلين بالنسبة للنساء؟

الجواب: خضاب اليدين والرجلين بالحناء مستحب للمتزوجة من النساء للأحاديث المشهورة فيه، يشير إلى ذلك ما رواه أبو داود: أن امرأة سألت السيدة عائشة ﵂ عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكني أكرهه فإن رسول الله ﷺ كان يكره ريحه. رواه النسائي.

وعنها ﵂ قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي ﷺ يده وقال: «ما أدري أيد رجل أم يد امرأة»؟!. أخرجه أبو داود والنسائي. لكن لا تصبغ أظفارها بما يتجمد عليه ويمنع الطهارة.

- حكم تطويل الأظافر:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما حكم تطويل الأظافر؟

الجواب: تطويل الأظافر مكروه إن لم يكن محرمًا لأن النبي ﷺ وقت لتقليم الأظافر أربعين يومًا.

- حكم لبس دبلة الخطوبة:

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - : ما حكم لبس دبلة الخطوبة؟

الجواب:دبلة الخطوبة عبارة عن خاتم، والخاتم في الأصل ليس فيه شيء إلا أن يصحبه اعتقاد كما يفعله بعض الناس يكتب اسمه في الخاتم الذي يعطيه مخطوبته، وتكتب اسمها في الخاتم الذي تعطيه إياه زعمًا منهما أن ذلك يوجب الارتباط بين الزوجين، ففي هذه الحال تكون هذه الدبلة محرمة، لأنها تعلق بما لا أصل له شرعًا ولا حسًّا، كذلك أيضًا لا يجوز في هذا الخاتم أن يتولى الخاطب إلباسه مخطوبته، لأنها لم تكن له زوجة بعد فهي أجنبية عنه، إذ لا تكون زوجة إلا بالعقد.

## تحديد النسل ومنع الحمل وإسقاط الحمل

- استخدام ما يمنع الحمل بسبب المرض:

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: فتاة تبلغ من العمر ٢٩ سنة تقريبًا، أنجبت عشرة أطفال أجريت لها عملية على آخر أطفالها وطلبت من زوجها قبل إجراء العملية أن يعمل لها ربط أنابيب بحيث لا تنجب زيادة على ذلك بسبب صحتها، وإذا استعملت حبوب منع الحمل أثرت على صحتها كذلك، وقد سمح زوجها بإجراء العملية المذكورة. فهل عليها وعلى زوجها إثم في ذلك؟

الجواب:لا حرج في العملية المذكورة إذا قرر الأطباء أن الإنجاب يضرها بعد سماح زوجها بذلك.

* * *

# فهرس الموضوعات

البيت من الداخل والخارج



دور الزوجة في تحقيق السعادة الزوجية

فن التعامل مع الزوج



الزواج والحب

ووسائل التغلب على فتور العاطفة بعد الزواج

## الزواج والمعاشرة الزوجية



## هدي النبي ﷺ في الجماع والباه

## الضعف الجنسي
## تعريفه وأسبابه وعلاجه

## فتاوى جامعة في الزواج وإصلاح البيوت

## شرط النكاح

### (١) المهر



### (٢) الرضا بين الزوجين



### (٣) الولي



### (٤) الشروط في النكاح



### (٥) العيوب في النكاح

آداب النكاح

(١) إعلان النكاح



(٢) الإسراف في إعلان النكاح



الحقوق الزوجية

(١) النفقة



(٢) حسن العشرة وخلافه



(٣) الخروج من المنزل

## الزينة المحرمة



## التزين



## تحديد النسل ومنع الحمل وإسقاط الحمل



* * *





